

الكتاب الرابع
في الأحكام الاعتقادية

الجزء الرابع

نفحات منبرية

في

القضايا الإيمانية

ألقاها

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني
الشافعي الأشعري الدمشقي

قدم لها

العلامة الشيخ عبد الرحمن الشاغوري
العلامة الشيخ صادق حبنكة

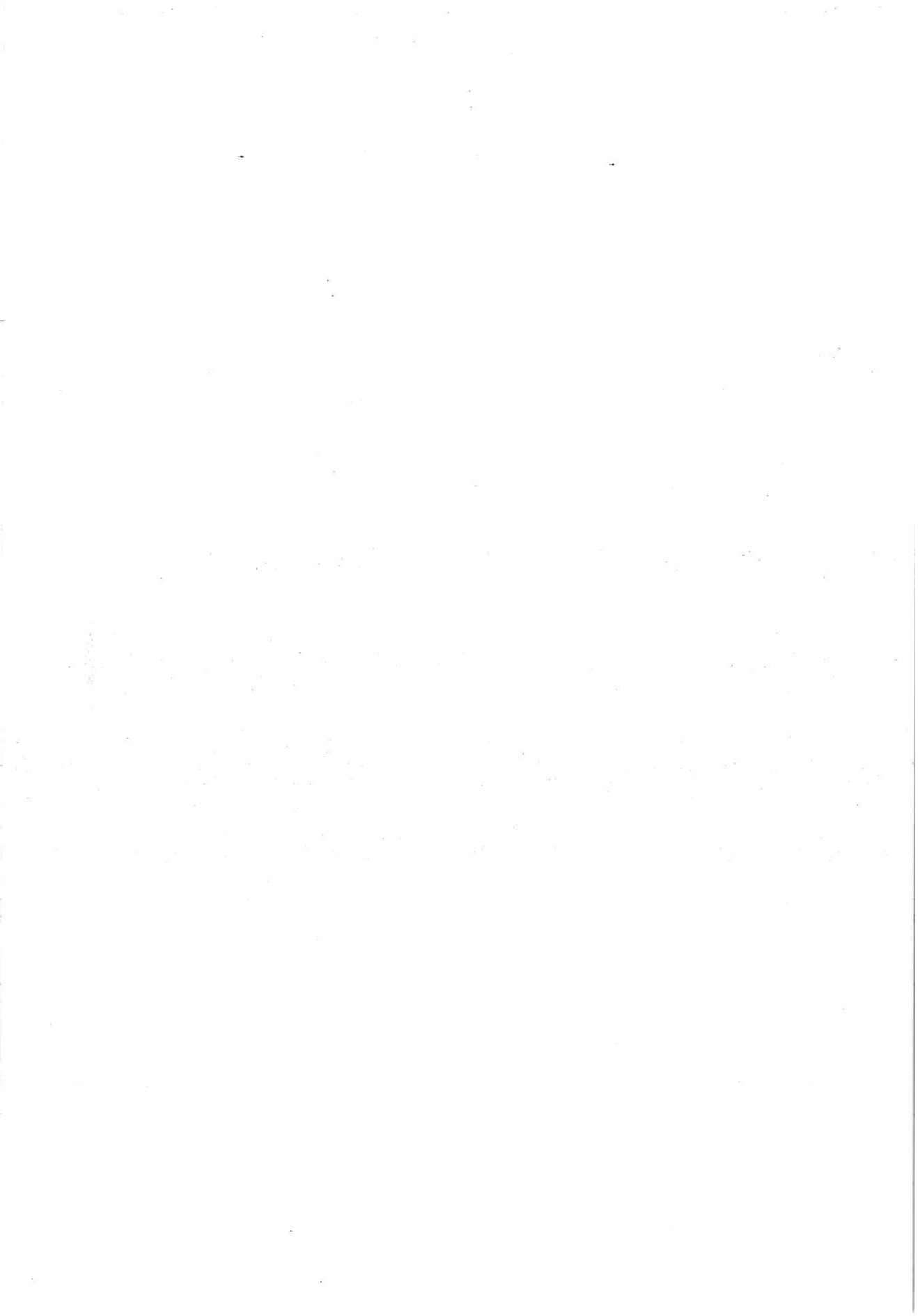
حقوق الطبع لكل مسلم

يطلب الكتاب من المؤلف مباشرة

هاتف: ٣٧٣٣٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات منبرية
في
القضايا الإيمانية



A decorative border made of stylized floral and leaf motifs, forming a rectangular frame around the central text.

المرتبة الثالثة
في أفضلية الصحابة

تمام العشرة
المبشرين بالجنة

طلحة بن عبيد الله

- ١٣٤ -

الحمد لله الذي يخص من يشاء برحمته، ويلبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته، ويفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته ولطائف منته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مصرف الأحكام في العبيد فمن شقي وسعيد ومقرب وطريد ، لا يسأل عما يفعل ولا راداً لمقتضى إرادته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المتنخل من خلاصة المجد الأثيل، ونبية المنتخب من أعلى سنام الفخر الأصيل وذروته، من حبه في ضميري وضمير أمته:

في ضميري دائماً صوت النبي آمراً: جاهد وكابد واتعب
صائحاً: غالب وطالب وادأب صارخاً: كن أبداً حراً أبي

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

وصحبه خير القرون فاستمع فتابعي فتابع لمن تبع
وخيرهم من ولي الخلافة وأمرهم في الفضل كالخلافه
يليهم قوم كرام برره عدتهم ست تمام العشرة

فهؤلاء الستة يلون الخلفاء الراشدين الأربعة في الأفضلية من غير تفاضل بينهم فكلهم في مرتبة واحدة، وهم: سيدنا طلحة بن عبيد الله، والزبير بن

العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك المشهور بسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبي عبيدة بن الجراح.

أولئك أصحاب النبي وجنوده كرام المساعي سادة في المحافل
أياديهم البيضاء في السلم سمحة وفي لجج الهيجا مدى للمقاتل

ومن اكتشف ما حوى التاريخ لهؤلاء الصفوة من أصحاب رسول خير أمة أخرجت للناس يشهد باستحقاقهم لهذه الشهادة الفخمة، فما كان تبشير رسول الله ﷺ لهم بالجنة إلا بصلاحتهم لها، وأهليتهم لرحمة الله التي يتعمدهم بها، فيدخلهم دار كرامته مجازاة لهم على ما كان منهم من صالحات وصدق في مصاحبته ﷺ، وجهاد في سبيل الله والقرآن والإسلام بأنفسهم وأموالهم، ولقد عرفهم الليل رباناً لله قانتين كما عرفهم النهار فرساناً لنصرة الحق مخلصين.

ونحن اليوم مع رجل من هؤلاء مع سيد كريم نال أجر بدر وشهد أحداً والحديبية والمشاهد كلها مع رسول الله، هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة الذين جعل سيدنا عمر فيهم الشورى لاختيار الخليفة بعده، وهو أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، وهو أحد الذين مات عنهم رسول الله وهو عنهم راض.

إننا مع رجل من أشراف الأمة سماء رسول الله بالنصر لدين الله؛ فقد نظر إليه مع الزبير يوماً وقال: «أنتما حوارياي كحواريي عيسى بن مريم» /النبوي في معجم/. وفي مرة نظر إليه وقال له: «أبشر أبا محمد إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وأثبت اسمك في ديوان المقربين فأنت في حفظ الله ونظرة إلى أن تلحق به».

إننا باختصار مع سيدنا طلحة بن عبيد الله من بني تميم بن مرة، ومع الحلقة الرابعة والثلاثين بعد المئة الأولى من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

قبل أن أستعرض لحضراتكم الصفحات المشرقة لهذا الصحابي الجليل. اسمحوا لي أن أنقل لكم أولى الومضات الإيمانية التي نالها هذا الصحابي الذي حدثنا عن نفسه فقال: حضرت بسوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم: أفيهم أحد من الحرم. قال طلحة: نعم أنا، فقل الراهب هل ظهر أحمد بعد. قلت: ومن أحمد. قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل (يثرب) وحرّة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه، قال طلحة: فوق في قلبي ما قال، فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: اتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق، وأخبره طلحة بما قال الراهب فسرّ رسول الله ﷺ بذلك، فلما أسلم سيدنا أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد، وشدهما في جبل واحد، ولم يمنعهما بنو تميم، فلذلك سمي الصديق وطلحة القرينين (الفضائي - وصاحب فضائل أبي بكر).

وتتالت الأحداث في حياة هذا الصحابي، فنراه في المدينة يغيب عن غزوة بدر في مهمة جهادية، فيعطيه رسول الله ﷺ سهماً من الغنائم وأجر من غزاها.

وأما في غزوة أحد فكان هذا اليوم يوم طلحة، فاسمحوا لي أن أنقل بحضراتكم إلى هناك، إلى أطراف المدينة المنورة إلى جوار جبل أحد،

وتذكروا أن عدد المسلمين بلغ ٧٠٠ صحابي فقط ضد ٣٠٠٠ مقاتل قرشي، ورغم أن الجولة الأولى كان النصر فيها لراية الإسلام إلا أن ابن الوليد حوّل هزيمة قريش إلى نصر ساحق حين دار حول جبل الرماة وجمع فلول القرشيين الفارين من أرض المعركة، ثم أعمل السيف في ظهور المسلمين فتشتت الصف المسلم، وبدأت الضربات تنهال من كل جانب، حتى وصلت السهام والضربات إلى رسول الله ﷺ، لكن سيدنا طلحة كان كالترس لسيدنا رسول الله ﷺ، كان يتلقى ضربات السيوف عن رسول الله ﷺ، وأعطى ظهره لطعنات الرماح ورمى السهام حرصاً على الخير للأمة بحياة رسول الله ﷺ وسلامته، حتى إن يد طلحة شلت حين دفع سهماً عن سيدنا محمد ﷺ.

وحين كسرت ربيعة النبي ﷺ وشج وجهه جعل طلحة يحمله ويرجع القهقري، وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى وصل إلى صخرة. أراد رسول الله ﷺ أن يصعد عليها فأنحى طلحة فصعد رسول الله ﷺ على ظهره ليحتمي بالصخرة، عندها رسول الله ﷺ قال: «أوجب طلحة» /أحمد-ت/. ثم التفت إلى طلحة وقال: «هذا جبريل يا طلحة يخبرني أنه لا يراك يوم القيامة من هول إلا أنقذك منه» /الفضائي/. ونزف طلحة من دمه فأتى وأبو عبيدة إلى النبي فقال: «عليكما به». فأتيا إلى طلحة فإذا به بضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت أصبعه، فقدم رسول الله ﷺ فمسح بيده الشريفة الطاهرة الشافية على جسد سيدنا طلحة وراح يدعو: «اللهم اشفه وقوه»، فإذا بطلحة يقوم صحيحاً كأنه لم يمس بسوء بإذن الله تعالى.

وحين انتهت الغزوة ورأى رسول الله ﷺ ما حدث لصحابته وقد استشهد منهم سبعون حتى قال: «إن الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة» وتنزل الآيات الكريمات تؤيد كلام النبي ﷺ: «من المؤمنين

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

وما أن وصل إلى قوله تعالى : «فمنهم من قضى نحبه» قام إليه رجل فقال: من هؤلاء يا رسول الله؟ فإذا بطلحة مقبلاً وعليه ثوبان أخضران فقال: «أيها السائل هذا منهم». وقال: «من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه فليتنظر إلى وجه طلحة بن عبيد الله، ومن سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله».

أيها الإخوة الكرام:

نال هذا الصحابي أرفع الأوسمة بصحبته لرسول الله ﷺ، لكن أعظم ألقابه وأوسمته ثلاثة ألقاب لقبه بها رسول الله ﷺ سماه: طلحة الخير، طلحة الفياض، طلحة الجود، وكل هذه الأوسمة تدل على أنها كانت لجوده وكرمه وسعة عطائه.

دخل مرة على امرأته سعدى بنت عوف مغموماً مكروباً. قالت له: ما شأنك. قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني. فقالت له: وما عليك أقسمه، فقسمه على الفقراء حتى ما بقي منه درهم، وكان قد بلغ أربعمئة ألف. ومرة باع أرضاً له بسبعمئة ألف فرقه على الفقراء خلال يوم وليلة. بل إليكم هذا الخير الذي نقله عنه الفضائلي فقال: كان طلحة يغل بالعراق ما بين أربعمئة ألف إلى خمسمئة ألف، ويغل بالشرقة عشرة آلاف دينار، وكان لا يدع أحداً من بني تميم عائلاً إلا كفي مؤنة عياله، ويزوج أيامهم ويخدم عائلهم، ويقضي دين غارمهم، وكان يرسل إلى السيدة عائشة إذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف، ولقد قضى عن رجل ثلاثين ألف درهم.

فكيف تحققت نبوءة رسول الله ﷺ في شهادة سيدنا طلحة؟

إن سيدنا طلحة اجتهد رآيه في يوم الجمل وقاتل إلى جوار أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فما أن التقت الصفوف حتى كان أول قتيل، والمشهور أن مروان بن الحكم هو الذي قتله، رماه بسهم في فخذه، وحين ذكر لابن عباس هذا الصحابي وذكر معه سيدنا الزبير قال: رحمة الله عليهما، كان والله مسلمين مؤمنين بارين تقيين خيرين، فاضلين طاهرين زلاتين، والله غافر لهما للصحة القديمة والعشرة الكريمة والأفعال الجميلة فأعقب الله من يبغضهما بسوء الغفلة إلى يوم الحشر.

أيها السادة:

وقبل أن أسدل الستار على هذا الصحابي الجليل. أرى ابنته السيدة عائشة بنت طلحة تأتي زائرة لأبيها بعد أكثر من ثلاثين سنة على مقتله، إذ برجل يأتيها فيقول لها: أنت عائشة بنت طلحة؟ قالت نعم. قال: إني رأيت طلحة في المنام. فقال: قل لعائشة حتى تحولني من هذا المكان (الذي دفن فيه على الشط) فإن البرد قد آذاني. قال: فركبت في مواليها وحشمها، فلما شقوا قبره رأوه كما هو وكأنه دفن الآن لم يتغير إلا شعرات في أحد شقي لحيته، فحملوه ودفنوه في بيت داخل البلدة. فعليك رضا الرحمن يا طلحة الندي ولا زلت بين الأكرمين إماما

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

الزبير بن العوام

- ١٣٥ -

الحمد لله الذي نشر للصحابة أعلاما، وثبت لهم على الصراط المستقيم أقداما، وجعل طبقة الصحابة أعلى مقام، وفضلهم بصحبة النبي الكريم ومعرفة الأحكام، واختار منهم صفوفهم فهم أهل المحاضرة والإلهام والإكرام، ووقفهم لخدمة الشريعة فهجروا لذيق المنام، وأذاق المحبين لذة قربهِ وأنسه فشغلهم عن جميع الأنام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المليك العلام.
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليفه، إمام كل إمام.
اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقندر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

فتحن اليوم مع من؟ مع أي عظيم من عظماء الدنيا؟ مع أي شهيد من شهداء الأمة؟ مع أي ركن من أركان الإسلام؟

نحن اليوم مع سيد من سادات الرعيل الأول. هو رابع أو خامس من أسلم بعد الصديق أبي بكر. هاجر المجرتين وشهد بدرًا والحديبية والمشاهد كلها مع رسول الله، ولم يتخلف عن غزوة غزاها. إنه أول رجل سل سيفاً في سبيل الله تعالى، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الشورى الذين قال فيهم سيدنا عمر: (إن رسول الله توفي وهو عنهم راض).

إننا مع التقى النقي السمع الكريم ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله
بنت عبد المطلب، إننا مع :

سيدنا أبي عبد الله الزبير بن العوام القرشي الأسدي رضي الله عنه
أقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهج وطريقه يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصلو إذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربي قريبة ومن نصرته الإسلام مجد مؤئل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي ويجزل
إذا كشفت عن ساقها الحرب هشها بأيض سباق إلى الموت يرفل
فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر وفعلك يا بن الهاشمية أفضل

إننا مع الحلقة الخامسة والثلاثين بعد المئة الأولى من سلسلة القضايا
الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً
ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان والدين:

ما إن أعلن سيدنا الزبير بن العوام إسلامه وكان ابن اثني عشرة سنة
حتى أخذ عمه فعلقه في حصير وراح يدخن عليه في النار ويقول له: ارجع
إلى الكفر، فكان التقى الزبير يقول: لا أكفر أبداً.

فلما شبَّ عمل في التجارة، وكان من التجار المحظوظين الموفقين، فتح
الله عليه بركة الإسلام وحببه لنبينا عليه الصلاة والسلام، فكان من أغنياء
الصحابه، تمت ثروته وكثرت من المال الحلال، وهو حين جمعها لم يحبسها
في خزائنه ولكنه كان ينفقها في سبيل الله تعالى. سئل مرة: بم أدركت ما

أدر كنت في التجارة؟ فقال (اسمعوا قواعد التجارة الراجعة): لأنني لم أشتري معيباً ولم أرد ربحاً، والله يبارك لمن يشاء. ولقد بارك الله تعالى له وعليه ببركة تصدقه وسماحته وكرمه وجوده، وصدق الله العظيم: ﴿وما تنفقوا في شيء فهو يخلفه﴾، باع مرة داراً له بستمئة ألف، فقيل له يا أبا عبد الله غبت. قال: (كلا والله لتعلمن أني لم أغبن: هي في سبيل الله تعالى) /صفوة الصفوة/، وكان له ألف مملوك يجمعون أموال تجارته وخراجه، فما كان يدخل بيته منها درهم واحد، كان يتصدق بذلك كله. ورغم ملازمته لرسول الله ﷺ فكان شديد الورع، يخاف إذا حدث عنه حديثاً أن يغير لفظه منه، لهذا كان قليل الحديث، سأله ولده سيدنا عبد الله ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه فقال: أما والله لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعته يقول: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» /خ/.

أيها الإخوة المؤمنون:

نحن اليوم مع رجل عظيم من رجالات سيدنا محمد ﷺ، ولأعرض عليكم عظمة هذا الصحابي اسمحو لي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك، إلى مكة المكرمة زادها الله تشريفاً وتكريماً ومهابة، وقد انتشر خبر مفاده أن رسول الله ﷺ أخذ وقتل، ووصل الخبر إلى سيدنا الزبير فخرج من بيته شبه عار وقد سل سيفه. خرج يشق الناس بسيفه، والنبي الكريم بأعلى مكة حتى رأى سيدنا محمد ﷺ وقد تلقاه مستفسراً، فسأله الحبيب الأعظم: مالك يا زبير؟ فقال: أخبرت أنك أخذت. قال: فما كنت صانعاً؟ قال: أردت أن أستعرض أهل مكة وأجري دماءهم كالنهر، لا أترك أحداً إلا قتلته (ثأراً لك يا رسول الله)، وهنا ضحك الحبيب الأعظم، وخلع رداءه وألبسه الزبير، وباركت السماء حركة الزبير القتالية، وبارك الله تعالى أول سيف سل في الإسلام: فنزل أمين وحي السماء على أمين أهل الأرض وقال:

(يارسول الله ! إن الله يُقرئك السلام ويقول لك : أقرئ مني على الزبير السلام وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سَلَّ سيفاً في سبيل الله منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة)، /الملا - صفة الصفوة/.

مكذا كان الزبير شجاعاً صداعاً للحق فدائياً من الدرجة الأولى، ولتوضيح هذه القضية أدعوكم لحضور أول صلب حدث في تعذيب المسلمين من قبل المشركين، وهذه القضية انقلها لكم لتستدلوا على مدى ثبات الرعيل الأول على الإسلام، فقد أخرج المشركون سيدنا خبيبا ليقتلوه فقال: دعوني حتى أصلي ركعتين، فتركوه فلما صلاهما، قال: لولا أن يقولوا جزع لزدت وأنشأ يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

فصلبوه حياً، فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس حوالي أحد يبلغ رسولك مقامي فأبلغه سلامي، ثم رموه بسهم وطعنوه برمح، فكان الذي بلغ سيدنا محمداً سيدنا جبريل فقال: «أيكم يحتمل خبيبا من خشبته وله الجنة؟» فقال الزبير: أنا وصاحبي المقداد، فخرجا يسيران الليل والنهار من المدينة حتى وافيا المكان، فإذا حول الخشبة أربعين رجلاً نياماً، وإذا هو رطب لم يتغير فيه شيء بعد أربعين يوماً، فحمله الزبير على فرسه وسار، فلحقه سبعون منهم فوارس فحذف خبيبا فابتلعه الأرض ولم ير له أثر، وهنا انعطف الزبير إليهم وقال: ما أجراًكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال: أنا الزبير ابن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود. أسدان رابضان إن شئتم ناضلتهم وإن شئتم نازلتهم وإن شئتم انصرفتم، فانصرفوا. فقدم الزبير مع صاحبه على رسول الله وعنده سيدنا جبريل فقال: يا محمد إن الملائكة لتباهي بكذين من أصحابك، ونزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

وهكذا كان في الغزوات أسداً هصوراً وسيفاً بتاراً، وكان يتلقى الضربات بصبر جميل محتسباً لله تعالى ولقد ضرب يوم بدر على عاتقه ضربة أثرت في كتفيه وتلقى مثلها في يوم اليرموك ، يقول ولده عروة : فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير،/خ/.

معشر السادة: كانت آثار المعارك الجهادية بادية ظاهرة على جسده حتى إنه /ات-حسن/ ما من عضو فيه إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ بل كان في صدره أمثال العيون من الطعن والرمي /الصفوة-والفضائل/.
وحين كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس ليأتوا بخير كفار مكة، فانستدب الزبير (أي قام لتنفيذ أمره) ، ثم ندبهم ثانية فانتدب الزبير، وهنا علق رسول الله ﷺ وسام الشجاعة والنصر على صدر الزبير أبداً الدهر فقال: «لكل نبي حوارى (ناصر) وحوارى الزبير» /ق-ت/. وقام الزبير على فرسه وراح يأتي بالأخبار إلى النبي مرتين أو ثلاثة، وهنا قال له رسول الله ﷺ: «فداك أبي وأمي» /ات-حسن/.

فكان سيدنا عمر حين يذكر الزبير يقول: الزبير ركن من أركان الإسلام /ابن السري/.

وحق له أن يفتديه رسول الله ﷺ بأبيه وأمه، لأنه كان يخاف على النبي ويحرسه. جلس مرة بجواره فنام رسول الله ﷺ، نامت عيناه النبوة وبقي سيدنا الزبير يذب عن وجه رسول الله ﷺ حتى استيقظ قال: «يا أبا عبد الله لم تنزل»، قال: لم أزل أنت بأبي وأمي. فقال «هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شر جهنم» /الحافظ الدمشقي في الأربعين/. وأعلن لمن حوله فقال: «طلحة والزبير جاراي في الجنة».

معشر السادة الكرام: كان لسيدنا الزبير بن العوام مكانة علياً عند الله ورسوله عرف هذا المهاجرون والأنصار.

هاجمو رجل يخاصم الزبير في قضية سقي النخل فقد منع الأنصاري الماء أن تصل إلى أرض الزبير، فاحتكما لرسول الله فقال النبي الكريم للزبير: «اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك»، فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله أن كان ابن عمك؟! قتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «يا زبير اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر». فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك، «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم».

أيها الأجابة:

عاش هذا الصحابي سبعاً وستين سنة، فلما كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة وقف إلى جوار السيدة عائشة في موقعة الجمل فقاتل فيها ساعة ثم ناداه سيدنا علي وانفرد به وذكره حديثاً جرى بينه وبين رسول الله حين وجدهما يتضاحكان فقال له: يا زبير أتحب علياً؟ قال الزبير: ألا أحب ابن خالي وعلى ديني فقال: يا زبير لتقاتلنه وأنت له ظالم.

وهنا تذكر الزبير ذلك بعد أن كان نسيه، فرجع عن أرض المعركة وقال لسيدنا علي: والله لا أقاتلك، ورجع منصرفاً إلى المدينة. لكن رجلاً ممن غضب الله عليه يدعى عمير بن جرموز لحق به فغافله فطعنه غيلة من الخلف، وجاء برأسه إلى سيدنا علي يستأذنه فلم يأذن له وقال للآذن: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

أيها الإخوة:

رغم الثراء الكبير الذي أصاب سيدنا الزبير فقد توفي وعليه ديون كثيرة، ترك قطعة أو قطعتين من الأرض باعهما ولده عبد الله وفيهما دينه، (وللزبير عشرون ولداً) وكان عبد الله هذا أول مولود ولد في الإسلام، وكان يحيي الدهر ليلة قائماً حتى يصبح، وليلة راکعاً، وليلة ساجداً حتى يصبح، وهو الخليفة السادس في الإسلام. وهو الفارس المصلوب الذي

صلبه الحجاج بعد أن هاجم مكة ورمها بالمنجنيق، فدافع عنها عبد الله بن الزبير حتى قتل شهيداً على ثراها ، وابنه عروة من أكابر فقهاء المدينة .
علينا أن نفهم — يا إخوتي — أن سيدنا الزبير يظل من أبطال الإسلام، ولقد عاش حميداً ومات شهيداً وبشره رسول الله بالجنة، فمن أراد أن يكون معه هناك فليترض عنه هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

تذكر أيُّها المسلم :

قد ينال الصحابي جميع الأوسمة في الأفضلية كالخلفاء الأربعة فهم
بدريون — أحاديون — رضوانيون — سابقون إلى الإسلام .
نحبهم على تسلسل ترتيبهم في الخلافة .
العشرة المبشرون بالجنة ليسوا هم فقط المبشرين بالجنة بل هناك من
الصحابة الكثر ، بل لعلَّ أهل بدر كلهم مبشرون بذلك ، وإنما سموا
بالمبشرين لأنهم وردوا في حديث واحد سرده رسول الله ﷺ .

عبد الرحمن بن عوف

١٣٦ -

الحمد لله الذي أكرم أمة حبيبه المصطفى بجزيل النعم، وفضلهم وشرّفهم باتباعهم لسيد العرب والعجم، تجلّى على قلوب أحبّابه بالأنس والرضوان، وأسبغ عليهم نعمه الوافرة بحض فضل والإحسان، فسبحانه من إله متفضل محسن منان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ عن الشبيه والنظير، وتعالى عن الشريك والظهير، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخيرته من بريته، وصفوته من خليقته، وأمينه على وحيه أعرف الخلق بالله تعالى وأعلاهم عنده منزلة، وأوسعهم عنده شفاعاً، بعثه إلى الإيمان منادياً وإلى الجنة داعياً، وفي مرضاته ساعياً، فبلغ رسالة ربه وصدع بأمره، وقام لله بالصبر والشكر حق القيام حتى بلغ رضاه، واختار له أمة مسلمة قانتة له، وصفهم مولانا عز وجل بقوله: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

نحن اليوم نشهد عظمة سيد الأنبياء، نشهد كيف خرج هذا النبي تلامذته، فأولى بنا اليوم أن نقرأ التاريخ، أولى بالمسلمين اليوم أن يقرؤوا

التاريخ، فقرأة التاريخ أستاذ، ومدرسة التاريخ أساتذتها سادة الأمة، علينا أن نصغي إلى التاريخ لنرى كيف ساد الصحابة زمن التاريخ، فأنشؤوا دولة إسلامية صارعت كل دول الدنيا، ورفرت عليها آيات التوحيد، ونكست آيات الكفر والإلحاد.

إننا من هذا المنطلق الراسخ نتناول حياة أعلى طبقة في التاريخ الإسلامي، وفي هذه الطبقة سادة وقادة وخلفاء هم خواص الصحب الكرام، ونحن اليوم نزل ضيوفاً على سيد من ساداتنا، هاجر المجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو ممن ثبت معه في أحد، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد سيدنا أبي بكر الصديق، وأحد المفتين الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل، وألبسه عمامة بيده وسدل عزبتها بين كتفيه وقال: سر باسم الله، وبشره بالجنة، وكان من الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فقد وقف ﷺ عقب حجة الوداع وقبل وفاته بقليل يعدد مناقب صحابته فقال: «أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك. أيها الناس إني راض عن عمر وعلي وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك».

إننا مع واحد من هؤلاء العشرة، واحد سماء نبينا بالصادق البار (قط) وصلى خلفه مقتدياً به في غزوة تبوك /صفوة/، وهو من أوائل الذين دخلوا في دين الإسلام قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وأمه الشفاء بنت عوف المرأة التي تلقت رسول الله ﷺ بين يديها يوم أن ولد ﷺ، وقد أسلمت وهاجرت، وأسلم إخوته الثلاثة.

نحن اليوم نزل ضيوفاً على الغني الشاكر سيدنا عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري.

وف: زنة ن
نعم (أي
بدأ ابن
هذا يشرف
نبي ﷺ في م
سني: من
حيس ور
أما آخر
لإنفاق من
عاله
لقيامه، /الم
وهك
فكان يعد
سبيل الله
آلاف، ث
راحلة، وأو
بل إلى
الشام ف
رسول الله
بن عو
يصلهم)
لأن يدع
(قط-أ
والآخرة.

ومع الحلقة السادسة والثلاثين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

إن سيدنا عبد الرحمن بن عوف أعطى من خلفه من المؤمنين درساً لا ينسى، لقد أعطانا درساً في الفداء والتضحية، درساً أنه لا قيمة للأموال ولا العقارات إذا كان الدين مهدداً ومحارباً. إن سيدنا عبد الرحمن ترك كل أمواله في مكة مهاجراً في سبيل الله، وما أن وطئت قدماه أرض المدينة حتى آخى رسول الله بينه وبين سعد بن الربيع، فماذا قال سعد، وماذا أجاب سيدنا عبد الرحمن؟

إن التاريخ قد سجل للأنصار تطبيق إخوة الإيمان تطبيقاً عملياً فشاركوا المهاجرين في بيوتهم وأثاثهم وأموالهم وأراضيهم، فإن سيدنا سعداً وهو واحد منهم قال لسيدنا عبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت فأنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها.

الله أكبر ما أعظم هذا الإيثار (قولوا رضي الله عنه) موقف عظيم، لكن موقف ابن عوف كان أعظم. إن سيدنا عبد الرحمن قال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، ودلني على السوق. يقول الراوي يا سادة يا كرام:

فعدا ابن عوف فأتى بأقط وسمن إلى سوق بني قينقاع، فباع واشترى، ثم تابع الغدو فما لبث أن قدم على رسول الله ﷺ فإذا عليه أثر صفرة. فقال له النبي الكريم: تزوجت يا عبد الرحمن؟ قال: نعم يا رسول الله. قال: وممن؟ قال: امرأة من الأنصار. قال: فكم سقت؟ (المهر). فقال ابن

عوف: زنة نواة من ذهب. فقال ﷺ: أو لم ولو بشاة؟ / (خ) ٢٠٤٨.

نعم (أيها الإخوة):

بدأ ابن عوف من جديد، بدأ يعمل بأسباب التجارة ، وكان مع عمله هذا يشرف على بيت النبوة ويعتني بآل البيت، يقول سيدنا عمر: رأيت النبي ﷺ في منزل فاطمة والحسن والحسين يكيان جوعاً ويتضوران. فقال النبي: من يصلنا بشيء؟ فطلع سيدنا عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة، فقال النبي ﷺ له: كفاك الله أمر دنياك ، وأما آخرتك فأنا لها ضامن. / أبو القاسم في الأربعين/، ويتابع ابن عوف الإنفاق من ماله هنا وهناك، فكان رسول الله ﷺ كلما سمع عنه إنفاقاً دعا له، دعا له مرة فقال: بارك الله في مالك ، وخفف عليك حسابك يوم القيامة، /الملاء/ .

وهكذا — معشر الإخوة — بارك الله لابن عوف بركة عظيمة، فكان يعد من أثرياء الصحابة، ولكنه كان كلما نمت ثروته ازداد إنفاقاً في سبيل الله حتى قال الزهري: تصدق ابن عوف على عهد النبي ﷺ بأربعة آلاف ، ثم بأربعين ألف، ثم حمل على خمسمئة فرس ، ثم على خمسمئة راحلة، وأوصى لنساء النبي ﷺ بحديقة قومت بأربعمئة ألف (ت-حسن).

بل إليكم هذا النبأ الذي نقله ابنه طلحة، فقد قدمت قافلة له من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله ﷺ لينفقها في سبيل الله، فدعا له رسول الله ﷺ. يقول طلحة (ولده): كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم بماله، وثلث يصلهم (فقولوا رضي الله عنه). كانت هذه العطايا من ابن عوف مدعاة لأن يدعو له رسول الله ﷺ قائلاً: «سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة (قط-أحمد ١٠٤٦)» ثم قال له: يا عبد الرحمن أنت وليي في الدنيا والآخرة. (أنت حبيبي)» (الملاء في سيرته). ونزل سيدنا جبريل ليبارك هذه

الإنفاقات من سيدنا عبد الرحمن نزل بسلام وآية: أما السلام فقال سيدنا محمد «إن الله يقرئك السلام ويقول: أقرىء عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة» وأما الآية فثناء على المنفقين: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منها ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ /البقرة ٢٦٢/.

فماذا فعل ابن عوف لقاء هذه الدعوات ولقاء هذه البشارة الإلهية والنبوية ؟

إن ابن عوف أعتق ثلاثين ألف عبد جعلهم عتقاء لوجه الله تعالى فرحاً بما أنزل الله عز وجل.
معشر السادة الكرام:

واسمحوا لي أن أنقل لكم حدثاً هاماً في حياة هذا الصحابي الجليل لأستدل معكم على مدى العقل الوافر الذي أوتي به ، ومدى عزة النفس وعفتها عنده، أنتقل بحضراتكم إلى هناك إلى عصر صدر الإسلام ، إلى وقفة حرجة وقع فيها الصحب الكرام، فقد ترك سيدنا عمر الحكم بعده شورى بين الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ، ليختار المسلمون واحداً منهم وهم سيدنا عثمان بن عفان وجدي سيدنا علي ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وجعل سيدنا عبد الله بن عمر مرجحاً لكفة الاختلاف إن وجد.

فكيف بدت حكمة هذا الصحابي الجليل، إن سيدنا عبد الرحمن تنازل عن حقه في مجلس الشورى وقال للخمسة الباقين: هل لكم أن أختار لكم خليفة وأنفصل عنها. قال سيدنا علي: نعم أنا أول من رضي ، فإني سمعت رسول الله يقول: «إنك أمين في أهل السماء أمين في أهل الأرض». وتنازل الزبير عن حقه لسيدنا علي، وتنازل سعد بن أبي وقاص لسيدنا عثمان وكان طلحة غائباً، وانحصر الاختيار بين صحابين جليلين وسيدين

كريمين، وراح ابن عوف يسأل أهل الحل والعقد ، يستشيرهم سراً وجهراً
حتى سأل الركبان الوافدين على المدينة المنورة.
أيها الإخوة:

إننا في خضم هذا الحدث الهام الذي سيقّر مصير الخلافة، فبعد ثلاثة
أيام من البحث والسؤال دعا ابن عوف السيدين الجليلين سيدنا عثمان
وسيدنا علي ، فقدموا عليه فأخذ منهما موثقاً وعهداً لئن ولي واحداً منهما
ليعدلن ، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن. وخرج بكما إلى المسجد وقد
لبس سيدنا عبد الرحمن العمامة التي عممه بها رسول الله ﷺ، وبغث إلى وجوه
الناس فقدموا عليه فضايق بهم المسجد فوقف فيهم خطيباً وقال: أيها الناس
إني سألتكم سراً وجهراً ، فلم أجدكم تعدلون بعلي وعثمان أحداً. ثم
التفت إلى سيدنا علي وقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه
وفعل أبي بكر وعمر، قال سيدنا علي: على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله
واجتهاد رأيي. ثم قال لسيدنا عثمان: قم إلي يا عثمان، فقام إليه فأخذه
بيده وقال له: هل أنت مبايعي على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله وفعل أبي بكر
وعمر فقال عثمان: اللهم نعم.

فرفع سيدنا عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان
وقال : اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد جعلت في رقبتني من ذلك في رقة
عثمان.

وازدحم الناس يبائعون سيدنا عثمان وكانت من أوائل الأيدي التي
بايعت يد سيدنا علي بن أبي طالب.
أيها الإخوة المؤمنون:

إن صفحة التاريخ في حياة هذا الصحابي صفحة خالدة جليلة . خمس
وسبعون سنة قضاها هذا الصحابي لم ير وجه بائس أو فقير إلا وأكرمه
ونعمه وطيب خاطره ، حتى مرض هذا الصحابي سنة واحدة وثلاثين

هجرية، مرض فأوصى بثلاث ماله ، فشفاه الله تعالى فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال: يا أصحاب رسول الله ﷺ كل من كان من أهل بدر له علي أربعمئة دينار (ليرة ذهبية) فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمئة وخمسين ألف دينار.

ثم مرض واشتد عليه المرض حتى غشي عليه في وجعه ، حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه، فقاموا عنه وجللوه، فإذا به يفيق ويكبر ويكبر معه أهل البيت ثم قال لهم: غشي عليّ أنفاً؟ قالوا: نعم . قال : صدقتم انطلق بي في غشيتي رجلان أجد فيهما شدة وفظاظة فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً، قال: أين تذهبان بهذا ؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، فقال لهما : ارجعا فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سيمتّع به بنوه إلى ما شاء ، قال: فعاش بعد ذلك شهراً. (صحيح ابن سعد ٩٥/١/٣).

معشر السادة:

انتقل هذا الصحابي الجليل إلى ربه عز وجل بعد أن ترك ثمانية وعشرين ذكراً وثمان بنات ، وكان فيما خلفه ذهب، وأي ذهب، ذهب قطع بالفؤوس حتى مجّلت أيدي الرجال منه ببركة دعاء رسول الله ﷺ، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألف (صفوة) وترك مالا كثيراً وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومئة فرس ترعى بالبيع.

فمن كان يريد أن يفعل الله به فعل ابن عوف فلينفق مما آتاه الله، ومن أراد أن يلحق به هناك في أعلى الجنان فليترض عنه هنا، وما أدراك ما هنا. هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذكر أيها المسلم :

كان إسلام سيدنا عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة .
لم تعرف الإنسانية في تاريخها الدولي ، وحياتها الاجتماعية ، قبل خلافة
سيدنا عمر أن ملكاً أو رئيساً في أية صورة من صور الحكم يمتدّ ملكه
وتخفّق بنوده على أرقى ما عرف من ممالك الأرض ، ثم يرى نفسه أنه
عبد لرعيته ويحوظها ويرعاها رعاية العبد لسيد الكريم مثل الفاروق
عمر .

الفاروق أتعب من خلفه من أبطال الإسلام وقادة الفكر .

سعد بن أبي وقاص

- ١٣٧ -

الحمد لله الذي قدّم من شاء بفضله وأخّر من شاء بعدله، لا يعترض عليه ذو عقل بعقله، ولا يسأله مخلوق عن فعله، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على خزن الأمر وسهله.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي جعل العاقبة للمتقين بفضله..

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. أشرف من وطىء الحصا بنعله وخاتم أنبيائه وسيد رسله.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجّل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

نقف اليوم بإجلال أمام شخصية عظيمة من شخصيات الإسلام، تلميذ طاهر من تلاميذ سيدنا رسول الله ﷺ، رجل من الرعيل الأول، من أولئك الذين دخلوا الدين الحنيف، سابع سبعة دخلوا فيه، هو أحد العشرة سادات الصحابة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر سيدنا عمر : أن رسول الله مات وهو عنهم راض .

نحن اليوم أمام صحابي شهد بدماء وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً ، هو أول من أراق دماً في سبيل الله ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وقف مع رسول الله ﷺ على

جبل حراء فتحرّكت بهم الصخرة من تحتهم فقال ﷺ: «اثبت حراء فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد».

هو أحد الفرسان الشجعان أمراء رسول الله ﷺ ، قال عنه رسول الله ﷺ : إنه يعد بألف فارس ولقبه بناصر الدين ، وكان يحرس النبي الكريم في مغازبه ، وكان في أيام الصديق معظماً جليل المقدار ، وكذلك في أيام عمر وهو الذي كوّف الكوفة (أي بناها) ونفى الأعاجم ، وتولى قتال فارس وفتح المدائن ، وكان على يديه فتح القادسية وغيرها ، فلما صارت فتنة استشهاد الخليفة عثمان لزم بيته ، وأمر أهله أن لا يخرجوه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام.

إننا باختصار مع خال سيدنا رسول الله ﷺ سيدنا سعد بن مالك القرشي الزهري . ومع الحلقة السابعة والثلاثين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان: يحدثنا سيدنا سعد عن إسلامه فيقول: (رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً ، إذ أضاء لي قمر فاتبعته فكأني أنظر من سبقي إلى ذلك القمر ، فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي ابن أبي طالب وإلى أبي بكر ، وكأني أسألكم: متى انتهيت إلى ههنا) وما أن استيقظ حتى ذهب إلى الصديق ليقوده إلى الحبيب الأعظم مستخفياً ، يقول سعد: تلقيته في شعب أجياد وقد صلي العصر فقلت له: إلام تدعو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وكانت أول من تقف في طريق إسلامه أمه أم سعد . خلقت لا تكلمه

أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب، وقالت له: زعمت أن الله أوصاك بوالديك فأنا أملك وأنا أمرك بهذا، لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فقال: لا تفعلي يا أم فإني لا أدع ديني. قال: فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عماره فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فقال لها: والله لو كانت لكن ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء، فإذا بأمين وحي السماء يطوي السبع الطباق ويجتاز الآفاق، وينزل على حبيب الله بآية عظيمة: ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾
أيها الإخوة:

كان عمر سيدنا سعد حين أسلم سبع عشرة سنة. أسلم قبل أن تفرض الصلاة، فلما فرضت كانوا يصلون مستخفين في الشعاب، فينما سيدنا سعد في نفر من الصحابة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم، وعابوا عليهم دينهم حتى قاتلوهم فاقتلوا، ف ضرب سعد رجلاً من المشركين بلخي جمل (رأس جمل) فشججه، فكان أول دم أمريق في سبيل الإسلام.

فلما هاجر إلى المدينة كان حريضاً على ملازمة رسول الله، وحضور المغازي فشهد بدرًا وأحداً، وفي أحد جمع رسول الله أباه وأمه لسيدنا سعد فقال: «ارم سعد فداك أبي وأمي، ارم أيها الغلام الحزور (الفتى)» فكان يرمي السهام حتى رمى يوم أحد ألف سهم. فكانت ابنته عائشة تفخر على بنات الحبي وتقول: أنا بنت المهاجر الذي فداه رسول الله بالأبوين.

قال لسيدنا رسول الله يوماً: ادع الله أن يستجيب دعائي. قال: «يا سعد إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته». قال:

يارسول الله ادع الله أن يطيب طعمتي فإني لا أقوى إلا بدعائك. قال:
«اللهم أطب طعمة سعد».

يقول الراوي يا سادة يا كرام:

فكان سعد يرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول: ردوها من
حيث حصدتموها، وأصبح سيدنا سعد مستجاب الدعوة لا يدع شيئاً إلا
استجاب الله له.

وكان رسول الله ﷺ يفخر به بين صحابته ويقول إذا أقبل سيدنا
سعد:

«هذا خالي فليرني امرؤ خاله» /ت/. ذلك لأن أم النبي من بني زهرة
وكان سعد من بني زهرة. فهم أخواله.

فماذا حدث لسيدنا سعد في حجة الوداع بمكة؟

استبحوا لي — معشر السادة — أن أنتقل بحضراتكم إلى البقعة الطاهرة
إلى مكة المكرمة بيت الله، وبعد حجة الوداع مع سيدنا رسول الله.
أرى سيدنا سعداً مريضاً فعاده رسول الله فقال سعد: يا رسول قد
خفت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، وقد بلغ بي الوجع ما ترى ولا
يرثني إلا ابنة أفأصدق بكل مالي؟ قال: لا. قلت بالشرط يا رسول الله
قال: لا. قال: في الثلث. فقال رسول الله: «الثلث والثلث كثير. أنك أن
تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عائلة يتكففون الناس» /ق-وأحمد/
ثم وضع رسول الله ﷺ يده على جبهته فمسح بها وجهه وصدره
وبطنه وقال: «اللهم اشف سعداً وأتم له هجرته»، يقول سيدنا سعد:
فما زلت يخيّل إلي أبي أجد برد(دعاء رسول الله ﷺ ويده) على كبدي
حتى الساعة.

معشر الأحبة والصحب:

ويعافي الله تعالى سيدنا سعداً ببركة دعاء رسول الله، ويخرج إلى

الحبيب الأعظم وهو مع صحبه فيقول رسول الله ﷺ لمن حوله: «أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة»، فدخل سعد بن أبي وقاص /أحمد/.

وفي اليوم التالي يكرر رسول الله ﷺ مقالته فيقول: «يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة» فإذا سعد بن أبي وقاص قد طلع، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة» فطلع سعد بن أبي وقاص.

وهنا قال سيدنا عبد الله بن عمرو لسيدنا سعد: إني غاضبت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تسجل يميني، فقلت. قال أنس: فزعم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة حتى إذا كان الفجر فلم يقم تلك الليلة شيئاً، غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله ﷻ وكبره حتى يقوم مع الفجر، فإذا صلى المكتوبة أسمع الوضوء وأتم، ثم يصبح مفطراً. قال عبد الله بن عمرو: فرمقته ثلاث ليال وأيامهن لا يزيد على ذلك غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً، فقلت: إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة» فاطلعت أنت، فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ما عملك فأقتدي بك لأنال ما نلت، فلم أرك تعمل كثير عمل، ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا الذي رأيت، غير أني لا أجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا انوي له شراً ولا أقوله. قال قلت: هذه التي بلغت بك وهي التي لا أطبق.

أيها المؤمنون:

لم يزل سيدنا سعد ملازماً رسول الله ﷺ إلى أن توفي وهو عنه راض، فكان يستوصي بالأنصار خيراً لنصرته لرسول الله ﷺ، فسأله ولده: يا أبة إني

أراك تصنع بهذا الحي من الأنصار شيئاً ما تصنعه بغيرهم فقال: أي بني هل تجد في نفسك من ذلك شيئاً؟ قال: لا، ولكن أعجب من صنعك، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ».

وحين تولى الفاروق عمر ولاة العراق (الكوفة) فشكاه أهلها حتى قالوا فيه: إنه لا يحسن الصلاة. فقال سيدنا سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، أركد في الأولين، وأخفف في الآخريتين، فقال عمر: ذلك الظن بك يا أبا اسحق. وأرسل سيدنا عمر رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة فكان الناس يشنون عليه خيراً حتى قدموا على رجل قال فيه: إنه كان لا يسير بالسرية، ولا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية. فقال سعد: أما والله لأدعوه بثلاث: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن/خ.

يقول جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن، ويقول إذا سئل: شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعد.
أيها الإخوة:

ورغم أن سيدنا عمر عزله لكونه جعله قبل وفاته من الستة أصحاب الشورى، وأوصى الخليفة بعده أن يستعمله فولاه سيدنا عثمان الكوفة، فلما قتل سيدنا عثمان اعتزل الفتنة، ولم يكن مع أحد من الطوائف المتحاربة بل لزم بيته، وجاءه ولده عمر وهو معتزل في إبله فقال (م): الناس يتنازعون الإمارة وأنت ههنا فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد الغني الحفي النقي».

لكن سيدنا سعداً وقد بلغ أولاده أربعاً وثلاثين ولداً (ق)، خشي عليهم أن يموت عنهم صغاراً فقال: يا رب إن لي بنين صغاراً فأعز عني

الموت حتى يبلغوا، فأخّر عنه مولانا الموت بعد هذه الدعوة عشرين سنة، فلما بلغ الثمانين سنة خمس وخمسين احتضر ورأسه في حجر ولده مصعب، فبكى ولده، فقال: ما يبكيك يا بني! والله إن الله لا يعذبني أبداً، وإني من أهل الجنة.

وبكذا — معشر الإخوة الكرام — كنا مع رجل من أهل الجنة، توفي خارج المدينة بعشرة أميال، فحمله أصحابه وأهله وبنوه على الأعناق حتى دفن في المدينة بالبقيع، وما أن بلغوا به المسجد حتى أوقفت أمهات المؤمنين النعش ليصلوا على صاحب رسول الله المجاهد الفارس، فصلّين عليه في مسجد رسول الله ﷺ (م).

فمن أراد أن يكون معه هناك في أعلى الجنان، فليترض عنه هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

تذكرُ أبيها المسلم :

كان سيدنا عثمان بن عفان طاهر القلب نقي السريرة ، زوجته
رسول الله بنتيه السيدة رقية ثم السيدة أم كلثوم .
نسخ المصحف الشريف عدة نسخ وأرسلها إلى الأمصار .

مات رسول الله وهو عنه راضٍ وقال :
« اللهم ارض عن عثمان فأني عنه راض »

سعيد بن زيد وأبو عبدة بن الجراح

- ١٣٨ -

الحمد لله المنزه عن أن يكون له نظراء وأشباه ، المقدس فلا تقرب
الحوادث حماه ، الذي اختار الإسلام ديناً وارثضاه . أحمدته سبحانه وتعالى
وأشكره على نعمه وكرمه والجاه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، شهادة توجب لنا رضاه . جعل
له أصحاباً فاختار كلاً منهم لصحبته واجتباؤه ، وجعلهم كالنجوم بأيهم
اقتدى الإنسان اهتدى إلى الحق واقتفاه .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكننا المقتدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

نحن اليوم في خاتمة الحديث عن العشرة المبشرين بالجنة ، وكما سمعنا
وعلمنا فضائلهم ومكارمهم ، وحرصهم على السؤدد ، وذرائع الشرف
ووسائل العمران ، وبناء المجد والسعي بلا هوادة أو تراخ إلى إقامة دعائم
الإسلام ، وبناء الدولة الإسلامية .

أولئك أنصار الفضيلة والهدى أنمة دين الحق والخير والندى
بكل امرئ منهم علا دين أحمد وكل امرئ في المسلمين قد اقتدى

لقد كانوا رضي الله عنهم عناوين مجموعة من الفضائل والمكارم وغوالي النعوت والصفات، وإن فعالمهم وأخلاقهم وسجاياهم لتصل العبد بربه وتحسن علاقته بسواده، وتجعله مذكوراً بالخير في القلوب وبالمهابة والإجلال في التاريخ.

لقد ابتلاهم الله تعالى واختبرهم لحمل راية الإسلام والجهاد في سبيله، فقاموا بآخر قيام كما ابتلى الله تعالى بإخليفه سيدنا إبراهيم بكلمات فأتمهم.

نحن اليوم مع بقية العشرة أوائل الذين أسلموا ووقفوا إلى جوار النبي ﷺ في المشاهد كلها جنباً إلى جنب، ومات رسول الله وهو عنهم راض، فهم اتصفوا بالصفات نفسها، لذلك نرى هذه الطبقة لا تفاضل بينهم، فهم في مرتبة واحدة تلي مرتبة الخلفاء الأربعة.

إننا أمام رجلين مباركين بطلين قائدين أميرين زاهدين ورعين مهاجرين مجاهدين. هما سيدنا سعيد بن زيد، وسيدنا أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما ومع الحلقة الثامنة والثلاثين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

أما سيدنا سعيد بن زيد، فوالده سيدنا زيد بن عمرو بن نفيل قضى حياته يطلب الدين الصحيح مع ورقة بن نوفل، فأما ورقة فتنصر، وأما سيدنا زيد فأبى أن يدخل النصرانية، وراح ينتظر خروج النبي الأمي الذي سيظهر في مكة المكرمة، فراح يعود إلى مكة أدراجه وهو يردد نشيداً إيمانياً. راح يقول: لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً.

كان طاهراً مطهراً على دين سيدنا إبراهيم الخليل. كان يسند ظهره إلى الكعبة ويقول /خ/: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري.

وكان يحبي المؤودة ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها وأنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها (خ).

ولذلك كان أهل التفسير يقولون في قوله تعالى : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ كانوا يقولون: نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله تعالى زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو ذر، وسلمان: أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي.

فولده سعيد من الذين أسلموا قديماً هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت سيدنا عمر ، التي كانت السبب في إسلام عمر بعد ذلك. معشر الإخوة الكرام:

قضى هذا الصحابي حياته في الجهاد في سبيل الله، وكان من ضمن الذين فتحوا بلاد الشام، ولم يذكره عمر في أهل الشورى لثلاثي سبب قرابته من عمر فيولّي، فتركه لذلك.

لكن سيدنا أبا عبيدة قائد الجند في فتح الشام. ولّه دمشق أي جعله أميراً عليها، لكنه اعتذر إليه ولم يرصّ الإمارة ، أتدرون لماذا؟ لأنه أحب أن يكون مجاهداً في سبيل الله تعالى. لكن شاءت القدرة الإلهية أن يموت بأرضه بالعقيق في المدينة المنورة بعد أن ترك واحداً وثلاثين ولداً، فحمل إلى المدينة سنة خمسين في أيام معاوية ، وهو ابن بضع وسبعين سنة قضاها مجاهداً في سبيل الله تعالى فقولوا لله.

أيها الإخوة المؤمنون:

وأما آخر العشرة فهو أمين هذه الأمة الأشرم لقب بالأشرم لأنه انتزع

سهمين أو حلقتي الدرع من جبهة رسول الله يوم أحد، فسقطت ثنيته من أسنانه، وهو من حسنات الصديق أبي بكر فقد أسلم على يديه وهاجر المحجرتين.

إنه سيدنا أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الملقب بأمرير الأمراء بالشام، والذي قال فيه سيدنا محمد ﷺ: «لكل أمة أميناً وإن أميننا (أيتها الأمة) أبو عبيدة بن الجراح» (ق).

بعثه رسول الله إلى أهل نجران ليحكم بينهم بالحق، ويعلمهم السنة والإسلام، قال لهم لما طلبوا معلماً: «لأبعثن معكم أميناً حق أمين» (ق)، هو رجل لا تأخذه في الله لومة لائم، كان سيفاً بتاراً على الكفر والكافرين أتدرون لماذا؟ لأنه لقي أباد يوم بدر كافراً فقتله، فأنزل الله تعالى مدحاً فيه يتلى إلى يوم القيامة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ...﴾.

إنه أحد المؤهلين للخلافة، وهو أحد المرشحين لها منذ وفاة سيدنا رسول الله، حين اجتمع الصحب الكرام بسقيفة بني ساعدة، وقف الصديق ليختار خليفة لرسول الله فتوجه بخديته للمهاجرين والأنصار، فقال: وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح.

فلما تولى الصديق سدة الخلافة كانت أحياء العرب تأتيه من الآفاق إليه إمداداً للمسلمين، فيستعمل عليهم الرجل منهم، ويخبرهم أن يمضوا إلى أي أمرائه أحبوا، فإذا قالوا: اختر لنا يا خليفة رسول الله أميراً نقاتل تحت رايته، فكان يقول لهم: عليكم بالهين اللين الذي إذا ظلم لم يظلم، وإذا أسيء إليه غفر، وإذا قطع وصل، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين. عليكم بأبي عبيدة.

فكانوا إذا قدموا إليه رأوه يسير في العسكر ويقول لهم: ألا رب مبيضٍ

لثيابه ومدنس لدينه، ألا ربّ مكرم لنفسه وهو مهين لها ، بادروا بالسيئات
القديمات بالحسنات الحادّثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه
وبين السماء ثمّ عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها.
أيها الأُخوة والصحب:

كلّنا يعلم أن سيدنا خالد بن الوليد كان أميراً على الأخيار الذين
فتحو بلاد الشام زمن الصديق ﷺ ، لكنه ما أن تولى سيدنا عمر حتى كتب
إلى سيدنا أبي عبيدة أن يكون أمير الجند بالشام وعزل خالدًا، عزله وولى أبا
عبيدة ليجمع للأمة بين أمانة أبي عبيدة وشجاعة خالد، فماذا فعل أمين
الأمة حينما وصل قرار تعيينه أميراً لأمرء الجند؟
أيها الإخوة:

لقد سجل لنا التاريخ هذه المكرمة لسيدنا أبي عبيدة إذ كانت الحرب
دائرة في الشام ، وكان المسلمون يتفائلون بقيادة سيدنا خالد، فكتم أبو
عبيدة الكتاب عن خالد وغيره، حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان
لأهل دمشق وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون حتى مضى عشرون ليلة، إذ
بخالد يدخل عليه ويقول: يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية
فلم تعلمني وأنت تصلي خلفي، والسلطان سلطانك؟

استمعوا جواب أمين الأمة (قولوا رضي الله عنه) قال: يغفر الله
لك ما كنت لأعلمك حتى تعلم من غيري، وما كنت لأكسر
عليك حربك حتى يتقضي ذلك كله، وما سلطان الدنيا أريد وما
للدنيا أعمل، وإن ما نرى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن
أخوان وقوام بأمر الله تعالى، وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه
ولا دنياه.

فكم هي الأموال والعقارات التي جمعها أمير أمرء الجند في بلاد الشام،
كيف كانت إمارته وقصره؟

استبحروا لي — معشر الإخوة — أن أنتقل بكم إلى هناك إلى أطراف الأردن حيث مقر القيادة الإسلامية ، وقد جاء إليه سيدنا عمر بن الخطاب في جولة تفتيشية ، فتلقأ أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة قالوا: يأتيك الآن ، فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم طلب منه أن يدخل بيته فقال: وما تصنع؟ لكن عمر أصر، فدخل سيدنا عمر غرفة وراح في العتمة يتحسس فلم ير شيئاً، قال: أين متاعك؟ ما أرى إلا لبداً وصحفة وشنأ وأنت أمير. هل عندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات من الخبز، فبكى سيدنا عمر وقال: غرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.

وخرج سيدنا عمر وتابع جولته التفتيشية ، لكنه جمع أصحابه فقال: تمّنوا. فقال رجل: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل. فقال: تمّنوا. فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهرًا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به. ثم قال: تمّنوا. قالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين. قال عمر: لكنني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح.

أيها الإخوة: وقضى سيدنا أبو عبيدة إلى جوار ربه شهيداً بالطاعون الذي أصاب الشام سنة ثمان عشرة ، فحصد خمسة وعشرين ألف مطعون. نعاد سيدنا معاذ بن جبل حين وفاته فقال:

أيها المسلمون:

« قد فجعتم برجل ما أعلم أنني رأيت عبداً أبرّ صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشدّ حباً للعامة ولا أنصح منه، فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه » .

وهكذا معشر الإخوة قضينا مع المرتبة السادسة من مراتب أفضلية الصحابة.

أولاد سيدنا محمد ﷺ، ثم الصديق، ثم الفاروق، ثم ذو النورين،
ثم ذو الفقار حيدر سيدنا علي، ثم الستة تمام العشرة.
فما هي المرتبة السابعة في الأفضلية؟
أعلق هذا السؤال لأجيب عنه في الجمعة القادمة إن شاء الله، وأعود
بكم من هناك إلى هنا، وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذكر أيُّها المسلم أن :

أوسمة العشرة المبشرين بالجنة :

سيدنا أبو بكر عبد الله بن عثمان : الصديق والعتيق والنسابة وخليفة رسول الله ووزير رسول الله .

سيدنا عمر بن الخطاب : الفاروق والمههم والمحدث وأمير المؤمنين ووزير رسول الله .

سيدنا عثمان بن عفان : ذو النورين - الحبي - الكريم - أمير المؤمنين .

سيدنا علي بن أبي طالب : حيدر - صهر رسول الله - فتي بني هاشم الفدائي - أمير المؤمنين - المولى .

سيدنا طلحة بن عبيد الله : حواري رسول الله - القرين - الفياض الجواد - طلحة الخير .

سيدنا الزبير بن العوام : حواري رسول الله - الكريم - سيف الله الفدائي - الأسد .

سيدنا عبد الرحمن بن عوف : الصادق البار - الغني الشاكر - الحبيب واصل الرحم .

سيدنا سعد بن مالك : خال رسول الله - فاتح القادسية - الزاهد - مستجاب الدعوة .

سيدنا سعيد بن زيد : ابن الطاهر المطهر - المجاهد .

سيدنا أبو عبيدة بن الجراح : أمين الأمة - الأشرم - أمير الأمراء .

فضائل أهل بدر / ١ /

- ١٣٩ -

الحمد لله الذي تعاظم ملكوته فاقتدر، وتعالى جبروته فقهر، الذي أعز من شاء ونصر، ورفع أقواماً بحكمته وخفض أقواماً آخر.
نحمده على نعمه التي تربو على ذرات الرمل وقطرات المطر.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العليم بما بطن وما ظهر.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ومجتباه من البشر، نبي شق عن صدره وشق له القمر، رسول ظللته الغمام وأجابت لدعوته الشجر، حبيب أيده الله بمعجزات الآيات والسور.

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كنت قد علقت معكم سؤالاً عن أبيات العقيدة حول مراتب الأفضلية للمصحب الكرام، وعن سبب هذه الأفضلية يقول ناظم الجوهرة:

فتابعي فتابع لمن تبع
وأمرهم في الفضل كالحلقة
عدهم ست تمام العشرة
(أي فأهل غزوة بدر)

وصحبه خير القرون فاستمع
وخيرهم من ولي الخلافة
يلهم قوم كرام بررة
فأهل بدر العظيم الشأن

فنحن اليوم مع صحابة بنينا الذين شهدوا بدرًا ، فرتبهم تلي مرتبة الستة تمام العشرة ، لا فرق بين من استشهد فيها وهم أربعة عشر رجلاً ، ستة منهم من المهاجرين وبين من لم يستشهد فيها.

وكانت بدر أولى المحاولات الناجحة لبسط نفوذ المسلمين حول المدينة ، وكان الهدف المباشر منها الاستيلاء على قافلة القرشيين التي يقودها أبو سفيان بن حرب زعيم معسكر الشرك في مكة ، لكن مولانا أبي لعباده إلا أن تكون غنيمته أكبر ونصراً أعظم وعملاً أشرف ومجداً أبلغ ، فأبدلهم بالصبر نفيراً ونصراً وجهاداً بالروح والمال في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ، هذه التربية الإلهية لنفوس المسلمين تتجلى في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ .
أيها الإخوة الكرام:

كانت هذه الغزوة في رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وسميت بغزوة بدر الكبرى على اسم الوادي الذي جرت فيه ، أو لبئر فيه بناها رجل في الجاهلية يقال له بدر ، وتقع على بعد ١٤٥ كم من الجنوب الغربي للمدينة المنورة والتي سماها رب العزة بيوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان ، جمع المسلمين من المهاجرين والأنصار الذين بلغ عددهم ٣١٤ رجلاً ، وجمع قريش الذين بلغوا ألفاً أو يزيد /د.م.أحمد/.

إنني وأنا أتكلم عن فضائل أهل بدر لأرفع الرأس عالياً افتخاراً بمؤلاء الصحب الكرام ، فلئن مرَّ معنا عشرة من المبشرين فإننا نحن اليوم مع ثلاثمائة وأربعة عشر صحابياً هم من أهل الجنة ، فما أكثر أهل الجنة ممن لقي النبي سيدنا محمداً وآمن به ، هذا كله إكراماً وشرفاً لسيدنا محمد رسول الله ﷺ .

إننا مع الحلقة التاسعة والثلاثين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من

جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على الموجات العاملة من القرآن الكريم: ﴿ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ / آل عمران، ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم﴾ / الأنفال: ٧٤.

إخوة الإيمان:

أكرم الله الذين شهدوا بدرًا بإكرامات عظيمة تجعلهم في المرتبة السابعة من مراتب أفضلية الصحابة الكرام.

فهم أولاً كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر كما حدثنا به الصحابي الجليل البراء بن عازب /خ/ الذي يقول: حدثني أصحاب (سيدنا) محمد ﷺ ورضي عنهم ممن شهد بدرًا أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، ثم قال البراء (اسمعوا الشهادة العظيمة): لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن.

وتجلى الفضيلة الثانية (السيرة الشامية) بعناية الله تعالى بهم حين سبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرزوه ، ولم يصل إليه المسلمون فعطشوا وأصبح غالبهم جنباً، فوسوس الشيطان لبعضهم وقال: تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله ، وأنكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم عطاش وتصلون محدثين مجننين ، وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم ، ويذهب قواكم فيتحكمون فيكم كيف شاؤوا، فوقع الخوف في قلوب بعضهم فمنعهم من النوم ، فأرسل الله لهم نعمتين عظيمتين، إذا بقدرة الواحد الأحد يرسل عليهم السماء مدراراً مطراً سال

منه وادي بدر فاغتسلوا وشربوا وشربت دوابهم ، وملؤوا الأسقية وثبت المطر رمل الأرض.

وألقي الله عليهم النوم ليرتاحوا مستعدين لمعركة غد، وأنزل رب العزة والجلال يذكرهم بجاتين النعمتين: ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

فكيف قضى رسول الله ﷺ ليلته؟ كيف قضى القائد الأعلى للأمة ليلة المعركة؟ إن سيدنا رسول الله ﷺ قام يصلي تحت شجرة طول الليل حتى أصبح، هكذا فلتكن القادة متوجهة إلى الله بكليتها، قام مبتهلاً داعياً حتى قال: اللهم إن فُتلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الأرض، اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن ظهوروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين، وركع ركعتين وكان كثيراً ما يقول في سجوده إذ ذاك: يا حي يا قيوم، يكررها وهو ساجد حتى سقط رداؤه من كثرة ما ابتهل . فألقاه عليه أبو بكر وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك، وأنزل رب العزة على نبيه ومصطفاه: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾.

ومشى رسول الله ﷺ في موضع المعركة ، وجعل يشير بيده ويقول: هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، هنا مصرع أبي جهل، وهنا مصرع أمية ابن خلف، وهنا مصرع عقبة بن ربيعة إن شاء الله يقول الراوي: فما تعدى أحد منهم موضع إشارته.

وراح رسول الله ﷺ يحرض المسلمين على القتال، فنفل كل امرئ ما أصاب من المقاتلين من سلاحه وفرسه وغيره . (من قتل قتيلاً فله سلبه) .

وإليك الفضيلة الثالثة التي صرح بها سيدنا رسول الله ﷺ فإنه قال لهم :

«والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»

فما أدبر أحد من أصحاب بدر عن المعركة فقولوا رضي الله عنهم. فأين كان رسول الله ﷺ، في أي خندق، أتحث الأرض، أم فوقها، أبعد عن العدو أم قريب؟ لتسمع الدنيا الإذاعة الإيمانية التي نقلها لنا جدي سيدنا علي (أحمد): يقول: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقرب إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.

هذا فعل سيدنا رسول الله ﷺ فكيف كان فعل الواحد القهار؟ اسمعوا إلى الفضيلة الرابعة إذ أن القوم لما اصطفوا للقتال وكانوا ألفاً أو يزيدون ومعهم الفرسان والعناد، إذا برز العزة يقللهم في أعين المسلمين حتى كان الصحابي يقول لأخيه: أترأهم سبعين أو أقل؟! وصدق الله العظيم: ﴿وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذْ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

لكن رب العزة لم يتخل عن المسلمين في المعركة، لقد أرسل ملائكته الكرام، نزلوا من السموات ليشاركوا بالقتال فعلياً في المعركة، يقول جدي سيدنا ابن عباس: لم تقاتل الملائكة إلا بيوم بدر، ولكنها تحضر في كل قتال من قتال الكفار إلى يوم القيامة لتكثير سواد المسلمين.

إن إبليس جاء بذريته في صورة رجال من بني مدلج، وجاء الشيطان في صورة سراقه بن مالك وقال للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما رأى سيدنا جبريل ومعه فرسه حيزوم ولّى مدبراً، وجعل يقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب/هق/.

احفظوا هذه القضية الإيمانية اليوم، إن الملائكة شاركت في عزوة بدر وقف سيدنا جبريل في الميمنة مع رسول الله ﷺ وقال له خذ قبضة من

التراب وارم بما في وجوههم، فرمى رسول الله ﷺ بالتراب وقال: «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، قال الراوي: فما أحد من المشركين إلا وأصاب عينيه ومنخره وفمه من تلك القبضة فولوا مدبرين، وأنزل رب العزة: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال: ١٧).

وتروى لنا كتب الصحاح (م) أن رجلاً من المسلمين كان يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خرّ مستلقياً فنظر فإذا هو خطمه وشق وجهه بضربة السوط، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة».

وعن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدثنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف.

فما الحكمة في قتال الملائكة وحضورهم مع المسلمين؟ مع أن الملك الواحد كسيدنا جبريل يقدر على رفع الكفار، بل على اقتلاع الأرض كما فعل سيدنا جبريل الذي أمره تعالى فاقتلع مدائن لوط، وكنّ سبعاً فيهن من الأمم والدواب وما لا يعلم إلا الله ﷻ فرفعهن حتى بلغ بمن عنان السماء على طرف جناحه، ثم قلبهن منكسات وأتبعهن بالحجارة التي سومت لهم. ما الحكمة في حضور الملائكة المعركة مع أن الله ﷻ قادر على فعل ذلك؟

لحكمتين:

الأولى: أن تكون الملائكة عدداً ومدداً لجيش المسلمين، على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله ﷻ بين عباده.

الحكمة الثانية: أنه علم جل جلاله أنه سيقى منهم كثيرون يسلمون بعد ذلك.

نعم كان القتلى سبعين من أهل الكفر، ولكن هؤلاء الذين قُتلوا كانوا لا خير منهم بالكلية، ثم إن مولانا حين شرع الجهاد بين حكمه في ذلك فقال: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها، ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض﴾.

وقال: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم، ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾ / التوبة: ١٣-١٤.

أخبروني بالله عليكم (أيها الإخوة) أي الموقفين يشف غيظ المسلمين في قتل أبي جهل يوم بدر، أن يكون قتله على يدي شاب من الأنصار ثم بعد ذلك يوقف عليه عبد الله بن مسعود، يمسك بلحيته، ويصعد على صدره حتى يقول له أبو جهل: لقد رقيت مرتقى صعباً يا رويي الغنم، ثم بعد هذا يجز رأسه، ويحتمله حتى يضعه بين يدي رسول الله فيشفي الله به قلوب المؤمنين، أليس هذا خيراً وأبلغ من أن تأتيه صاعقة، أو أن يسقط عليه سقف منزله أو يموت حتف أنفه؟! لهذا لما نودي في جيش المسلمين إن الله قتل فرعون هذه الأمة أبا جهل، خر بعض الصحابة ساجداً لله تعالى.

أيها الإخوة:

الذين شاركوا من المؤمنين في غزوة بدر هم خيار الخلق، وكذلك الملائكة الذين شاركوا فيها، فقد جاء سيدنا جبريل إلى سيدنا رسول الله فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم قال ﷺ: من أفضل المسلمين. فقال جبريل: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

وكان قتيلهم يعرف بأثر السواد في الأعناق والبنان مثل حرق النار والذي علمهم القتال هو الله رب العالمين: ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة

أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴿١﴾ .

أعلق هذا السؤال لأجيب عنه في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى ،
وأعود بكم من هناك إلى هنا وما أدراك ما هنا ،

هنا مدرسة التوحيد ، الجالس فيها عليه أن يوحد الله تعالى .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

فضائل أهل بدر / ٢

- ١٤٠ -

الحمد لله الذي فضل البدرين بكرمه، الكريم الذي ستر العصاة بحلمه، الحكيم الذي قهر العتاة بحكمه، العليم بكل شيء فلا شيء في الأرض ولا في السماء إلا بعلمه. الرحيم الذي هو أرحم بعبده المؤمن من أبيه وأمه. فسبحانه من حكيم يخلق ما يشاء ويختار، سبحانه من كريم جاد برزقه على الأبرار والفجار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، أطلع من أفلاك الجمال من بروج الكمال شمساً وقمرأ منيراً، وأخرج من خلال أشجار الفتوة نبياً لم يجعل له في العالمين نظيراً، رفع به الرايات الأبدية لظهور الدولة المحمدية.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، نبي حوى شرفاً وفضلاً كثيراً، وأخذ الله العهود على سائر مخلوقات الوجود تعظيماً له وتوقيراً، وأشرق بمحاسن أوصافه توراة وإنجيلاً وفرقاناً وزبوراً، وناداه العلي الأعلى: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكننا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وتسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كانت غزوة بدر أول لقاء انتصف فيه الإيمان من الشرك، قضى الله تعالى

فيها على رؤوس الكفر الذين أعلنوا عداوتهم للإسلام طيلة العهد المكي للرسالة، وأكرم الله تعالى الصحابة الذين هاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام إكرامات لم تكن لمن بعدهم، فقد شاركت في هذه الغزوة الإنس والجن والملائكة، وأمد الله الذين شهدوا بدرًا بقوة ومدداً عظيمين، جعلت الواحد منهم يقتل عشرة من كفار مكة، هذه الحقيقة سطرها الآيات القرآنية على الموجات العاملة من سورة الأنفال، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

أيها الإخوة:

إننا مع فضائل أصحاب بدر، ومع الدرس الأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إخوة الإيمان:

ألتقط لكم الحوادث التي تدل على الكرامات الإلهية للصحب الكرام، ولكي تشهدوا ذلك بأمر أعينكم، أنتقل بحضراتكم إلى هناك، إلى بدر، فالمعركة على أشدها، والسيوف تتكسر على السيوف، وأرى بعين الإيمان واليقين سيدنا عكاشة بن محصن الأسدي يقاتل قتال الصناديد بسيفه حتى انكسر السيف في يده وانقطع، فأتى إلى القائد الأعلى للأمة سيدنا محمد ﷺ فأعطاه جذاً من حطب (قضيماً-عوداً) وقال له: قاتل بهذا يا عكاشة، وأخذ عكاشة القضيب بكل إيمان ويقين، فهزّه بيده بعزيمة إيمانية وتصديق فريد، وإذا به تحدث المعجزة، إذا بالعود ينقلب في يده سيفاً بإذن الله تعالى، سيفاً طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدية، فقاتل به حتى فتح

اللَّهُ على المسلمين ، وبقي السيف المعجزة يشهد به المشاهد مع رسول اللَّهِ حتى لقبه رسول اللَّهِ ﷺ بخير فارس في العرب ، وإليكم هذه البشارة العظيمة التي ينقلها لنا سيدنا عكاشة عن سيدنا رسول اللَّهِ ﷺ فقد سمعه يقول: «إن سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال عكاشة: يا رسول اللَّهِ أدع اللَّه أن يجعلني منهم، فقال رسول اللَّهِ ﷺ: اللهم اجعله منهم».

أيها الإخوة:

وما أن انتهى هذا المشهد الإيماني حتى تبعه مشهد بدیع عظیم، فقد أصيبت عين الصحابي قتادة بن النعمان فسالت على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا طبيب القلوب سيدنا رسول اللَّهِ ﷺ فقال: لا، فدعاه فغمز حذقه براحتة، وأعادها إلى مكانها ومسحها بيده الشريفة، فعاد بصره إليه بإذن اللَّهِ تعالى، يقول قتادة: فهي أحسن عيني، وكان حفيده ينشد:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أيما رد .

معشر السادة:

وتتجلى الفضيلة الثامنة أن اللَّه تعالى قد غفر لجميع من شهد بدرًا من الصحابة، هذه الفضيلة صرحت به الأحاديث النبوية الشريفة: إذ أن رجلاً من البدرين حاول أن يخون اللَّه ورسوله، يدعى حاطب بن أبي بلتعة، (خ) حاول أن يبعث رسالة لأهل مكة عام الفتح يخبرهم فيها بقدوم سيدنا رسول اللَّهِ ﷺ إليهم، لكن رب العزة جل جلاله أخر حبيبه ومصطفاه بذلك، فأحضر رسول اللَّهِ ﷺ الرسالة وصاحبته بمعجزة تعد من أعلام نبوته ﷺ فقال سيدنا عمر: ائذن لي يا رسول اللَّهِ أن أضرب عنق حاطب فإنه خان اللَّه ورسوله والمؤمنين، فماذا كان جواب سيدنا محمد ﷺ قال: (يا عمر): إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل اللَّه اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (قدمت علينا سيدنا عمر وقال: اللَّه ورسوله أعلم).

بل إن رسول الله ﷺ أكد هذه الفضيلة الراسخة حين جاء عبد حاطب إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً ويقول: يا رسول الله ﷺ ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ﷺ: كذبت لا يدخلها إنه شهد بدرًا والحديبية. لذلك عدَّ العلماء أهل بدر من أهل الجنة ، بل في أعالي الجنان، وهذه الفضيلة التاسعة.

فعن سيدنا أنس رضي الله عنه (نخ) أن سيدنا حارثة بن سراقة أصيب بسهم في حنجرته أثناء شربه من الحوض يوم بدر فمات على أثره، فجاءت أمه إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يك في الجنة أصير وأحتسب، وإن تكن الأخرى فترى ما أصنع، فقال: «ويملك أوهيلت؟ أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». أيها الأجابة والصحب:

في هذا الحديث تنبيه على عظيم فضل أهل بدر فإن هذا الذي لم يكن في وسط القتال ولا في حومة الوغى، بل كان من النظارة من بعيد ، وإنما أصابه سهم غريب وهو يشرب من الحوض ، ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلى الجنان أو أوسط الجنان، ومنه تفجر أنوار الجنة، التي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله ﷻ الجنة أن يسألوه إياها. فإذا كان هذا حال هذا الصحابي ، فما ظنك بمن كان واقفاً في نحر العدو، وعدوهم على ثلاثة أضعاف عدداً وعدداً. أيها الإخوة المؤمنون:

انتهت غزوة بدر عقب شهر رمضان، وقدم سيدنا جبريل على فرس أنثى معقود الناصية وقد عصم ثيابه الغبار فقال: يا محمد، إن ربي ﷻ بعثني إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى هل رضيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم .

أيها الإخوة:

كنت أودُّ أن أكف البيان وأغمد البنان عن فضائل أهل بدر، إلا أنني رأيت مشهداً كان سببه أهل بدر، ويمكن أن نعدّه من فضائلهم هو مشهد يدل على أن للكفر والإلحاد والشرك نهاية، مشهد يدل على أن الكافر إن لم يمت بالسيف مات بغيره، مشهد يدل على سوء نهاية كل كافر ومشرِك وملحد، فقد أقبل الحارث بن عبد المطلب إلى مكة ليخبر القرشيين بجزية صناديد الكفر، فكان أول من تلقى الصدمة أبو لب، الذي مات غماً وكمداً وهماً حين سمع النبأ، أبو لب سأل بلهفة: أخبرني عن قريش في بدر، فقال الحارث: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمحنناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا، وأثم الله مع ذلك ما ملت الناس: لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء.

يقول أبو رافع مولى رسول الله وكان يكتنم إسلامه هو وأم الفضل زوجة العباس قال: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لب يده (من شدة غيظه) فضربه على وجهه ضربة شديدة، ثم احتمله وضرب به الأرض ضربة شجت رأسه شجة منكورة، ثم ولّى ظهره ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال (وهو يكظم غيظه ويحترق لنصر المسلمين وخذلان الشرك والمشرِكين) حتى رماه الله بمرض يدعى العدسة فقتلته، فماذا فعل الله به؟ ليسمع هذا الكلام من يتحدى الإسلام، إن أبا لب تبّ يداه تركه ابنه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أتت وخرجت رائحته، وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما يتقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكمأ ألا تستحيان، إن أباكما قد أتت في بيته لا تدفناه، فقالا: إنا نخشى عدوى هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه. فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم دحرجوه إلى أعلى مكة، فأسندهو إلى جدار ثم رضمو عليه بالحجارة.

هذه هي نهاية كل جبار يعادي الإسلام سيقتلون شر قتلة، سيصيبهم
السرطانات والأمراض، وسوف ينتقم الله منهم في حياتهم وبعد مماتهم.
وأما أولئك الذين حضروا بدرًا فهم ﴿ في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ﴾ ، فمن أراد أن يكون معهم هناك، فليترض عنهم هنا،
وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

فضائل الأحدين / ١

- ١٤١ -

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والفضل والطول والمنن الجسام، الذي هدانا للإسلام، وأسبغ علينا جزيل نعمه وألطافه العظام، وأفاض علينا من خزائن ملكه أنواعاً من الإنعام، وكرّم الآدميين وفضلهم على غيرهم من الأنام، وجعل فيهم سادة وقادة وصحابة بررة يدعون بأمره إلى دار السلام. أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأسأله التوفيق لمداومة مراقبته ولزوم طاعته على مدى السنين والأيام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي رفع منار التوحيد والإيمان، بما أقامه في الأرض من شعائر الإسلام. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ماحي عبادة الأصنام وداحض آثار الكفر ومعالم الأنصاب والأزلام.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

فقد كثرت النوائح في مكة على قتلاها في يوم بدر، ولكن أبا سفيان وغيره من زعماء الشرك آنذاك أمرهن بكنتم حزنهن حتى يثأروا لقتلهم، فكاد كتمان حزنهم وبكائهم أن يقطع أكبادهم وقلوبهم، واتفقت كلمة زعماء معسكر الشرك أن تجمع أرباح القافلة سبب غزوة بدر ليجهز بها جيش طويل عريض بلغ ثلاثة آلاف مقاتل . خرج بجده وحديده وأحاييشه

ومن تابعه من القبائل، وأخرجت قريش معها نساءها حتى لا يفرّ الرجال من أرض المعركة، وفي هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أموالهم ليَصْدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَيَفْقُوهُمْ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال ٣٦)، ووصل الخبر إلى المدينة المنورة إلى القائد الأعلى للأمة سيدنا محمد ﷺ، فاستشار الصحابة في الخروج أو المكوث في المدينة، فأثر الصحب الكرام مواجهة معسكر الشرك خارج المدينة، فاستنفر رسول الله ﷺ الكتائب، ثُمَّ خرجوا جميعاً إلى ظاهر المدينة بمسافة ٣ كم، كانوا ألفاً من المقاتلين ولكن حقير المنافقين ابن أبي بن سلول اتخذ قبل المعركة مع المنافقين، وأنزل الله في المنخلين قوله تعالى: ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ وعزى المؤمنين ببطاقة تعزية فقال: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، قال مجاهد رحمه الله: مِيزَهُمْ يَوْمَ أَحَدِ الْمُنَافِقِ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

وهكذا معشر الأخوة بقي عدد المؤمنين سبعة مئة فقط، يقاتلون ثلاثة آلاف قرشي كلهم موتور من يوم بدر وكلهم على ثأره حريص.

وَبَيَّنَّ اللَّهُ قُلُوبَ الصَّادِقِينَ بَعْدَ أَنْ اخْتَدَلَ ابْنُ أَبِي، وَعَصَمَهُمْ مِنْ أَنْ تَشْبَطَ هَمُّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، وَكَشَفَ اللَّهُ نَفْسِيَّةَ الْمُقَاتِلِينَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾، وأمام جبل أحد قام القائد الأعلى سيدنا رسول الله ﷺ بتوزيع مواقع الجيش، وجعل الرماة على جبل هناك، أمرهم برمي النبل لصدّ خيل كفار قريش.

معشر الإخوة الكرام: إننا مع فضائل أهل أحد من الصحب الكرام، الذين يلون أصحاب بدر في الفضيلة، ومع الحلقة الواحدة والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية. ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

أولى هذه الفضائل ما حدث لسيدنا رسول الله ﷺ مع خلص أصحابه حين وقف على جبل أحد، أحد الجبل الجماد، لم تسعه الفرحة لوقوف الحبيب الأعظم عليه فراح يهتز طرباً وفرحاً وحباً بالحبيب الأعظم، وهذه شهد لها رسول الله ﷺ فقال: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، وهكذا اهتز الجبل حباً بالنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: اثبت أحد فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيداً، فالنبي هو سيدنا محمد ﷺ، والصديق هو سيدنا أبو بكر، والشهيدان سيدنا عمر وعثمان رضي الله عنهم.

إن غزوة أحد أنزل فيها مولانا عز وجل ستين آية من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، الأرض التي وقف عليها الحبيب الأعظم، وقد اجتمع الجمعان فرفع سيفاً في يده ونادى: يأخذ هذا السيف بحقه، فقام رجل اسمه أبو دجانة سماك بن خرشة وقال: وما حقه يا رسول الله، قال: حقه أن تضرب به في سبيل الله حتى ينحني فقال أبو دجانة: أنا لها يا رسول الله.

وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، فأمسك بالسيف، وأخرج عصابته الحمراء عصابة الموت التي يعلم الناس أنه إذا عصبتها فإنه سيقاتل حتى الموت، جعل يتبخر بين الصفيين، وأهل الشرك ينظرون إليه من بعيد، ونظر رسول الله ﷺ فقال: إنها لمشية ييغضها الله تعالى إلا في هذا الوطن. إنه افتخار المسلم بالإسلام ضد الشرك، أو هي معنى من معاني الحرب النفسية التي ينبغي ألا يفوت المسلمين أهميتها، وقدم عمرو بن الجموح للقتال، وكان أعرج فقال له رسول الله ﷺ: إن الله قد أعذك فأنظر إليه عمرو بن الجموح وقال: أي أحب أن أطأ بعرجتي الجنة فلا تمنعني. فأذن له رسول الله ﷺ.

وأعطى القائد الأعلى الإذن بالمبارزة، وتَمَيَّج الناس للقتال بعد مقتل الفوارس المبارزين، ونادى سيدنا حمزة صبيحة القتال: يا منصور أمت أمت، والتحم الجيش والتقى السيوف ولمعت بوارقها، وانطلق سيدنا علي في أرض المعركة بسيفه ذي الفقار يقطع رؤوس الكفار بسيفه البتار، حتى قتل تسعة قواد، كلما رأى جماعة من الكفرة انقض عليهم وفرق جمعهم وشملهم حتى أبدى سيدنا جبريل إعجابه به، وكان علي يمين رسول الله ﷺ يقاتل حق أشد القتال مع سيدنا ميكائيل، أعجب به أيما إعجاب فقال له رسول الله ﷺ: أتعجب من علي، إن علياً مني وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما. فسمعوا صوتاً في أرض المعركة يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وسطر فريق الإيمان فضائل عديدة ونصراً ساحقاً على فريق الكفر، ورأوا الجنة خلف ظلال السيوف، التي راحت تلمع بالدماء، وتراجع أئمة الكفر من قريش، وانكشفوا منهزمين لا يلوون على شيء، وألقت النساء الدفوف وقصدن الجبل هاربات، ودوى صوت الإيمان الصادق، وارتفعت كلمة الحق على أرض المعركة لم ترهبها قوة قريش ولم تضعضع من عزماقها قوة الباطل، وإذا بالقيادة المحمدية تفخر بالقيادة العسكرية، وانتهت الجولة الأولى بالنصر الساحق للمؤمنين وفيها يقول رب العزة: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسبهم يأذنه﴾ أي تستأصلوهم عن آخرهم استئصالاً.

وابتدأت الجولة الثانية للمعركة حين ترك الرماة الجبيل ونزلوا يجمعون الغنائم. ورأى القائد الفذ خالد بن الوليد قائد ميمنة المشركين كيف ترك الرماة الجبيل، فأسرع مع ثلة من فرسانه والتفوا من خلف ظهور المسلمين وهم يجمعون الغنائم، واتبه المسلمون في آخر لحظة، واستلوا سيوفهم من أعمادها، ولكن هيهات هيهات، فراحوا يقاتلون بقوة مبعثرة وكتائب متفرقة، وثبت الخالص من الصحب الكرام، منهم الصديق والفاروق وعلي

ومصعب بن عمير وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن الربيع وحنظلة بن أبي عامر وغيرهم، وكان سيدنا مصعب حامل لواء المهاجرين راح يقاتل بجواره وهو يلبس درعه ولأمته، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يلبسها، وهو يقاتل بقوة يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بيد والسيف باليد الأخرى. وتشتد صدمة قريش على المسلمين، فينكشفون بسبب مخالفتهم أمر القائد العظيم، ويتفرقون عن اللواء، ولكن مصعباً أثبت قدمه في الأرض محتفظاً بلواء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله. جهد الاستطاعة، ويقبل عليه فارس من قريش فيضرب يده بالسيف فيقطعها، ويسقط اللواء فيسرع مصعب ويتناول اللواء بيده الأخرى ويرفعه عالياً، ولكن فرسان قريش تتكاثر عليه ويضربه أحدهم على يده الأخرى فيقطعها، وتبقى قدمه ثابتة لا يزول ولا يميل، وما زال اللواء مرفوعاً يضم عليه عضديه، ويغيظ ذلك فرسان قريش فيكرونها على مصعب وينفذون رماحهم في صدره، فيسقط ويسقط معه اللواء فيتلقى اللواء أخوه أبو الروم.

ونادى مناد: ألا إن محمداً قد قتل، ووهنت العزائم، وازدادت الفوضى وعظمت البلوى، واندفع كفار قريش، فاستمات طائفة وتراجعت طائفة، وكان سيدنا حمزة يقاتل كأنه الجمل الأورق يهدئ الناس بسيفه هدأً، ما يقف في وجهه شيء، وكانت عين خفية من وراء الجند ترقب أسد الله صلى الله عليه وآله حمزة تريد أن تنال منه طعنة برمح، هي عين وحشي بن حرب، أرسل خصيصاً للثأر من سيدنا حمزة، وراح يتهاى له ويستتر منه ويهز حربه، حتى إذا ارتضاها دفعها عليه فوقعت في أسفل بطنه وخرجت من بين رجليه، فخر شهيداً على الأرض، ونادى مناد قتل حمزة، واهتزت الأرض بالتدائين، وخارقت القوى وتراجع المسلمون نحو الجبل، وفي هؤلاء قال مولانا عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، لكن أبا دجانة

ثَبِتَ فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ، وَكَانَ سَيْفُهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ تَحْتَهُ إِلَّا أَطَاحَ بِهِ، وَأَسْرَعَ النَّاسُ نَحْوَ جَبَلٍ أَحَدٍ يَصْعَدُونَهُ فَرَأَاهُمْ سَيِّدُنَا أَنَسُ بْنُ النُّضْرِ فَقَالَ لَهُمْ: أَيْنَ تَرَاجِعُونَ؟ فَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَتَلَ، وَمَاذَا تَفْعَلُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، هَلُمُّوا فَقَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى إِعْرَاضَهُمْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ شَدَّ بِسَيْفِهِ فَقَاتَلَ قِتَالًا مَنَقَطَعَ النَّظِيرُ حَتَّى اسْتَشْهَدَ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْ كَثَرَةِ الطَّعْنَاتِ وَالضَّرْبَاتِ فِي جَسَدِهِ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ مِنْ أَصْبَعِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَنَظَرَ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ تَقَهَّقْرَ الْمُسْلِمِينَ فَنَادَاهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قَتَلَ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَقْتُلْ، فَقَاتِلُوا عَلَى دِينِكُمْ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ.

وَأَنَا أَسْأَلُ لِمَ هَذِهِ التَّضْحِيَةُ، وَلِمَ هَذَا الْإِقْدَامُ، وَلِمَ هَذِهِ الْبِسَالَةُ؟ أَلَيْسَ هُوَ الْإِيمَانُ الرَّاسِخُ، أَلَيْسَتْ هِيَ الْفَضَائِلُ الْعَظِيمَةُ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ الْعَقِيدَةُ الَّتِي جَعَلَتْ لِقَاءَ اللَّهِ ﷻ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ؟ بَلَى، ثُمَّ بَلَى وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَاتِلَ:

وَإِذَا الْعَقِيدَةُ لَامَسَتْ قَلْبَ امْرِئٍ كَانَتْ لَهُ فِي التَّضْحِيَّاتِ رَوَائِعُ
فَعُودَةً إِلَى الْإِيمَانِ، عُرْدَةً لِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ قَادَةً وَجُنُودًا وَحِمَاةَ الثَّغُورِ،
عُودَةً إِلَى هُنَا، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُنَا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

فضائل الأَحَدِيِّين / ٢

- ١٤٢ -

الحمد لله الذي اصطفى لنبيه خلاصة الأئمة الأعلام، وجعلهم كواكب
يهتدي بهم كل ضال في حلك الظلام، دحض بهم الشرك والمشركين بجوار
بيته الحرام، وجعلهم هداة دينه دين الإسلام.

أحمد سبحانه وأشكره وأستزيده من نعمة فهو ذو الطول والإنعام.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الناصر العلام.
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المفضل على جميع
الأنام، الشفيع يوم الزحام، سيد الأنبياء والرسل الكرام. سيدي أبا القاسم
يا رسول الله:

رسول الله ضاقت أرسل الفرجا	فإنني لك قد أضمرت ألف رجاء
أنت الرسول إلينا والشفيع بنا	يوم القيامة من أن نصطلي الدهجا
أنت الحبيب الذي في القلب منزله	و من محبته تستملك المهجا
صلى وسلم مولانا عليك بلا	نهاية ما أتى صبح و زال دجا

اللهم صلّ وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

قبل أن أتابع مع حضراتكم ذكر فضائل أهل أحد ، أريد أن أبين
حقيقة هامة، أريد أن أردّ على دعوى نفاقية تقول: إن يوم أحد كان هزيمة،

هذه الدعوى النفاقية التي تخالف الأعراف العسكرية ، لأن الهزيمة في عرف المقاتلين لها أحد أسباب ثلاثة:

١- إما اغتصاب الأرض والاستيلاء عليها.

٢- وإما تغيير عقيدة الجيش.

٣- وإما القضاء عليه.

هذه هي أركان الهزيمة، فإذا طبقنا هذه الأركان على يوم أحد بان لنا أن غزوة أحد لم تكن هزيمة ، بل كانت نصراً، إذ أن المعركة كانت خارج المدينة بثلاثة أميال، ولم تمس المدينة بأي سوء، أي لم تغتصب الأرض.

والمسلمون لما دخلوا المعركة دخلوا موحدين ، وبقوا موحدين بعد المعركة ، وما زالوا يقولون لا إله إلا الله ، ولم يقض على الجيش، إذ أن الشهداء بلغ عددهم سبعين، سبعون من سبعمئة، هذه ليست هزيمة، لم يقض على الجيش، ولم تغتصب الأرض، ولم يغير المبدأ والعقيدة، وبهذا ظهر لنا جلياً أن أحداً ليست هزيمة، إن الهزائم لا تنزل على المؤمنين الصادقين، لأن رب العزة يقول: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾. إن الهزائم تنزل على المنافقين والملحدّين.

أيقال عن جيش يقوده سيدنا محمد ﷺ إنه قد هزم ألم يكن النبي مؤمناً؟ أليس قد قال رب العزة ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾، أليس قد قال مولانا: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾. هكذا قضى مولانا في كتابه، إن أحداً لم تكن هزيمة بل كانت نصراً، إن أحداً مرت بثلاث جولات، الجولة الأولى كان النصر فيها للمسلمين، والجولة الثانية: انتهت بالثبات الأكيد ولم يُسمَّها القرآن هزيمة، إنما قال فيها: ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ (أي النصر) منكم من يريد الدنيا (أي الغنائم) ومنكم من يريد الآخرة (وهم الذين أطاعوا رسول الله ﷺ وثبتوا مكانهم) ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وقد عفا عنكم والله ذو فضل على

المؤمنين» إنتهت الجولة الثانية بالثبات الأكيد، وصمد أكثر أبطال المسلمين.

إننا مع الجولة الثالثة من فضائل أهل أحد، ومع الدرس الثاني والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

تظهر لنا فضائل الأخدين بشكل واضح وجلي في الجولة الثالثة للغزوة فقد اشتد البلاء العظيم وانتشرت القتلى، واشتدت وطأة الكفار على المسلمين، وتفرقت الصفوف وتمزقت الوحدة، وحجب الله الشهادة للأبطال، وهون عليهم الحياة وزادهم إيماناً وتسليماً، وخاصة حينما أصاب العدو منهم سبعين بالشهادة حتى خلص إلى سيدنا رسول الله ﷺ وأصيب بحجارة المشركين، فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وجرحت شفته، ودخلت حلقتا المغفر في وجنتيه ﷺ فجعل أبو عبيدة ينزعهما بأسنانه فسقطت اثنتان منهما، ومصرَّ مالك بن سنان الدم من وجه رسول الله ﷺ، ثمَّ ازدرده فقال ﷺ: «من مسَّ دمه دمي لم تمسه النار». ثمَّ قال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله» فأنزل رب العزة والجلال: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» ونادى رسول الله ﷺ الصحب الكرام على صخرة: «إني عباد الله، إني عباد الله» فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً جعلوا يسيرون بين يديه، منهم طلحة وسهل بن حنيف. وراح سيدنا طلحة يرمي بين يدي النبي ﷺ، والنبي خلفه يترس به وكان رامياً، وكان إذا رمى رفع رسول الله ﷺ شخصه فينظر أين يقع السهم، ويرفع طلحة صدره ويقول: بأي أنت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك، حتى كسر يومئذ قوسين أو

ثلاثة (خ) حتى أصابه سهم في يده فتبيست يده (شلت) فقال: حس ، فقال له رسول الله ﷺ: «لَسَوْ قَلْتُ بِسْمِ اللَّهِ لِرَفْعَتِكَ الْمَلَأْتُكَ»، وترس أبو دجانة بنفسه عن رسول الله ﷺ ، وقَاتِلَ قِتَالاً شَدِيداً بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، واستلم سيدنا سعد الرماية عن سيدنا طلحة فراح يرمي بالنبال ، حتى انتهت السهام فأعطاه رسول الله ﷺ سهم المعجزة يقول سيدنا سعد بن أبي وقاص: أعطاني رسول الله ﷺ سهماً حين انتهت سهامي ، فكنت كلما رميت به قتل كافراً ثُمَّ عاد إلي السهم من جديد.

أيها الإخوة:

وفي خضمَّ المعركة يلقي الله أماناً على من تعب من المقاتلين ، ما هو هذا الأمان؟ إنه النعاس، هذا الأمر العجيب الذي يحدثنا عنه سيدنا أنس عن أبي طلحة وهو يقول (خ) كنت ممن تغشاه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً ، يسقط وآخذه ، ويسقط وآخذه. يشهد لهذه الفضيلة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

معشر السادة:

إن حصول النعاس في بدر وأحد حال التحام الحرب لأكبر دليل على طمأنينة القلوب بنصر الله وتأييده وتام توكلها على خالقها وبارئها، فالنعاس في الحرب من الإيمان ، والنعاس في الصلاة من التفاق (ابن مسعود).

أيها الإخوة المؤمنون:

وانتهت الجولة الثالثة ، ولم يسمَّها القرآن هزيمة، نرى ذلك عندما تفقد رسول الله ﷺ أصحابه ، فلم ير سعد بن الربيع فطلبه بعض الأنصار فوجدوه جريحاً فقيل له: إن رسول الله ﷺ يسأل عنك، فقال: أبلغ رسول الله ﷺ مني

السلام وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك مني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف. ونظر رسول الله فرأى سيدنا مصعب بن عمير ، وهو مقطوع اليدين ، وفيه أثر ضربات السيوف وطعنات الرماح ، فتلا قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾، ثم قال:

«إن الله عز وجل يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة».

وراح رسول الله ينظر إلى الملائكة ، وهي ترفع أرواح الشهداء فرأى روح عمرو بن الجموح الأعرج فقال لأصحابه: «إن عمرو بن الجموح يظأ الآن الجنة بعرجته».

ورأى الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر فقال لصحابته: «إن الملائكة تغسل حنظلة فاسألوا أهل بيته»، فسألوا فقالت زوجته: إنه خرج جنباً حين سمع نداء الجهاد، فقال ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة»، فكان يدعى مغسل الملائكة.

أيها المسلمون:

وفي أثناء جولاته التفقدية للقائد الأعلى للأمة على أرض المعركة ، تقع عينيه على عمه وأخيه في الرضاعة . سيدنا حمزة وقد مثل به وبأصحابه، رآه وقد قطعت أذناه وجدع أنفه وبقر بطنه. فقال: «لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلي من هذا الموقف، والله لئن أظهرنا الله عليهم يوماً من الزمن لأمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب».

فماذا كان ردّ ربك على ناشر الهدى وواسع الندى؟ لقد أرسل الأمين جبريل سفير الأنبياء وكبير أمناء وحي السماء. أرسله برفقة عزاء عاجلة في حمزة وأصحابه. استمعوا نص الرقية كما نزل:

﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ .
ونزلت هذه البرقية على قلب سيدنا محمد ﷺ برداً وسلاماً وقال: «بل أَرْضَى وَأَصْبِر». ونهى عن المثلة في القتلى.

وتابع رسول الله ﷺ جوله التفتيشية ، فرأى سيدنا جابر بن عبد الله وقد وقف بجوار والده عبد الله ، رآه وهو كلما كشف الغطاء عن وجهه بكى ، ورأى عمه جابر تبكي أختها ، فقال لهما: تبكيه أولاً تبكيه ، لم تزل الملائكة تظله حتى رفعتموه. ثم التفت لسيدنا جابر فقال: «ألا أخبرك ما فعل الله بأبيك؟» إن الله لم يلق أحداً من العالمين إلا من وراء حجاب إلا أباك لقيه بلا حجاب» وقال له: «تمن علي يا عبد الله» فقال: يا رب أريدك أن تعيدني إلى الدنيا لأقاتل فيك ثانية. قال: إني كتبت أنهم إليها يرجعون ، قال: فأخبر عني الناس. فأنزل رب العزة مينا فضائل أهل أحد والشهداء: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله. ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾
آل عمران ١٦٩-١٧١.

أيها الأحبة والصحب:

وجاءت أم سعد بن معاذ تسأل عن شهداء غزوة أحد ماذا أعد الله لهم؟ فقال ﷺ: «أبشري وبشري أهل القتلى أنهم في الجنة جميعاً ، وأنهم قد شفعوا في أهلهم يوم القيامة».

أمة الحبيب الأعظم:

كنت أود أن أسدل الستار على فضائل الأحدين ، إلا أنني رأيت حدثاً

عظيماً جرى في عهد سيدنا معاوية ، حين أجرى عين ماء لأهل أحد، فحفر الماء قبر صحابين جليلين هما عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وكانا في قبر واحد، فنظر الناس إليهما فإذا هما كأكما دفنا الآن. نعم إن شهداء أحد لم تسلط عليهم الأرض ، فبقوا على هيتهم ليعثوا يوم القيامة وهم لم يمسا بأذى ، بل كان أحدهما قد جرح في صدره ووضع يده على جرحه لكي لا ينهر الدم، فلما نقل الصحابي إلى قبر جديد. رفع رجل يد الصحابي من على صدره ليضعها بجواره، فإذا بالدم ينفر من صدر الصحابي ﷺ.

وهكذا حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء والشهداء الصادقين. ووقف رسول الله ﷺ آخر الغزوة لينين فضائل الأحمدين. حين وقف أبو سفيان يقول: إن الحرب سجل يوم بيوم، فقال له رسول الله ﷺ: «لا سواء قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار»، فقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي: «أجيبوه: الله مولانا ولا مولى لكم».

الله مولانا ولا مولى للكافرين ، مهما ضعفت الأمة، ومهما استكانت الأنفس، ومهما جرى في فلسطين والسودان وتونس وتركيا والعراق والشيشان، الله مولانا ، الله ناصرنا، وما علينا إلا الاستعداد للقاء العدو. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذكر أيها المسلم :

- أن مرتبة أهل بدر تلي مرتبة الستة تمام العشرة المبشرين بالجنة .
- عدد من شهد الغزوة ٣١٤ صحابياً جليلاً .
- بدر تقع على بعد ١٤٥ كم من المدينة .
- شاركت الملائكة بالقتال فيها .
- موقعة أحد لم تكن هزيمة لأن :
- أركان الهزيمة أحد ثلاثة : ١ — فناء الجيش .
- ٢ — تغيير المبدأ .
- ٣ — اغتصاب الأرض .
- حدث في أحد مشاهد إيمانية بديعة ومعجزات وكرامات .

بيعة الرضوان

١٤٣

الحمد لله معز الإسلام بنصره . ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدر الأيام دولاً بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله .
أحمد سبحانه وتعالى على إظفاره وإظهاره وإعرازه لأوليائه ونصرة أنصاره .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جلّ شأنه الشبيه والنظير ، وتعالى عن الشريك والظهير ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من بريته ، وصفوته من خليقته ، وأمينه على وحيه ، أعرف الخلق به وأعلاهم عنده منزلة ، وأوسعهم عنده شفاعة .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

فأقف اليوم بإجلال وإكبار أمام تلك الثلة المباركة التي صحبت سيدنا محمداً رسول الله ﷺ ، فقد أصبح المسلمون في الجزيرة العربية وقد كثرت الغزوات والسرايا التي شهدتها رسول الله ﷺ والصحاب الكرام ، وأصبحوا في قوة وصاروا مصدر رعب المشركين وهزيمتهم .

وهم في أواخر العام السادس للهجرة ، يشتاقون إلى زيارة الكعبة

المشرفة: البيت العتيق، بيت آبائهم وأجدادهم ومتعبدهم وقبيلتهم، هاهم وقد مضى ست سنين ولما يتشرفوا بزيارة هذا البيت ، يتطلعون بنفس مشوقة إليه، وأذكي هذا الشوق وقوى هذا الأمل في نفوسهم رؤيا رآها سيدنا رسول الله ﷺ، رأى أنهم يدخلون المسجد الحرام محلّقين رؤوسهم ومقصرين.

ولكن كيف يكون ذلك، والمشركون حريصون على صدّهم عن البيت العتيق، وأهون عليهم أن يموتوا جميعاً من أن يدخلها عليهم المسلمون عنوة؟!

هنا ظهرت براعة رسول الله ﷺ، إذ رأى بثاقب فكره أن يدعو العرب من حوله ليخرجوا معه معتمرين ، كي تعلم قريش أنه لا يريد حرباً وإنما يريد زيارة البيت العتيق.

فخرج رسول الله ﷺ نحو مكة المكرمة في زهاء ألف وخمسمئة من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من الأعراب ، يسوق سبعين بدنه «هدياً بالغ الكعبة»، وأحرم بالعمرة مع أصحابه.

كان هذا هو موجز الأنباء في سبب فضائل أصحاب الحديبية الذين يملكون أهل أحد في الفضل، وإليكم الفضائل بالتفصيل مع الدرس الثالث والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به قضيتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (على فرض حدوثه) ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً... لقد صدّق الله ﷻ رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم

ومقصرين لا تخافون، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً.
إخوة الإيمان :

ما إن علمت قريش بخروج سيدنا النبي ﷺ إلى مكة حتى جهزوا
الفرسان وقالوا: والله لا يدخلها علينا عنوة. لكن رسول الله ﷺ غير جهة
طريقه حتى وصل إلى وادي الحديبية ، حيث بركت ناقته فقال الناس:
خلأت (حرنت) فقال ﷺ: «ما خلأت وما هو لها بمخلق ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة (الناقة العجماء حبست نفسها لا تريد أن تنتهك
حرمة البيت الحرام) لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة
الرحم إلا أعطيتهم إياها»، ثم أمر الناس بالترول. فقال الصحب الكرام:
ليس بالوادي ماء يا رسول الله.

وهنا تتجلى الفضيلة الثانية التي أكرم الله بها أهل الحديبية، إذ أن
الأولى امتثالهم أمر النبي بالخروج معه. ولكي أنقل لكم الفضائل تبعاً
اسمحوا لي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك، إلى عصر النبوة، إلى النبي الأكرم ،
والرسول الأعظم ، إلى القدوة العليا في الدين، إلى الكمال المطلق في الرفعة
والسؤدد، إلى سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

سلامي على خير الأنام وسيدي وحبيب رب العالمين محمد
بشير نذير هاشمي مكرم عطوف رؤوف من يسمى بأحمد
صلى عليك الله يا علم الهدى ما لاح بدر في السماوت وقد
إن رسول الله ﷺ لما علم أن الوادي ليس فيه ماء أخرج سهماً من كنانته
فأعطاه رجلاً من أصحابه لينزل بيئر هناك ، فغرز في جوفه، يقول الراي
يا سادة يا كرام: فنظرنا في البئر فإذا بالماء ينبع وينبع ويزداد ويرتفع حتى
ملاً البئر ببركة رسول الله ﷺ ، وبإذن الواحد القهار.
أيها الأحبة والصحب:

وأقبلت رسل قريش تريد أن تثني رسول الله ﷺ عن دخول مكة ، فكان

ممن جاءه عروة بن مسعود الثقفي، إنني اليوم أريد أن أسجل سطوراً من ذهب وأخرى من نور، موقف الصحب الكرام أهل الحديبية في الدفاع عن الإسلام، وفي احترام وتبجيل سيدنا محمد ﷺ.

إن عروة قدم رسولاً عن قريش، وهامو يجلس بين يدي رسول الإنسانية ونبي السلام (صلوا عليه). قال له: يا محمد! أجمعت أو شاب الناس (أخلاطهم) ثم جئت إلى بيضتك (بلدك) لتفضها بهم؟! إنما قريش قد خرجت ومعها العوذ المطافيل (جاءت بمن يمنعك دخول مكة) قد لبسوا جلود النمر تعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله لكائي بمؤلاء (يعني الصحابة) قد انكشفوا (فروا) عنك غداً.

فنظر إليه صديق الأمة وكان خلف رسول الله وقال: نحن ننكشف عنه (أيها المخادع)؟! فقال عروة: من هذا يا محمد؟ فقال ﷺ: «هذا ابن أبي قحافة». قال عروة: أما والله لولا يد كانت لك عندي (فضلت علي في الماضي) لكافأتك بما (لرددت عليك) ولكن هذه بهذه.

يقول الراوي يا سادة يا كرام: وكان عروة وهو يكلمه يتناول لحية رسول الله، والغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله وهو مدجج في السلاح، فجعل يضرب يد عروة بنعل سيفه وهو يقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك. فيقول عروة: ويحك ما أفظك وأغلظك. هذه هي العزة الإسلامية بالدفاع عن المقدسات وتعظيمها، ومن هو أعظم من سيدنا رسول الله.

تعالوا بنا نر عروة وهو يرمق أصحاب النبي ﷺ كيف يتصرفون في حضرة السيد الأعظم ﷺ: رآهم لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه، ولا يبصق بصاقاً بغمه الطاهر العذب إلا ابتدروه وجعلوا يتبركون به، وإذا أمرهم ابتدروا أمره (أيهم ينفذ أمره) وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحذون إليه النظر تعظيماً له، ولا يسقط من شعره شيء

إلا أخذود. فكيف رجع عروة إلى قومه؟ إن عروة رجع إلى قريش وهو يقول لهم: يا معشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقصر في ملكه والنحاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكاً في قومه يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب محمد ومحمداً، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً ، فانظروا رأيكم؟!

أرأيتم (أيها الإخوة) فضائل أهل بيعة الرضوان؟ لقد اعترف العدو بفضلهم قبل الصديق، أرأيتم مدى ما وصلوا إليه من مستوى محبتهم لسيدنا رسول الله؟ إنما لتدل على أنه لا إيمان لمن لا محبة له ، ولأن أكبر دلائل المحبة التبرك بآثاره ﷺ، وحسب أهل الحديبية هذا الشرف والحب الذي استبد بقلوبكم لرسول الله.

معشر السادة:

ودعا رسول الله سيدنا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال الفاروق : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ، ولكن أدلك على رجل أعزّ بيا مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله سيدنا عثمان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه إنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة ، فلما دخل عثمان مكة لقي أبا بن سعيد بن العاص فأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ. لكن قريشاً رفضت رفضاً باتاً ما أراد رسول الله ﷺ. ولكنها قالت له: أما صاحبك فلا يدخلنها، وأما أنت فإن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فماذا كان جواب ذي النورين؟ لسمع هذا الكلام رسل السلام وسفراء الدول، كيف تكون السفارة: إن سيدنا عثمان قال: ما كنت لأطوف بالبيت حتى يطوف به رسول الله ﷺ. واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل. فقال ﷺ: «لا نبرح حتى نناجز القوم».

ونادى بالناس إلى البيعة التي كانت تحت شجرة في وادي الحديبية. بايعهم على الثأر لمقتل عثمان بايعهم على الموت على ألا يفروا من المعركة، فبايع الناس جميعاً، وبعد أن تمت البيعة ضرب رسول الله كفاً بكف (يداً بيد) وقال: «وهذه بيعة عثمان». فكانت يد رسول الله لعثمان خيراً من يده لنفسه. وبارك الله هذه البيعة ورضي عن أصحابها جميعاً حتى سميت ببيعة الرضوان. فعلى موجات سورة الفتح: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾.

وأمام نشوة البيعة أصبح الأبرار على استعداد لمناجزة القوم وجعلوا يترقبون يوم الظفر ويوم الاستشهاد بنفس راضية وقلب مطمئن. وإلهم لفي هذه النشوة إذ ترامى إليهم أن سيدنا عثمان لم يقتل، ثم ما لبث أن جاء إليهم سالماً وبذلك كفى الله المؤمنين القتال وحقق رغبتهم في السلام (خ). وقدم الناس إلى رسول الله يشكون إليه قلة الماء، ويقولون: ليس عندنا ما نتوضأ به، ولا ما نشرب إلا ما في ركوتك. فوضع رسول الله يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون:

وأفضل المياه ماء قد نبع
من بين أصابع النبي المتبع
قال: فشرب الصحابة وتوضؤوا. فقيل لجابر راوي الحديث كم كنتم يومئذ فقال: لو كنا مئة ألف لكفانا .
أيها الأحبة والصحب:

وأرسلت قريش سهيل بن عمرو وقالوا: انت محمداً وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عن عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها عنوة أبداً.

وما أن رآه رسول الله قادماً حتى قال: «لقد سهل لكم من أمركم».

أيها الإخوة:

نحن اليوم مع نموذج من نماذج مؤتمرات السلام، مؤتمراً رابعه رسول السلام والإنسانية، وقد تساهل رسول الله مع قريش فيه تساهلاً جعل الصحابة في حيص بيص، فقد وافق رسول الله على:

- ١ — أن يرجع هذا العام ليأتيها في العام المقبل .
- ٢ — وعلى وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين .
- ٣ — وأن من أتى رسول الله مسلماً من قريش رده رسول الله إليها، ومن أتى قريشاً مرتداً فلا يردونه .
- ٤ — ومن أحب أن يدخل في عقد رسول الله دخل أو عقد قريش دخل . لكن الأفضلية في هذه القضية تظهر حين أراد رسول الله أن يسطر ذا العقد بيد سيدنا علي إذ قال له: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» . فقال سهيل: لا أعرف هذا . ولكن اكتب باسمك اللهم . ثم قال رسول الله: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» . فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . وهنا تتجلى الأفضلية إذ أن سيدنا علياً أبي أن يحو اسم سيدنا رسول الله وقال: لا والله لا أحوها، فقال رسول الله: أربي مكانها، فأراه مكانها فمحاها (م) .

وهنا كان الفارق وجد في نفسه حرجاً في شرط رد المسلمين إلى قريش، فأراد أن يستبين وجه الحق فيه فأتاه فقال: ألسنت برسول الله؟ قال: بلى قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى . قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى . قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعني . قال: أو لم تخبرنا أنا سندخل البيت الحرام؟ فقال رسول الله: أفأخبرت أنك تأتيه هذا العام؟ قال: لا . قال: فإنك آتية ومطوف به .

وهكذا (أيها الإخوة) اعترفت قريش بالمسلمين اعتراف الند بالند، وفي ذلك دعاية لا يستهان بها، وفيه تمهيد لاتساع نفوذ الإسلام وسطوته. وضمنت هذه الهدنة للمسلمين الانصراف إلى تبليغ دعوة الإسلام في كافة أنحاء الجزيرة وما يتاخمها من الدول والإمارات، وهذا ما كان، فقد كاتب رسول الله الملك والأمراء، وبذلك انتشر الإسلام أضعاف انتشاره من قبل، ولقد دخل في الستين بعد الصلح مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، وليس أدل على هذا من أن المسلمين كانوا في الحديبية ألفاً وخمسمئة وكانوا في فتح مكة عشرة آلاف (ابن هشام ٢-٣٢٢).

ولهذا يقول الصديق: ما كان فتح في الإسلام اعظم من فتح الحديبية... ولم يرتد من المسلمين أحد إلى المشركين، وبذلك تجلّى للصحابه أن احتمالهم لتلك الشروط كان عين النصر لهم، وإن المشركين ذلوا من حيث تأملوا العز، وقهروا من حيث أظهروا القدرة والغلبة. وكان هذا الصلح توطئة لفتح مكة لنبه، فتح مرحمة وسلم، لا فتح ملحمة وقتال، فتحا يتسارع الناس فيه إلى دين الله أفواجا.

وأعطى رسول الله أصحابه وساماً رفيعاً علقه على صدورهم فقال لهم: «أنتم خير أهل الأرض» (خ) وقال لهم: «لا يدخل أحد النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها».

فهذا هو وسام الأفضلية بعد الأحدين. فما هي الطبقة التي تليها؟ أعلق هذا السؤال إلى الجمعة القادمة إن شاء الله، وأعود بكم من هناك إلى هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

أفضلية السابقين إلى الإسلام

- ١٤٤ -

الحمد لله الذي أحصى كل شيء عدداً ، ورفع بعض خلقه على بعض فكانوا طرائق قدداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ولا يكون أبداً .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله . أكرم به عبداً سيدي ، وأعظم به حبيباً مؤيداً ، فما أزكاه أصلاً ومحتداً ، وأطهره مضجعاً ومولداً ، وأكرمه أصحاباً كانوا نجوم الاهتدا وأئمة الاقتدا .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف بينكم اليوم في نهاية الحديث عن تلك الطبقة التي اجتمعت بنبينا واكتحلت عيونهم بمرأى خير البرية . تلك الطبقة التي سماها رسول الله ﷺ بالصحابه . فالصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ، فدخل فيه من لقيه ﷺ طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالس ، ومن لم يره لعارض كسيدنا ابن أم مكتوم فإنه كان فاقد البصر قوي البصيرة . ويدخل فيه (في تعريف

الصحابي) كل مكلف من مؤمني الجن، وهل يدخل فيه من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل، محل احتمال، ومن هؤلاء بحيرا الراهب ونظراؤه.

لكن الشرط في بقاء صحبة الصحابي أن يموت على الإسلام. أما من ارتد ومات على الكفر فليس بصحابي، وقد وجد عدد يسير منهم كعبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة. هاجر إلى الحبشة وتنصر ومات على النصرانية، وعبد الله بن خطل الذي ارتد، ثم قتل وهو متعلق بأستار الكعبة.

أما من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، فنقول له صحبته مجردة عن الثواب.

أيها السادة:

يمكن إجمال قضية تفضيل الصحابة باعتبارين. باعتبار الأفراد، وباعتبار الأصناف، وقد كنا طيلة حلقات ممتدة نتكلم عن قضية تفضيل الأفراد كالصديق أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فهذه طريقة تفضيل الأفراد. لكننا اليوم نأتي على طريقة ثانية في التفضيل، وهي طريقة تفضيل الأصناف أي طبقات الصحابة، فطبقة الخلفاء أفضل من طبقة الستة الباقية من العشرة ثم طبقة أهل بدر ثم طبقة أهل بيعة الرضوان، ونحن اليوم نتناول الطبقة قبل الأخيرة وهم السابقون إلى الإسلام، ويمكن أن تدخل هذه الطبقات والمراتب بعضها في بعض، وقد يدخل الصحابي الواحد في هذه الطبقات كلها، فقد يكون الصحابي سابقاً إلى الإسلام خليفة بدرياً أحدياً رضوانياً. أندرون من؟ إنه الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر، وفاروق الحق سيدنا عمر بن الخطاب، والحبي سيدنا عثمان بن عفان، وجدي سيدنا علي بن أبي طالب. لكن سيدنا عثمان بدري أجراً لا حضوراً، لأن سيدنا رسول الله ﷺ خلفه على ابنته السيدة رقية يمرضها، وماتت في غيبته عن المدينة،

وحين قدم قال لسيدنا عثمان: «لك أجر رجل وسهمه» (من حضر بدرًا). وكان يلقب بذي النورين لتزوجه ببنتيه عليه السلام رقية وأم كلثوم، ولم يعلم من تزوج ببنتي نبي غيره.

كان هذا هو موجز الأنباء الإيمانية في هذه القضية وإليكم الأنباء بالتفصيل مع الحلقة الرابعة والأربعين من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل هداية الله للعالم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله». «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه». إخوة الإيمان:

إن طبقة الصحابة هي التي حملت مشعل الإسلام في قارات العالم، وكان لها أثر أي أثر، حملت مشاعل الهداية والعلم والحضارة والمدنية، حملت إليها الرسالة المحمدية بكل مبادئها وتعاليمها وفضائلها ومثلها، وأثرت فيها تأثيراً كبيراً.

إن الشخصيات التي نقف اليوم بإجلال أمامها حملت هذا العبء بعد صاحب الرسالة سيدنا محمد عليه السلام هي شخصيات الصحابة، أولئك الذين كانوا مفخرة العالم هداة الإنسانية وروادها الأفاضل. ولا عجب فقد كان لهم الفضل على العالم حين حملوا إليها تعاليم الرسالة وصورة الرسول الأعظم متمثلة في أقوالهم وأفعالهم ورواياتهم، لقد كان كل منهم يحرص على أن يحاكيه في حركاته وسكناته وكلماته.

إننا لترفع رأسنا عالياً بالقيادة المحمدية. لقد خرّجت المدرسة المحمدية في

سنوات قليلة لم تزد على ثلاثة وعشرين عاماً أكثر من مئة ألف صحابي كان إذا ذكر أحدهم (ولو لم يبلغ الحلم) تنحني له الرؤوس إجلالاً وإكباراً لأنه تلميذ سيدنا محمد ﷺ.

معشر الإخوة:

وقفنا معاً مع الصحب الكرام نتعرف على طبقاتهم وأحوالهم، ونحن اليوم نتعرف على طبقة السابقين إلى الإسلام، أي الذين صلوا إلى القبلتين قبلة بيت المقدس والكعبة المشرفة، فهم أفضل ممن جاء بعدهم كمشيخة الفتح أي الذين دخلوا في الإسلام بعد فتح مكة.

فرتبة السابقين إلى الإسلام أعلى مراتب الصحابة، ومعلوم أن أول من سبق منهم من الرجال: سيدنا أبو بكر، ومن أهل البيت سيدنا علي، ومن النساء: سيدتنا خديجة، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الحبشة سيدنا بلال، ومن الفرس سلمان الفارسي، وكان إسلام سيدتنا خديجة قبل إسلام سيدنا علي وسيدنا أبي بكر، ثم أسلمت عاتكة بنت الخطاب، وأسماء بنت أبي بكر، والسيدة عائشة، وأسماء بنت عميس بعد إسلام زوجها جعفر وآخرهم سيدنا العباس عم سيدنا رسول الله ﷺ، فإنه استقبله سنة الفتح بالأبواء فقال له: «يا عم ختمت بك الهجرة كما ختمت بي النبوة».

أيها السادة:

هؤلاء هم الذين دافعوا عن الإسلام في بدء الدعوة، أفضليتهم ومكانتهم تأتي من دفاعهم عن الإسلام ونبى الإسلام، لاحتماهم الأذى في الله عز وجل، فقد كانت كل قبيلة تثب على من فيها من المسلمين فيحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، ويرمضاء مكة إذا اشتد الحر، وكان أول من أظهر الإسلام سيدنا أبو بكر وعمار وأم سمية وصهيب وبلال والمقداد، فكان سيدنا بلال الحبشي يخرج مولاة أمية بن خلف إذا حميت الظهيرة فيطره على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة

العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتبعد اللات والعزى. فكان سيدنا بلال يجيب قائلاً وهو تحت ذلك البلاء: أحد. أحد. وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وأبيه وأمه. إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ ويقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» (أحمد)، فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام، وأما أبو عمار فمات تحت العذاب. وكان مصعب بن عمير فتي مكة شاباً وجمالاً وتيهاً، وكان أبواه يجبانه وكانت أمه غنية كثيرة المال، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير».

وبلغ مصعب بن عمير أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم، فدخل عليه فأسلم وصدق به، فخرج فكنتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصر بن عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه، فأخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى.

وكان بعض المسلمين قد دخل في جوار بعض المشركين من أشراف قريش وكانوا يمنعونهم ويحرمونهم وكان عثمان بن مظعون الذي لقبه رسول الله ﷺ الرجل الصالح، كان قد دخل في جوار الوليد بن المغيرة، ثم أبت غيرته ذلك، فردّ عليه جواره، أندرون ما ذا قال عندما ردّ جواره؟ قال له: قد أحببت ألا أستجير بغير الله. ودار بينه وبين أحد من المشركين حديث أغضب المشرك، فقام إليه ولطم عينه فحفرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ذلك فقال له: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة. فردّ عليه عثمان بن مظعون: بل

والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر (إني في جوار الله عز وجل).
أيها الإخوة:

هذه هي الطبقة التي ناصرت نبينا سيدنا محمداً، هؤلاء هم الذين نصر الله بهم دينه، وأعطاهم من المكانة ما لم يعط لغيرهم من الأمم. كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل، وإليكم موجزها على لسان سيدنا محمد ﷺ يقول: «لا تمس النار مسلماً رآني أو رأى من رآني» (ت-حسن).
فما هي القضية التالية؟

أعلق هذا السؤال إلى الجمعة المقبلة إن شاء الله، وأنتقل بكم من هناك إلى هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

طبقة التابعين سيدنا أويس القرني

- ١٤٥ -

الحمد لله الذي سلك بأحابيه نَجج الصراط المستقيم، واختصَّ بالعناية من أتى إلى بابه بقلب سليم، أَمَاتَ اللَّهُ قُلُوباً بِالْمَعَاصِي وَأَحْيَا قُلُوباً بِالطَّاعَةِ، فسبحان من يحيي العظام وهي رميم. وأشهد أن لا إله إلا اللَّهُ وحده لا شريك له . شهادة من به يتوله وفيه يهيم .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الكريم. صاحب الخلق العظيم والفضل الجسيم. القائل « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سأدخل اليوم مع حضراتكم في رحاب طبقة جديدة من طبقات الأفضلية الذين كانوا قريباً من عصر النبوة ، وتلمذوا على أيدي رجال المدرسة المحمدية الأولى، فإذا هم صورة لصحابة رسول اللَّهِ في رسوخ الإيمان والتعالي عن عرض الحياة الدنيا والتفاني في مرضاة اللَّهِ. هذه الطبقة التي كانت حلقة محكمة مؤثرة بين جيل الصحابة وجيل

أئمة المذاهب ومن جاء بعدهم، وهم على طبقات : أولهم من أدرك العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم من لقي صغار الصحابة.
إننا اليوم نسير مع منظومة العقيدة في قول صاحب الجوهرة :
وصحبه خير القرون فاستمع فتابعي فتابع لمن تبع

إننا مع تلاميذ المدرسة التي أخرجت للأمم الإسلامية رجال الأخلاق والتقشف والتصوف الحق الذي ينبع من الشريعة الغراء. إننا مع طبقة التابعين وبالذات مع سيدهم ، في الحلقة الخامسة والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد :

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

واسمحو لي - معشر السادة - أن أنتقل بكم إلى قرية في اليمن العربي. نرى في هذه القرية فتى أشهب ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، ضارب بذقنه على صدره ، رام يبصره إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله ، يتلو القرآن ويكي على نفسه ذو طمرين، لا يؤبه له ، يتبزر بإزار صوف ورداء صوف، مجهول من أهل الأرض، معروف من أهل السماء. يرعى الإبل على دربهات.

هو في عصر سيدنا محمد ﷺ ، لم يره، ولم يغادر بلده، أتدرون لماذا؟ لأنه كان عاكفاً على أمه وتحت رعايتها، وكان شديد البر بها، لم يفارقها حتى ماتت في خلافة سيدنا عمر ؓ.

وكان يتمنى لقاء الحبيب الأعظم ، وأن يكون في عداد الصحب الكرام، لكن برّه بأمه منعه ذلك، فمن الذي أعلن بشخصية هذا التابعي، من هو الذي علق على صدره وسام خير التابعين؟ إنه سيدنا محمد رسول الله ﷺ و الذي أوصى صحابته بهذا العابد الزاهد قال لهم:

«خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر (القرني) كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدرهم في سرتة، لا يدع باليمن غير أم له هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فمن لقيه منكم فمره فليستغفر لكم».

إخوة الإيمان:

وبقي الصحابة الكرام في شغف وشوق ينتظرون سيدنا أويساً القرني سيد التابعين. هذا التابعي كان إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد فلا يرفع رأسه حتى يؤذن الفجر، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به، وكان يتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة. لحق به رجل يوماً فسمعه يقول: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس في بيتي شيء من الرياش إلا ما على ظهري (وكان على ظهره خرقه قد تردى بها).

أتى رجل فقال له: كيف أصبحت أو كيف أمسيت؟ فقال: أصبحت أحب الله، وأمسيت أحمد الله. وما تسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألا يمسي، وإذا أمسى ظن أنه لا يصبح، إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً، وإن حق الله في مال المسلم لم يدع له من ماله فضة ولا ذهباً، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً، تأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين.

ليس بفيه من يحدث بالحديث من غير عمل.

أيها الإخوة:

بقي الصحابة ينتظرون سيدنا أويساً عشر سنين، وهم كلما قدم موسم الحج يسألون حجاج اليمن عن أويس، حتى إذا كان آخر عام دعا

سيدنا عمر أهل اليمن إلى طعام، وقال لهم: أبقى أحد لم يحضر وليمتنا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين إلا فتى حامل الذكر يرعى إبلنا يقال له: أويس، فقال سيدنا عمر: أهو أشهل ذو صهوة آدم (أسمه)؟ قال: يا أمير المؤمنين كأنك تعرفه. قال: فتسابق سيدنا عمر وسيدنا علي إليه، فلما جاءا وقالوا: من الرجل؟ قال: راعي إبل وأجير قوم. قالوا: لسنا نسألك عن ذلك، ما اسمك؟ قال: عبد الله، قالوا: وقد علمنا أن أهل السموات والأرض عبيد لله. ما اسمك الذي سميتك به أمك؟ قال: يا هذان من أنتما وما تريدان مني؟ فقال سيدنا علي: أنا علي وهذا عمر أمير المؤمنين. فانتفض وقال: جزاكما الله عن الإسلام خيراً يا أمير المؤمنين، ويا صهر رسول الله، أما أنتما فقد كان لكما شرف الصحبة، وأما أنا فقد حرمت هذا الشرف. فقال سيدنا علي: كيف تتصور النبي يا أويس؟ قال: أتصوره لا كما شاهدتموه أنتم، أتصوره نوراً يملأ الفضاء قدماءه في الأرض ورأسه في السماء السابعة. فبكى سيدنا عمر وعلي شوقاً إلى النبي ﷺ. فقال سيدنا عمر: يا أويس إن النبي قد طلب منا أن تدعو لنا. قال: ما أخص بالدعاء أحداً ولكن أعمم. فقال سيدنا عمر: يا أويس بم بلغت هذا المقام. قال: يا أمير المؤمنين بالخوف، حتى يصبح الرجل من خوفه من الله وكأنه قتل الناس جميعاً. قال سيدنا عمر: عظمي يا أويس. قال: يا أمير المؤمنين اطلب رحمة الله عند طاعته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك منه. فقال سيدنا عمر: يا أويس أفلا تأمر لك بصلة؟ قال: يا أمير المؤمنين! أخذت من عملي أربعة دراهم ولي على القوم ذمة. متى تراني أنفقها، وعلي إزار ورداء متى تراني أخرجهما؟ إن بين يدي ويدك يا أمير المؤمنين عقبة كؤوداً لا يقطعها إلا كل مخف مهزول. فبكى سيدنا عمر وقال: ليت أم عمر لم تلد عمر، ليتني كنت نسياً منسياً. قال: يا أويس أفلا تقيم عندنا؟ قال: يا أمير المؤمنين أريد الكوفة. قال: أفلا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: لا يا أمير المؤمنين فإني

أحب أن أكون في دهماء الناس.

أيها السادة:

واختفى سيدنا أويس عن أعين الناس في الصحارى والقفار حتى ولي سيدنا علي وجرت معركة صفين، يومها نادى مناد في أهل الشام: أفيكم أويس القرني فقالوا: نعم وما تريد منه. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أويس القرني خير التابعين بإحسان ».

أيها الإخوة:

وقاتل سيدنا أويس في جيش سيدنا علي حتى استشهد معه بصفين فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة. وارتقت روحه مع أرواح الشهداء المحبين لسيدنا محمد رسول الله ﷺ، فمن أراد أن يكون معه هناك فليترض عنه هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

سادات التابعين :

- من اليمن : سيدنا أويس القرني .
- من المدينة المنورة : سيدنا سعيد بن المسيب .
- من مكة المكرمة : سيدنا عطاء بن أبي رباح .
- من البصرة : سيدنا الحسن بن يسار البصري .

الأئمة المجتهدون هم :

- سيدنا الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت .
- سيدنا الإمام مالك بن أنس — سيدنا الإمام محمد بن ادريس الشافعي .
- سيدنا الإمام أحمد بن حنبل — سيدنا الإمام الليث بن سعد — سيدنا الإمام سفيان الثوري — سيدنا سفيان بن عيينه — سيدنا عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي — سيدنا اسحق بن راهويه — سيدنا محمد بن جرير الطبري — سيدنا داود الظاهري .

سيدنا سعيد بن المسيب

- ١٤٦ -

الحمد لله الدائم بلا زوال، القائم بعميم الفضل والنوال، المتصرف في عباده باختلاف الأجوال، المتوحد بالعظمة والجلال، المنفرد بالقدم والبقاء والكمال، المتعالي عن الأشباه والأمثال، لا إله إلا هو الكبير المتعال، أحمدته حمداً يحفظ النعم من الزوال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغ قائلها نهاية الآمال.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله هادياً من الضلال؛ وداعياً إلى شرف الخلال، ومرشداً إلى صالح الأعمال، وتحذراً من الجحيم والنكال، ومبشراً بالنعيم والظلال.

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

فأقف اليوم مع حضراتكم مع إمام علم، شيخ من كبار شيوخ المسلمين، فقيه المدينة وأحد سادات التابعين فقهاً ودينياً وورعاً وعبادة وفضلاً، هو أفته أهل الحجاز في عصره، وأعبر الناس بالرؤيا، قوال بالحق، صلب في الرأي، مستقيم بالسلوك.

جمع بين الحديث والتفسير، أسهر ليله بالصلاة، وأظماً نهاره بالصوم، وأضنى نفسه في الأسفار لحج بيت الله الحرام خلال أربعين حجة، حتى

لُقِبَ براغب الإسلام لفضله وعبادته.

ما نودي بالصلاة من أربعين سنة إلا وهو في المسجد، يصلي فرض الصبح في وضوء العشاء خمسين سنة.

كان (كما قال عن نفسه) يمشي الأيام في طلب الحديث الواحد، وبلغ فيه منزلة شهد مكحول الدمشقي العلامة: بأنه طاف الأرض كلها في طلب العلم، فلم يجد أعلم منه، وكان أحد بناء هذا الصرح العلمي الذي شاده العلماء المسلمون من تلاميذ سيدنا محمد ﷺ:

كان في هيئته وجرأته وصراحته مع الملوك أمة وحده، وله مواقف مع عبد الملك بن مروان والوليد والحجاج تقرأها فتحسبها من أحاديث الخيال. رأى الحجاج مرة يسيء الصلاة فنبهه فلم يسمع، فرماه بكف من حصي المسجد.

أراد عبد الملك بن مروان أن يبايع لولديه الوليد وسليمان من بعده، وتبعه الناس وبايعوا، ولكن هذا السيد الإمام أفتى بأن رسول الله ﷺ نهي عن بيعتين.

لم يقل إني واحد من الناس، وقد بايعوا فلا يبيعن مثلهم، ولم يخذع نفسه بهذه الخدعة الشيطانية فيقول: إن القوم إذا لم أبايع نالوا من كرامتي وحقروني، وأنا رمز العلم والدين فيكون التحقير للدين، ولكنه وقف موقف الحق فأبى البيعة.

هدده أمير المدينة بالجلد علناً، وضج العلماء في عصره: عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد بن ثابت، وأبو بكر عبد الرحمن بن حارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهؤلاء هم المعروفون بالفقهاء السبعة: عرضوا عليه أن يسكت فلا يقول: لا، ولا نعم، قال: أنا أسكت عن الحق! لا. وكانوا يعلمون أنه إذا قال: لا، فليس في الأرض قوة تجعله يقول: نعم. قالوا: فاعتزل في بيتك أياماً حتى تمر العاصفة. قال: أبقى في بيتي فلا أخرج إلى الصلاة وأنا أسمع:

حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح، وما سمعتها من أربعين سنة إلا وأنا في المسجد؟ لا.

ودعاه الأمير فهده بالقتل، فقال: نهي رسول الله ﷺ عن بيعتين..
يقرر الحكم كأنه في حلقة الدرس وكأن السيف ليس على عنقه، لا يسكت
خوفاً من السيف، ولا يكتم العلم؛ ولا يبدل الحكم.
فأمر أن يساق إلى ساحة العقوبات وجرد من ثيابه وضرب خمسين
وأخذ إلى الحبس.

إننا مع سيد من سادات التابعين أبوه وجده صحابيان، إننا مع سيدنا
أبي محمد سعيد بن المسيب القرشي المدني ومع الحلقة السادسة والأربعين
بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه
الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل
على الموجات العاملة من سورة التوبة: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ (١٠٠ التوبة).

إخوة الإيمان: ولد سيدنا سعيد سنة ١٥هـ، بعد سنتين من تولي
سيدنا عمر الفاروق سدة الخلافة، في المدينة المنورة دار الهجرة وعاصمة
الخلافة ومقر الصحب البررة، ومهد السنة ودار الفقه ومنبع الحديث.
في هذا الجو الإسلامي الكبير نشأ هذا التابعي وفيه تكونت شخصيته
قوة وعزة وصلابة في الحق واستقامة في السلوك، فكان خير خلف لخير
سلف، وأصبح تاجاً في رأس القرن الثاني.

تزوج سيدنا سعيد بابنة الصحابي الجليل سيدنا أبي هريرة، فكان
صهره، وكان إذا التقى به قال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق
الجنة، ولهذا أكثر عنه من الرواية. وكان يقول: ما أكرمت العباد أنفسها

بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى
بالمؤمن نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله.

أيها الإخوة الكرام: وأرى خطباً عظيماً يحدث في المدينة شيء لا
ندري ما هو؟ إن الناس قد خرجوا إلى الطريق، والنساء قد أطلن من شقوق
النوافذ، إنهم يرقبون شيئاً؟ فاسمحو لي معشر السادة أن أنتقل بحضراتكم إلى
هناك إلى مدينة سيدنا رسول الله ﷺ فأرسلوا تحتكم إلى الحبيب الأعظم.

وأرى الناس قد خرجوا يرتقبون المندوب الخاص لعبد الملك، وصل
الموكب متوجهاً نحو المسجد، فالمسجد مجمع كل أمر جليل، فيه تكون
البيعة، وفيه يستقبل الأمير، وفيه تلتقي الوفود، وفيه يكون القاضي، وتجري
المحاكمات، وفيه تلقى الدروس ويؤخذ العلم، فهو البرلمان وهو القصر وهو
الحكمة وهو الجامعة.

وأقبل رسول الخليفة حتى وقف على حلقة سيدنا سعيد، فأبلغه سلام
أمير المؤمنين، وأنه قادم يخطب إليه ابنته للوليد ولي عهد المسلمين.

وغبط الناس سيدنا سعيداً على هذه النعمة التي نزلت عليه وعلى هذا
التشريف الذي ناله وعلى الدنيا التي سيقب إليها، ابنته زوجة الوليد ولي
عهد المسلمين اليوم، وأمير المؤمنين غداً، وسيد البلاد الإسلامية كلها.

وارتقب الناس أن يهش سيدنا سعيد ويبيض ويطير فرحاً بهذه النعمة،
ولكن موازين الناس غير موازين سيدنا سعيد، ميزانه ميزان الشرع: الناس
يفتشون عن المال والجاه، ولكن سيدنا سعيداً يفتش لابنته عن السعادة
الزوجية، عن الخلق والدين، عن الطهر والفضيلة، وماذا تفيده دنيا الوليد، إن
مهرت ابنته بهذه الدنيا دينها؟ ماذا تنفع الدنيا إذا باع المسلم دينه لأجلها.

إن الرجل الدين الحسن الخلق الفقير خير للمرأة من ابن أمير المؤمنين،
لأن هذا يكون لها وحدها وذاك تشاركها فيه الزوجات والجواري ومن
تدري ومن لا تدري.

وإذا كان لك عبد مخلص يحبك ويشكر فضلك ويطيع أمرك وأرسلته

بأمانة ليدفعها إلى زيد فأعطاهما عمرا هل تكون عنه راضياً؟ كذلك أنت أيها الأب، إنك عبد الله، والبنت أمانة عندك، وقد أمرك أن تعطيها لمن يماثلك في مسلكه ومشربه، ويرضيك دينه وخلقه، فإن رفضته وبجشت عن الغنى، أو جعلت بنتك سلعة تباع فقد أسخطت ربك وأذيت بنتك.

وهل البنت فرس أو نعجة حتى تباع لمن يدفع فيها الثمن الأكبر؟ وما ذا يفيدك كثرة المهر، والزواج إذا كان موقفاً كان لها ماله وله مالها، وإن لم يكن موقفاً لم ينفع البنت ما أخذت من مال.

فكر سيدنا سعيد في هذا كله في لحظات، ورسول الخليفة واقف ينتظر جوابه ولا يشك في أنه جواب الموافقة ولا يشك الناس. وإذا بسيدنا سعيد يقول: لا. لا! إنه رفض أن يعطي ابنته لأمر المؤمنين:

ومرت أيام، وكان له تلميذ اسمه كثير بن المطلب ابن أبي وداعة، متين الدين، رضي الخلق، انقطع عن الدرس ثم جاء فسأله: فقال: مرضت زوجتي فمرضتها وعانيت بها، ثم توفيت فدفنتها. فقال: هل تزوجت غيرها؟ قال: ومن يزوجني ولا أملك إلا أربعة دراهم؟ فمن يزوجني بأربعة دراهم؟ قال سيدنا سعيد: أنا. هل سمعتم -أيها السادة- سيدنا سعيد رفض ابن أمير المؤمنين الذي يملك ما بين البحر الأطلنطي وجبال الصين، يزوج ابن أبي وداعة الذي لا يملك إلا أربعة دراهم.

وشده الرجل، وكذب أذنه، وعقدت المفاجأة لسانه، وحسب نفسه في منام، ولكن سيدنا سعيداً دعا بالشهود وعقد العقد. وذهب الرجل إلى داره وهو لا يزال في حمى الدهشة، وقدم عشاءه، وكان خبزاً وزيتاً، وإذا بالباب يقرع. قال: من؟ قال: سعيد.

قال ابن أبي وداعة: ومرّ على بالي كل سعيد في الدنيا إلا سعيد بن المسيب، لأنه لم يطرق باب أحد من أربعين سنة، ولا رئي إلا بين بيته والمسجد، ففتح له. فقال سيدنا سعيد: كرهت أن يسألني الله عن وحدتك، ولك زوجة فجئت بها، وكانت العروس وراءه فدفع بها إليه.

هكذا! بلا حفلات ولا عرس ولا جهاز!
قال: رحمك الله! ألا انتظرت حتى أحصل مالا وأعد للعرس عدة. قال:
أما قلت إن معك أربعة دراهم.

أربعة دراهم! فعلام الحفلات؟ وهل الزواج رباط بين روحين وصلة
بين قلبين، وبيت يضم اثنين، أو هو معرض أثاث وثياب، ومناقرة كرم،
واكتساب شهرة.

إن هذه الحفلات يا ناس لا تخرب بيت الزوج والأب فقط. بل تخرب
عشرين بيتاً، تتزوج بنت عم خال امرأتك فتكلفك ثوباً يعجز عنه موردك
فإن شريته اضطربت موازنتك، وإن أبيت تنغص عيشك.

قال كثير بن أبي وداعة: ورأيتها أجمل امرأة وأكملها، ولما أصبحت
غدوت لأذهب، قالت: إلى أين؟. قلت: إلى مجلس سعيد. فقالت: اقعد
أعلمك علم سعيد. وإذا هي عالمة محدثة، ولقد كنا بعد إذا أعيت العلماء مسألة
رجعنا إليها.

أيها الإخوة: ومرض سيدنا سعيد مرضاً شديداً، فاستدعى تلميذاً له
وقال: إني أشهدك على ابني محمد لا يؤذن بي أحداً (لا يعلفن أحداً بموتي)
حسبي أربعة يحملوني إلى ربي وَعَلَى.

ومات سيدنا سعيد بن المسيب، وترك لمن خلفه درساً للعلماء ودرساً
للأباء، وارتقت روحه إلى جنات ونمر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فمن كان يريد أن يكون معه هناك فليترض عنه هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

سيدنا الحسن البصري - ١٤٧ -

الحمد لله الذي نشر للعلماء أعلاماً، وثبت لهم على الصراط المستقيم
أقداماً، وجعل مقام العلم أعلى مقام، وفضل العلماء بإقامة الحجج الدينية
ومعزة الأحكام، وأودع العارفين لطائف سرّه فهم أهل المحاضرة والإلهام،
ووفق العاملين لخدمته فهجروا لذيد المنام. وأذاق المحبين لذة قربهِ وأنسه
فشغلهم عن جميع الأنام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كرم الأمة المحمدية
وفضّلهم على غيرهم بالإسلام، وجعل فيهم قادة وسادة يدعون بأمره إلى
دار السلام.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله اختصه الله بالقرآن العزيز
المعجز وجوامع الكلام، فبين للناس ما أرسل به من أصول الديانات وفروع
الأحكام.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

فنحن اليوم مع علم من الأعلام الشوامخ، وإمام من الأئمة الكبار،

ونادرة من نواذر الرجال، مع رجل ملاً في زمانه القلوب والعيون والأسماع، ولا يزال وقد مرَّ عليه ثلاثة عشر قرناً يملأ الأسماع والعيون والقلوب. مع رجل كان في الورع والتقوى آية طاهرة، وكان في العلم بجرأ زائراً، وكان في الفصاحة والبيان علماً مفرداً، وكان أعظم وعَظَم الإسلام في تاريخه كله.

إننا مع رجل كان إذا جلس في حلقة في المسجد : أدار درسه في جوانب العلوم الشرعية والعربية يمرّ فيه على القرآن والحديث والفقه واللغة وربما كان يسأل عن التصوف فيجيب، فكان تلامذته : قسم يصحبه للحديث، ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبه للبلاغة، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص، حتى إنك لو جلست إليه لقلت إنك لم تجالس فقيهاً قط. ولو أنك رأيته لقلت قد بُثَّ عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النسيج ، وكأن النار لم تخلق إلا له وكان إذا سئل عن بكائه قال: أخاف أن يطرحني الله غداً في النار ولا يبالي.

قال عنه مجالسوه: إنه مكث ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح. إنه شيخ علماء أهل البصرة سيدنا الحسن البصري. أبو سعيد الحسن ابن يسار البصري، ومع طبقة التابعين في الدرس السابع والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

كان والد الإمام الحسن البصري في الأصل عبداً مملوكاً من سبي بيسان وكانت أمه كذلك، ولكن الله تعالى أراد لهما ولذريتهما الخير ، وإذا أراد

اللَّهُ الخير لأحد مياً له أسبابه فصار أبوه مولى سيدنا زيد بن ثابت أحد أئمة الصحابة وعلماء الصدر الأول، وصارت أمه خيرة مولاة لأم المؤمنين السيدة أم سلمة هند بنت سهيل، السيدة أم سلمة أكمل نساء العرب عقلاً وأوفرهن فضلاً، وأشدهن حمزاً، وأوسع زوجات رسول الله ﷺ علماً وأكثرهن رواية عنه، إذ روت ثلاثمائة وسبعة وثمانين حديثاً، فكان من تمام حظ سيدنا الحسن الذي ولد لستين بقتنا من خلافة الفاروق عمر. كان من تمام حظه أن أمه كانت تغيب فيبكي فتعطيه السيدة أم سلمة ثديها فربما درّ عليه اللبن من حنانها، فهل في التكرمة أكثر من أن يترى في حجر أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ.

وعاش بين الصحابة وتلمذ على أيدي كبارهم في المسجد النبوي الشريف، حيث روى عن سيدنا عثمان وعلي وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله لكنه أوسع أكثر ما أوسع بأمر المؤمنين سيدنا علي، فقد راعه منه صلابته في دينه وإحسانه لعبادته وزهادته بزينة الدنيا وزخرفتها، وخَلَبه منه بيانه المشرق، وحكمته البالغة، وأقواله الجامعة، وعظاته التي تَمَزُّ القلوب هزاً، فتخلق بأخلاقه في التقى والعبادة، ونسج على منواله في البيان والفصاحة، حتى بلغ أربعة عشر ربيعاً من عمره، ودخل في مداخل الرجال، فسار مع أبويه إلى البصرة واستقر فيها مع أسرته، ومن هنا نسب الحسن إلى البصرة وعرف بين الناس بالحسن البصري.

وقلما قرأت كلاماً أكمل ولا أجمل ولا أنبل من كلامه، ولقد شبهوه من قديم بكلام الأنبياء، وشهد له شيخ العربية وإمام أئمتها أبو عمرو بن العلاء بأنه كان هو والحجاج أفصح الناس. قيل فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن.

أيها الإخوة:

كان الرعاظ يُدعون القصاص ، وكان أكثرهم ممن يتخذ الدين حرفة ،
والتقوى صناعة ، ويأكلون بما الدنيا ويجمعون بما المال ، يمحرقون على
العامّة باللفظ الجميل والمظهر الخداع والخشوع الكاذب ، يتكلمون من
السنتهم لا من قلوبهم. لذلك منع أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب
القصاص من دخول المسجد في البصرة ، ولم يستثن إلا سيدنا
الحسن البصري لأنه كان يقول الحق ويروي الحديث الصحيح.
لا يسرد الأسرائليات ولا ينقل الموضوعات ، ولأنه كان يتكلم من
قلبه ، يزهد الناس في الدنيا وهو أول الزاهدين ، لا يأخذ منهم أجراً ولا يقبل
منهم هدية ولا يتخذ جاهه وسيلة إلى الخطوة عند الملوك والقرب
من السلاطين.

واسمحوا لي أن أنقل لكم بعض كلام سيدنا الحسن لتروا لونا من ألوان
البلاغة المطبوعة في كلام مليء بالدين والعلم والنظر السديد والرأي
الصائب .

سأله بعض القوم أن يخبرهم عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ فبكى
وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت ، والهدى والصدق
وخشونة ملابسهم بالاقتصاد ، وممشاهم بالتواضع ومنطقهم بالعمل
ومطعمهم ومشرّبهم بالطيب من الرزق ، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى
واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا وإعطائهم الحق من أنفسهم ،
ظمئت حناجرهم ونحلت أجسامهم واستخفوا بسخط المخلوقين
لرضا الخالق ، لم يفرطوا في غضب ولم يخفوا في جور ، ولم يجاوزوا حكم
الله في القرآن ، شفعوا الألسن بالذكر ، بذلوا لله دماءهم حين استفرّهم ،
وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين من إنقاذ

حكم الخالق . حسنت أخلاقهم وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم.
أيها السادة:

هذه الأوصاف التي ذكرها سيدنا الحسن عن الصحب الكرام. كان يطبقها على نفسه طيلة حياته كان صداعاً للحق، لا يسكت عن إنكار منكرو ولا تمنعه منه هيبة أمير، ولا بطش ملك، لكنه كان حيناً يعرض تعريضاً وحيناً يصرح تصريحاً.

من صراحته في نقد الملوك والأمراء أنه لما انتقل الخليفة الزاهد سيدنا عمر بن عبد العزيز إلى جوار ربه وآلت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك ولّى على العراق عمر بن هبيرة الفزازي، فدعا عمر كلاً من الحسن البصري وعامر بن شراحبيل المعروف بالإمام الشعبي وقال لهما:

إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك قد استخلفه الله على عباده وأوجب طاعته على الناس وقد ولاني ما ترون من أمر العراق ثم زادني فولاني فارس، وهو يرسل إلي أحياناً كتباً يأمرني فيها بإنفاذ مالا أطمئن إلى عدالته، فهل تجدان لي في متابعتي إياه وإنفاذ أوامره مخرجاً في الدين.

فأجاب الإمام الشعبي جواباً فيه ملاطفة للخليفة ومسايرة للوالي، سيدنا الحسن ساكت. فالتفت إليه عمر وقال: وما تقول أنت يا أبا سعيد. فقال: يا بن هبيرة خف الله في يزيد ولا تحف يزيد في الله، واعلم أن الله عز وجل يمنعك من يزيد وأن يزيد لا يمنعك من الله، يا بن هبيرة إنه يوشك أن يترل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله ما أمره فيترك من سريرك هذا وينقلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفت فيه رب يزيد، يا بن هبيرة إنك إن تك مع الله في

طاعته يكفك بائقة يزيد بن عبد الملك (يمنع عنك أذاه) في الدنيا والآخرة، وإن تك مع يزيد في معصيته لله تعالى فإن الله يكللك إلى يزيد، واعلم يا بن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائناً من كان في معصية الخالق عز وجل. فبكي عمر بن هبيرة حتى بلت دموعه لحيته.

أيها الإخوة المؤمنون:

هذا موقف بسيط مع ابن هبيرة، ولكن موقفاً أعظم وقفه الإمام الحسن مع حاكم العراقين الحجاج بن يوسف الثقفي، فاسمحو لي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك إلى هذا الرجل الذي لا نجه ولا نسه فقد استدعى الإمام الحسن لما بلغه عنه من كلام فيه مسبة للحجاج وأمثاله. إذ كان الحسن يعرض بالحكام وينالهم بالحق ويقول عنهم إن أناساً اتخذوا عباد الله خولاً وكتاب الله دخلاً (تعاهدوا العباد وتركوا العمل بالقرآن) ومال الله دولا، يأخذون من غضب الله، وينفقون في سخط الله، والحساب عند البيدر.

وصل هذا الكلام إلى الحجاج فاشتاط غضباً فاستدعاه، وما هو إلا قليل حتى جاء سيدنا الحسن، فشخصت نحوه الأبصار ووجفت عليه القلوب فلما رأى الحسن السيف والنطع والجلاد حرك شفتيه وأقبل على الحجاج وعليه جلال المؤمن وعزة المسلم ووقار الداعية إلى الله، فلما رآه الحجاج على حاله هذه هابه أشد الهيبة وقال له: ههنا يا أبا سعيد ههنا، ثم ما زال يوسع له ويقول ههنا والناس ينظرون إليه في دهشة واستغراب حتى أجلسه على فراشه بجواره. وراح يعاتبه على كلامه فيه فإذا بسيدنا الحسن يقول: إن الله أخذ ميثاق الفقهاء في الأزمنة كلها ليبينه للناس ولا يكتُمونه. ثم قال له:

كم بينك أيها الأمير وبين آدم من أب . قال : كثير . قال : أين هم ؟

فأطرق الحجاج ساعة مفكراً ثم قال: يا جارية الغالية (الطبيب)، فخرجت بها فقال الحجاج: ضمّخوا رأس الشيخ ولحيته بالطيب ثم قال: انصرف إلى أصحابك فنعلم المؤدّب أنت.

وانصرف الإمام الحسن عزيزاً رافع الرأس ، لكنه تبعه حاجب الحجاج وقال: يا أبا سعيد لقد دعاك الحجاج لغير ما فعل بك ، وإني رأيتك عندما أقبلت ورأيت السيف والنطع قد حركت شفتيك فماذا قلت؟ فقال الحسن: قلت: يا ولي نعمتي وملاذي عند كربتي، اجعل نغمته برداً وسلاماً عليّ كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم.

إخوة العقيدة والدين:

هزت مراعي الإمام الحسن الأفتدة واستدرت الشؤون ودلت التائهي على الله، ونهت الفارين الغافلين إلى حقيقة الدنيا وحال الناس معها. سأله سائل عن الدنيا وحالها فقال: تسألني عن الدنيا والآخرة؟ إن مثل الدنيا والآخرة كمثل المشرق والمغرب متى ازددت من أحدهما قرباً ازددت من الآخر بعداً، ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

أيها السادة:

عاش سيدنا الحسن أكثر من ثمانين عاماً قضاها في خدمة الشريعة. حتى إذا كان ليلة الجمعة من أول رجب سنة مئة وعشر أغمي على الإمام ثم أفاق إفاقة فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم. ثم أغمض عينيه ولى نداء ربه عز وجل .

وارتجت البصرة لموته رجاءً، وكان الناس أصابتهم ساكنة فقد مضى عالمهم ومعلمهم وداعيمهم فلم يستطع أحد أن يتكلم لشدة حزنه عليه، وازدحم الناس على جنازته بعد صلاة الجمعة ولم يصلوا إلى قبره حتى بعد

صلاة العصر، ولم تقم صلاة العصر في مسجد البصرة لأول مرة ولا آخر مرة، لأنه لم يبق أحد إلا اتبع جنازة الإمام. لقد مضى الإمام، وهكذا سئمضي ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ، وأعود بكم من البصرة إلى الشام ، من هناك ، إلى هنا وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

سيدنا عطاء بن أبي رباح

- ١٤٨ -

الحمد لله الذي وفق لنشر محاسن التابعين وطبها في أحسن كتاب،
وجعل ذلك قرّة لأعين الأحاب وذخيرة ليوم المآب.
أحمده سبحانه وتعالى وأشكره فبحمده يفتتح كل كتاب ، ويختتم كل
خطاب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تجلب كل ثواب
وتدفع كل عقاب.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أحيا بإحياء شريعته
وطريقته قلوب ذوي الألباب ، والذي انقشع بنوره ظلام كل سحاب
وكدر كل ارتباب.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

نحن اليوم ننزل ضيوفاً على مكة المكرمة حرسها الله تعالى ، وبالذات
على إمام علم ومفتي الحرم ، على الزاهد التقى والمحدث الثقة والفقير الورع ،
على تلميذ كوكبة من الصحب الكرام ، على شيخ شهد له أهل عصره من
العلماء بأنه ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم منه بمناسك الحج ، على
التلميذ الأول لسيدنا عبد الله بن عباس ، على رجل وقف على عرفات الله

سبعين حجة وهو يسأل الله تعالى رضاه والجنة، ويستعذ به من سخطه والنار.

إنه عالم مكة في عصره سيدنا أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي. رضي الله عنه. ومع الحلقة الأخيرة من طبقة التابعين في الحلقة الثامنة والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

كان سيدنا عطاء بن أسلم (وهو اسم أبي رباح) في صغره عبداً مملوكاً لامرأة من أهل مكة، لكن مولانا أكرم هذا الغلام منذ نعومة أظفاره بأن وضع قدميه على أول طريق العلم، فقسم وقته أقساماً ثلاثة: قسم جعله لسيدته يخدمها فيه أحسن ما تكون الخدمة، ويؤدي لها حقوقها على أكمل ما تؤدي الحقوق، وقسم جعله لربه عز وجل يفرغ فيه لعبادته أصفى ما تكون العبادة وأخلصها لله عز وجل، وقسم جعله لطلب العلم حيث أقبل على ما بقي حياً من صحابة رسول الله ﷺ وطفق ينهل من مناهلهم الثرة الصافية، فأخذ عن سيدنا أبي هريرة، وسيدنا عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم، حتى أصبح أشياخه الذين أخذ عنهم (احذروا كم؟) مني صحابي من صحابة رسول الله ﷺ وحتى امتلأ صدره علماً وفقهاً ورواية.

أيها الإخوة:

لما رأت السيدة المكية أن غلامها قد باع نفسه لله، ووقف حياته على طلب العلم. تخلت عن حقها فيه وأعتقت رقبته تقرباً لله عز وجل، لعل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين. واستجاب الله لأمنيته فقد اتخذ سيدنا

عطاء ابن أبي رباح البيت الحرام مقاماً له ، فجعله داره التي يأوي إليها ، ومدرسته التي يتعلم فيها ، ومُصلَّاه الذي يتقرب فيه إلى الله بالتقوى والطاعة ، حتى قال المؤرخون : كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح نحواً من عشرين عاماً وأصبح له شأن أيُّ شأن ، حتى قال فيه سيدنا ابن عمر حين أمَّ مكة معتمراً وقد أقبل عليه الناس يسألونه ويستفتون . قال لهم : إني لأعجب لكم يا أهل مكة ! أتجمعون لي المسائل لتسألوني عنها وفيكم عطاء ابن أبي رباح ؟!

أتدرون — أيها الأحبة والصحب — بم بلغ سيدنا عطاء ما بلغ من المكانة والمرتبة في العلم والدين؟ بخصلتين :
أولاهما : أنه أحكم سلطانه على نفسه فلم يدع لها سبيلاً لترتع فيما لا ينفع .

وثانيتهما : أنه أحكم سلطانه على وقته فلم يهدره في فضول الكلام والعمل .

حدث أحد علماء الكوفة لجماعة من زواره فقال : ألا أسمعكم حديثاً لعله ينفعكم كما نفعني . قالوا : يا بن أخي إن الذين من قبلنا كانوا يكرهون فضول الكلام . فقلت : وما فضول الكلام عندهم؟ فقال : كانوا يعدون كل كلام فضولاً ما عدا كتاب الله عز وجل أن يقرأ ويفهم ، وحديث رسول الله أن يروى ويدرى ، أو أمراً معروفاً ونهياً عن منكر ، أو علماً يتقرب إلى الله تعالى ، أو أن تتكلم بحاجتك ومعيشتك التي لا بد لك منها . ثم حدثني إلى وجهي وقال : أتذكرون ﴿إن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾ ، وأن مع كل منكم ملكين ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ .

أيها السادة الكرام :

ولكي تروا المكانة التي وصل إليها هذا التابعي الجليل . اسمحوا لي أن

أنشغل بكم إلى هناك إلى مكة أم القرى ، فإن موكب الخليفة سليمان بن عبد الملك يؤم مكة حاجاً أو معتمراً ومع الخليفة ولداه، وهاهم مع الحاشية يطوفون حول الكعبة المشرفة. خليفة المسلمين وأعظم ملوك الأرض يطوف بالبيت العتيق. حاسر الرأس حافي القدمين ليس عليه إلا إزار ورداء، وما أن انتهى من طوافه حتى سأل عن إمام مكة سيدنا عطاء، فقالوا: هاهو هناك في صلاته غارقاً في ركوعه وسجوده، فمضى أمير المؤمنين نحوه وجلس مع الجالسين، ينتظر الإمام حتى ينتهي من صلاته.

فنظر ولدا أمير المؤمنين فرأيا شيخاً حبشياً مغفل الشعر، أفطس الأنف، أشل اليد أعرج الرجل. إذا جلس بدا كالغراب الأسود، عليه قميص لا يزيد ثمنه على خمسة دراهم، وقلنسوة لازقة برأسه وخلفه أمير المؤمنين ينتظره هو وحاشيته.

وما أن انتهى سيدنا عطاء حتى حيّاه الخليفة فرد التحية بمثلها، وأقبل عليه الخليفة يسأله عن مناسك الحج منسكاً، منسكاً، وهو يفيض بالإجابة عن كل مسألة؛ ويسند كل قول يقوله إلى سيدنا رسول الله ﷺ. وانتهى الخليفة من مسألته ودعا له بالخير، ومضى الركب نحو المسعى فإذا بالمنادي ينادي: ألا لا يفتي الناس في هذا المقام إلا عطاء بن أبي رباح.

وهكذا -معشر السادة- نفع الله تعالى بسيدنا عطاء عباده من حجاج بيت الله الحرام من الأفراد والعلماء والأئمة الأعلام، فها هو سيدنا الإمام أبو حنيفة النعمان يحدثنا عن نفسه فيقول: أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجاج، وذلك أني أردت أن أحلق لأخرج من الحرم (للتحلل من الإحرام) فأتيت حلاقاً وقلت: بكم تحلق رأسي؟ فقال: هداك الله النسك لا يشارط فيه. اجلس واعط ما ييسر لك. فتخجلت وجلست، غير أني جلست منحرفاً عن القبلة، فأومأ إلي بأن أستقبل القبلة ففعلت، وازددت خجلاً على خجلي، ثم أعطيته رأسي من الجانب الأيسر

ليحلقه فقال: أدر شقك الأيمن فأدرته، وجعل يخلق رأسي وأنا ساكت أنظر إليه، وأعجب منه. فقال لي: ما لي أراك ساكناً كبيراً كبيراً. فجعلت أكبر حتى إذا قمت لأذهب فقال: أين تريد؟ فقلت أريد أن أمضي إلى رحلي. فقال: صل ركعتين ثم امض إلى حيث تشاء، فصليت ركعتين. وقلت في نفسي ما ينبغي أن يقع مثل هذا من حجاج إلا إذا كان ذا علم. فقلت: من أين لك ما أمرتني به من المناسك. فقال: لله أنت لقد رأيت عطاء بن أبي رباح يفعله، فأخذته عنه ووجهته إليه الناس.

أيها الإخوة:

كان سيدنا عطاء يعيش في دنيا من عقيدته وإيمانه، ترك الدنيا للناس وزهد فيها ولم يحرص على متعها ولذائدها، فانقادت له الدنيا وذل له جبابرنا حتى وقف موقف الأبطال لا يهاب أحداً إلا الله تعالى، ومن خاف الله يا أيها الناس خافه كل شيء، ومن أخلص له وضع هيبته ومحبته في كل قلب. هذه الحقائق كانت متمثلة في شخصية سيدنا عطاء، هاهو يشرف دمشق بزيارة هامة في عهد هشام بن عبد الملك، فاستقبلوا سيدنا عطاء بالترضي عنه.

وما إن علم الخليفة بأن الشيخ الإمام بالباب حتى بادر بالإذن له، وما أن وقعت عيناؤه عليه حتى رحب به أشد الترحيب وقال: ههنا يا إمام ههنا، وما زال يقول ههنا حتى أجلسه على سريرده ومس بركبته ركبته. أرايتم كيف كانت مكانة العلماء في عصر الصدر الأول؟

تري ما الذي جاء بسيدنا عطاء؟ هكذا سأله الخليفة ما حاجتك يا أبا محمد. قال: يا أمير المؤمنين أهل الحرمين أهل الله وحيران رسول الله تقسم عليهم أرزاقهم وأعطياهم. فقال: نعم. يا غلام اكتب لأهل مكة والمدينة بعطايهم وأرزاقهم لسنة. ثم قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب وقادة

الإسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم، فقال: نعم وهل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أهل الثغور يقفون في وجوه عدوكم ويقتلون من رام المسلمين بشر تجري عليهم أرزاقاً (تُدْرَها عليهم) ، فإنهم إن هلكوا ضاعت الثغور. فقال: نعم. هل من حاجة غيرها؟ فما زال يقول له هل من حاجة حتى أعطاه كل ما يريد لعباد الله جميعاً، حتى طلب منه نصيحة فقال: نعم اتق الله في نفسك يا أمير المؤمنين واعلم أنك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى أحد، فأكب هشام على الأرض وهو يبكي، حتى قام سيدنا عطاء فما أن صار عند الباب حتى لحقه الحاجب بكيس وقال: إن أمير المؤمنين بعث لك بهذا، فقال: هيهات (بعيدة على ذقنك) (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) يقول الراوي يا سادة يا كرام: فوالله إنه دخل على الخليفة وخرج من عنده ولم يشرب قطرة ماء.

أيها الإخوة:

عاش سيدنا عطاء مئة عام ملاًها بالعلم والعمل ، وأثرعها بالبر والتقوى وزكاها بالزهادة بما في أيدي الناس ، فلما أتاه اليقين وجده خفيفاً كثير الزاد من عمل الآخرة.

توفي سنة أربع عشرة ومئة وانتقلت روحه إلى أعلى عليين إلى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فمن أراد أن يكون معه هناك فليترض عنه هنا، وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

حكم تقليد الأئمة الأربعة

- ١٤٩ -

الحمد لله الذي نشر للعلماء أعلاماً، وثبت لهم على الصراط المستقيم
أقداماً، وجعل مقام العلم أعلى مقام وفضل العلماء بإقامة الحجج الدينية
ومعرفة الأحكام، ووفق العاملين لخدمته فهجروا لذيق المنام وأذاق المحبين
لذة قربهِ وأنسه فشغلهم عن جميع الأنام.

أحمد سبحانه وتعالى على سيدي الإمام أبي حنيفة النعمان، وسيدي
مالك بن أنس رفيع القدر والشان، وسيدي الإمام محمد بن إدريس
الشافعي المتصل نسبه الشريف بآل عدنان، وعلى سيدي الإمام
أحمد بن حنبل نقي السريرة والإعلان، وعلى سيدي الإمام الليث بن سعد
صاحب الإمام مالك وسيدي سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث،
وسيدي سفيان بن عيينه وسيدي عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، وسيدي
اسحق بن راهبويه، وسيدي محمد بن جرير الطبري، وسيدي
داود الظاهري:

قومٌ إلى الله ساروا بالعلوم على نجائب الفكر ركبناً ووجداناً
وفارقوا الأهل واللذات واغتربوا وقد جفوا في طلاب العلم أوطاناً
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة وذكرهم عطر الأكوان إعلاناً
هم الأئمة لازالت علومهم تُبدي لنا رشفها روحاً وريحاناً

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام.
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام كل إمام.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

فقد تعرفت وإياكم على طبقة التابعين من خلال بعض أئمتها الأبرار، وتركنا التعرف على أئمة آخرين لعدم الغوص في تراجم الرجال، ونحن اليوم نتعرف على قضية جديدة من قضايا العقيدة، قضية قال فيها صاحب المنظومة:

ومالك وسائر الأئمة كذا أبو القاسم هداة الأئمة
فواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم

إنما طبقة الأئمة الأربعة الفقهاء ضمن طبقة أتباع التابعين، ومع الحلقة التاسعة والأربعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

معشر السادة:

سيدنا الإمام أبو حنيفة تابعي لقي من الصحابة أربعة على رأسهم سيدنا أنس بن مالك خادم سيدنا رسول الله ﷺ، وأخذ العلم والحديث على أكابر طبقة التابعين أيضاً عن عطاء ونافع وحماد ابن أبي سليمان وعمر بن دينار، وقد شهد له العلماء بسعة المعرفة والفقه وقوة الحجة، وفيه يقول سيدنا الإمام الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

وقال فيه غيره: إنه كان إذا سئل في الفقه تفتح وسال كالوادي، وسمعت له دويًا وجهارة في الكلام، وحتى قال فيه الإمام الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام هو أمر لا شك فيه. وكانت أحواله تشبه أحوال الصحابة بزهده وعبادته، حتى قيل إنه ختم القرآن سبعة آلاف مرة، وكان يقرأ القرآن كله في ركعتين من الليل، وحجَّ خمساً وخمسين حجة، وصلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.

وقد حبسه أبو جعفر المنصور في السجن ليرغمه على تولي القضاء، فأبى وضربه مئة وثلاثين سوطاً وهو ممتنع عن ولاية القضاء، فخرج من السجن مريضاً وقد بلغ السبعين من عمره. وما أن أحس بالموت حتى سجد فصعدت روحه وهو ساجد لله تعالى. سنة ١٥٠هـ.

إخوة الإيمان:

الآن أزور مع حضراتكم أحد ملوك الأرض في عصره. لا أقصد الدنيا الفانية، ولكن أعني به ملك الحديث النبوي الشريف. إنه سيدنا الإمام مالك ابن أنس. رأس طبقة أتباع التابعين، جمع ثروة عظيمة من الحديث النبوي وفقهه. لم يجلس مجلس الفتوى حتى شهد له سبعون من علماء المدينة أنه أحق بذلك المقام، وأي مقام، المكان الذي كان يجلس عليه ابن عمر ونافع يدرسان الناس بحوار روضة الرسول ﷺ.

جلس ليفتي وليجتهد في المسائل، واجتهد هو الذي يبذل أقصى جهده ليكون في فقهه واجتهاده موافقاً لما شرع الله ورسوله. ولقد قال الإمام مالك كلمة سطرت على الذهب بأحرف من نور، قال: كلكم يؤخذ منه ويرد إلا سيدنا رسول الله ﷺ.

ولد هذا الإمام سنة ٩٣هـ وحرص على أن يجمع إرث النبوة من أشياخه الذين بلغ عددهم تسعمئة شيخ، وهو أحد أصحاب السلسلة

الذهبية في الحديث، فالحديث إذا روي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن سيدنا رسول الله ﷺ، كان أصح الأسانيد. وقد جمع كتابه الموطأ في الحديث الذي قال فيه الإمام الشافعي: ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله أنفع من موطأ مالك، وقال فيه الإمام الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة والحفظ. ولهذا لقب بإمام دار الهجرة.

وقد بلغ من الأدب مع النبي ﷺ أنه كان لا يركب دابته على أرض المدينة، فلما سئل قال: إني لأستحي أن أطأ بحافر الدابة تربة فيها نبي الله (سيدنا محمد). وكان إذا حدث الحديث لا يحدث به إلا على طهارة، ولا يسمح لأحد أن يرفع صوته أثناء تلاوة الحديث فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي. هذا الأدب مع رسول الله ﷺ وحبه له جعله: لا ينام ليلة إلا ويرى فيه رسول الله ﷺ في المنام.

وقد امتحنه الله تعالى زمن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي عندما أكره الناس على البيعة لابنه وجعلوا يخلفون بالطلاق على ألا ينكثوا البيعة فأفتى الإمام مالك أن هذا اليمين باطل. فجيء بالإمام وأمين وجلد ولكنه لم يراجع عن فتواه حتى توفاه الله تعالى سنة ١٧٩هـ.

وكان من أبرز تلامذته سيدنا الإمام الشافعي محمد بن إدريس الذي ولد سنة ١٥٠هـ وبعد أن أخذ العلم عن أهل مكة قدم على الإمام مالك فقرأ عليه وتفقه، وحفظ الموطأ وأصبح قويا في الحجة والمناظرة، وبارعا في اللغة فأذن له الإمام مالك بالفتيا والتدريس، وهو بعد لم يبلغ سن العشرين من عمره. حتى قال فيه الإمام أحمد: ما مس أحد محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منة، ولولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث.

أيها الإخوة:

كان للإمام الشافعي درس يومياً، وأي درس، كان يصلي الفجر فيأتيه أهل القرآن فإذا طلعت الشمس جاء أهل الحديث، فإذا ارتفعت الشمس جاء أهل العربية، فإذا انتصف النهار انصرف لبيته. يقول تلميذه الربيع: كان أصحاب مالك يفخرون فيقولون إنه يحضر مجلس مالك نحو من ستين معصياً، والله لقد عدت في مجلس الشافعي ثلاثمائة معصم. ويكفيه أنه أول عالم في أصول الفقه الذي وضعه في كتابه الرسالة، حتى توفاه الله تعالى ليلة الجمعة من رجب على فراش المرض سنة أربع ومئتين.

أكرم به رجلاً ما مثله رجل مشارك لرسول الله في نسبه
أضحى بمصر دفيناً في مقطمها نعم المقطم والمدفون في تربه

أيها السادة: وكان أعظم تلامذته الإمام أحمد بن حنبل، الذي ولد سنة أربع وستين ومئة، وهو من أتباع أتباع التابعين، أعز الله به الإسلام والمسلمين، فلئن كان سيدنا أبو بكر قد أعز الله به الدين يوم الردة فإن هذا الإمام قد أعز الله به الدين يوم محنة خلق القرآن، إلا أن الصديق وجد أنصاراً وأعواناً، وأما سيدنا الإمام أحمد فلم يجد له ناصرًا إلا الله تعالى، ولولا أن الله قيض للأمة هذا الإمام لكفر الناس.

وقد ترك أعظم كتاب في الحديث النبوي الشريف (المسند) انتقاه من أكثر من سبعمئة وخمسين ألف حديث.

هذا كله مع التقوى والورع والصلاح والعبادة. يقول ولده عبد الله: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط (التي ضربه بها السجانون في قضية خلق القرآن) صار يصلي في كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة، قال عنه مولانا الإمام الشافعي وقد تركه في العراق: إنه إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه،

إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة.

هذه هي الأوسمة العظيمة التي منَّ الله بها عليه لكثرة طلبه للعلم وجمعه للحديث الشريف، رآه رجل ومعه محبرة، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين (وما زالت المحبرة معك) فقال الإمام أحمد: مع المحبرة إلى القبر. وكان قد قرب من الثمانين، حتى توفاه الله سنة ٢٤٢هـ.

أيها الأحبة والصحب: ذكر صاحب منظومة العقيدة إماماً خامساً للأئمة الأربعة وهو الإمام الجنيد بن محمد. الإمام الأعظم في الشريعة والحقيقة في الهداية واستقامة الطريقة سيد الصوفية علماً وعملاً. أضافه ليقول لنا إننا بحاجة ماسة إلى الأخلاق والتصوف ومتابعة أئمة الثقات لتزكية النفس ورفعها إلى مقام المراقبة والمجاهدة في مقام الإحسان. وكان الإمام الجنيد على مذهب الإمام أبي ثور (صاحب الإمام الشافعي)، صاحب الطبقة العليا من الطائفة الصوفية، وبويع على مشيختها، فصار إمام أهل الشريعة والحقيقة. قال أحد معاصريه: ما رأيت عيناى مثله: الكتب يحضرون مجلسه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. قال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه.

من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به. ويقول: الطريق إلى الله مسدود على خلقه إلا على المفتين آثار الرسول ﷺ. و (لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتته أكثر مما ناله).

دخل عليه إبليس في صورة فقير يريد خدمة الشيخ، فخدمه مدة طويلة ثم أخبره بنفسه وقال له: خدمتك مدة ولم يخل من عملي شيء، فلم

يرتض قوله وقال له: أنا عارف بك من أول ما دخلت علي. قال: ولم
استخدمتني قال: استخدمتك عقوبة لك ، لعلمي أن الله لا يؤجر ك في
الخدمة. فخرج إبليس من عنده خاسئاً. ت الإمام سنة ٢٩٧هـ

أيها الإخوة: هؤلاء الخيرة من أمة الإسلام ، لذلك أوجب علينا
علمائنا أن نقلد واحداً منهم هكذا قال صاحب الجوهرة:

وواجب تقليد جبر منهم كذا حكى القوم بلفظ يفهم
يجب على كل عبد أن يتعلم مذهباً من هذه المذاهب الأربعة فقط ،
لأن مذهب الإمام الجنيدي قد فقد ، هذا هو مذهب الأصوليين وجمهور
الفقهاء والمحدثين، إن مولانا عز وجل أحالنا عند عدم المعرفة إليهم فقال:
﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، أوجب السؤال على من
لم يعلم فترتب عليه الأخذ بقول عالم وذلك تقليد له.

المهم أن يكون لك مذهب في الفروع الفقهية والاعتقادية .
فواجب تقليد جبر منهم: عالم حاذق من الأئمة الأربعة، ولا يجوز
تقليد غيرهم في الفتوى، ولو كان من أكابر الصحابة. لأن مذاهبهم لم
تدون ولم تضبط كما ضبطت المذاهب الأربعة.

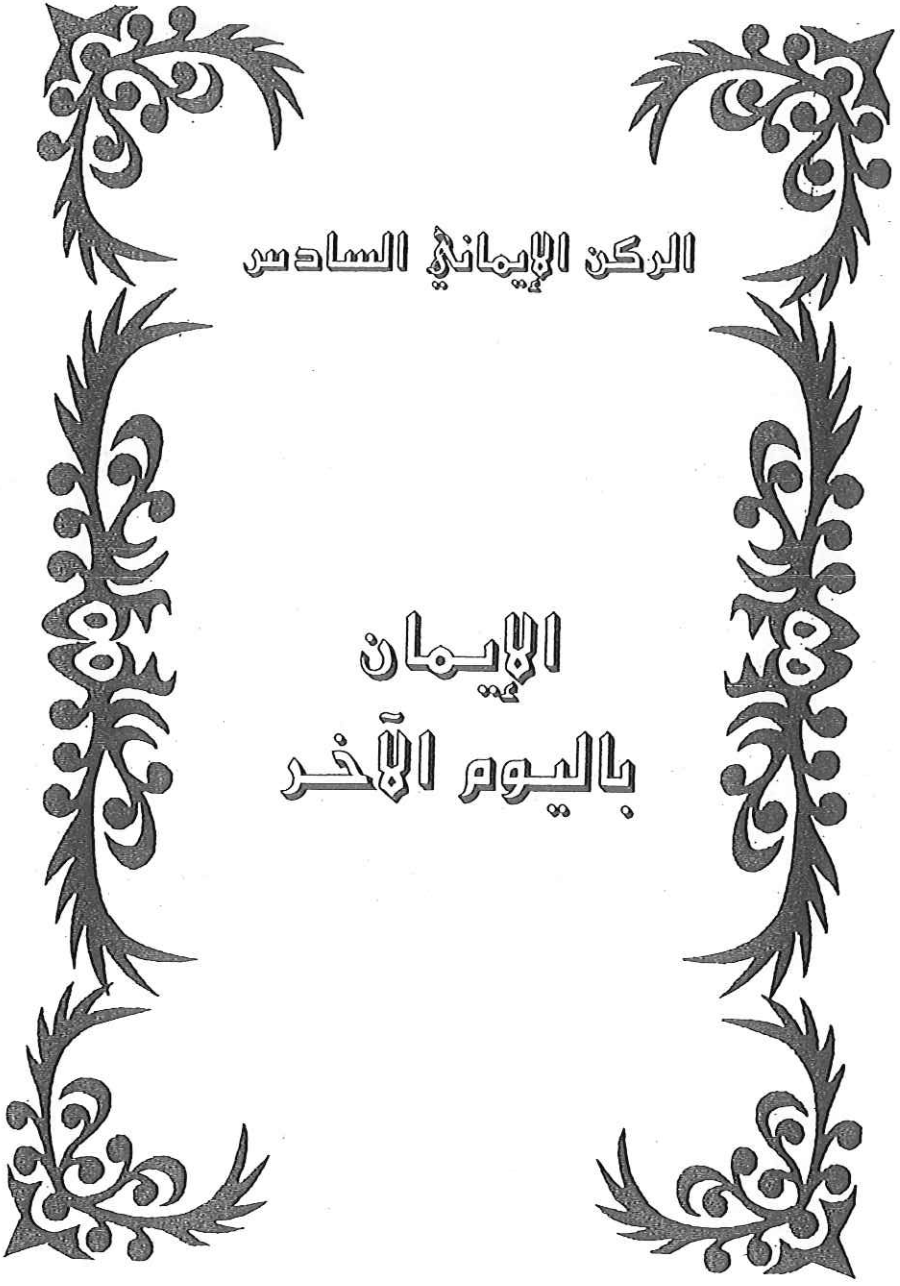
فيا أمة الحبيب الأعظم : هؤلاء هم هداة هذه الأمة التي هي خير الأمم
بشهادة قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فهم خيار الخيار بعد
الصحابة والتابعين.

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها: الأئمة الأربعة هداة
الأمة في الفروع الفقهية، والإمام الأشعري والماتريدي ونحوهما هداة الأمة
في العقائد الدينية، والإمام الجنيدي ونحوه هداة الأمة في التصوف.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

A decorative border made of stylized floral and leaf motifs, forming a rectangular frame around the central text.

الركن الإيمانى السادس

الإيمان
باليوم الآخر

مقدمة الإيمان باليوم الآخر

- ١٥٠ -

الحمد لله الذي جعل مرور الشهور والأعوام عبرة وذكرى لأولي الأحلام، وتنبيهاً على قرب انقضاء الآجال وحلول الحما، إذ ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَنَ وَيَقِي وَجَهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

تأمل في الوجود بعين فكر تر الدنيا الدنيّة كالحَيَالِ
فكلُّ الكائنات غداً ستفنى ويبقى وجه ربِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . أوجد العالم على أبدع نظام ، وأقام الكون على سنن لا يعترىها تبدل ولا انحرام .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله هدى إلى السعادة بما سنه من آداب وأحكام .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أمّا بعد: فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم باحترام وإجلال وإكرام أمام أعظم شخصيات الدنيا قاطبة، شخصية ملأت التاريخ الإنساني عطاء وأخلاقاً وسلوكاً فريداً لم يشهد له التاريخ مثيلاً، إنه قائد القادات وسيد السادات وأمير الأنبياء سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

إنني في هذا اليوم الأغر يوم الإسراء والمعراج لأرفع التحية العطرة
المباركة إلى الحبيب الأعظم باسم كل شريف في الدنيا، باسمكم واسم أهل
الشام واسم العالم الإسلامي أرفع صلاة وسلاماً صادقين من القلب إلى
سيد الوجود والبركة العامة لكل موجود سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

لك في القلوب محبة وولاءُ والمال منّا والنفوس فداءُ
يا سيد الأكوان إن لقاءكم يوم القيامة فرحة ورجاء
صلّى عليك الله يا علم الهدى صلّى عليك الله ربي وسلما

أيها الإخوة الكرام:

ثم إننا اليوم ندخل معاً عتبة الركن الإيمان الخامس. الإيمان باليوم
الآخر، في قضية هي تنبيه للغافلين ، وإيقاظ للنائمين ، وردّ للشاردين إلى
جادة الصواب ، سواء من أهل الدنيا أم من المتدينين، فالتاس اليوم إلا من
رحم الله غافلون، أهل الدنيا غافلون في غيهم سادرون ، وعلى باطلهم
مقيمون، وأهل الدين كثير منهم غافلون أشد الغفلة، مشغولون بخلافات
فرعية في الدين قد فرغ منها، ونسوا أن الخلاف في الرأي لا يفسد
للود قضية.

من هنا تأتي أهمية قضايا اليوم الآخر، لكي ينبه الناس ويخبرهم أن
الفتن القريبة وملاحم آخر الزمان ، والتي قد أظلّ زمانها وأطلت
برأسها وطرقت أبوابنا، هذه الفتن سوف تطحن الجميع بكلّكها وتمزقهم
بتطاؤلها.

إنني أبدأ معكم هذه القضايا كلّها مع الحلقة الخمسين بعد المئة من
سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو
المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

جعل رب العزة حياة العبد مراحل، فلقد كان منطوياً على نفسه مكوماً في بطن أمه، يعيش بين أحشائها، ولو كان يفكر يومئذ لظن أن هذه هي الحياة فهو يتمسك بما لا يخرج منها إلا مرغماً، ولو كان ينطق لحسب هذا الخروج موتاً ودفناً في الأعماق مع أنه ولادة وانتقال إلى عالم أرحب هو هذه الدنيا. والذي نراه نحن موتاً وخروجاً من هذه الدنيا هو في الحقيقة ولادة وانتقال إلى عالم أرحب إلى عالم البرزخ، البرزخ بين الدنيا المادية الفانية والحياة الأخرى الباقية. هذه هي الحياة الحقيقية ولذ سميت بالحيوان ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ والموت أقرب شيء في حواسنا منا، وأبعد شيء في أفكارنا عنا، نرى مواكب الأموات تمر بنا كل يوم، ونحس أننا بأقون ونمشي في الجنائز ونحن نفكر في الدنيا أو نتحدث عنها، ونرى القبور تملأ رحاب الأرض، ولا نفكر أننا سنكون يوماً من ساكنيها، استغفر الله، بل تسكنها أجسادنا وما الأجساد؟ إن الرجل يتوسخ قميصه فيخلعه ويرميه، والطفل يولد فيدع مشيمته ويخرج منها، والإنسان يموت فيفارق جسده ويتخلى عنه، وما الجسد إلا قميص بليس ويخلع. والموت آت في كل لحظة من لحظات حياتنا، والكافر ينساه، ولكن المؤمن يذكره دائماً يذكره كل يوم سبعة عشر مرة: ﴿مالك يوم الدين﴾. يوم الدين (وما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله). ولكن الله تعالى جعل له إرهاصات ومقدمات هي أحداث ما قبل الساعة، هذه الأحداث تخاطب العقلاء اليوم وتقول لهم: يا أهل الدنيا أقلعوا عن معاصيكم وافطموا أنفسكم عن شهواتها، وعودوا إلى ربكم والتزموا بشرعه ﴿أقبلت الراجفة تتبعها الرادفة﴾ أقبل الموت بما فيه. وها قد بدأت السلسلة: زلازل وفيضانات وخسوف، وسيتبعه المسخ

لقوم يبيتون على لحو وشرب وخمر ومعازف ، وعندها لا عاصم من أمر الله إن الساعة اقتربت لتخاطب أهل الدين من المسلمين : يا أمة الإسلام! اعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، انبذوا الخلاف واتحدوا ، وفي الله تحابوا ، فنحن جميعاً في خندق واحد ، فلا تسمحوا لقلة ممن قل علمهم وفقههم أن يفرقوا الأمة فيخرجوكم إلى دوامة الخلاف الاجتهادي الفرعي الذي لا يزيد الأمة إلا فرقة ووهناً ، فقد قال رسول الله ﷺ : «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فيأياكم وإياهم» (م في مقدمة صحيحة).

فعلينا أن نتم بعضا من الأمور ، لأن أعداء الأمة يُحدثون بنا من كل جانب. علينا أن نتم بفروض العين عن فروض الكفاية وعن السنن الحافظ بن حجر في كتابه فتح الباري (ج باب التواضع ص ٣٤٣) قال بعض الأكابر: من شغلة الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور.

هذا الكلام أوجهه اليوم للمتدينين من الأمة ، وأما أهل السياسة والكياسة في العالم فأقول لهم : إن المعركة الحاسمة قريبة ، وإن الشرق الأوسط هو مسرحها ، ونحن ننازل خصماً ستلحق به الخسائر لا محالة. اضبطوا ساعاتكم: إن إسرائيل تتسارع إلى ذروتها ، ثم يبدأ العد التنازلي للنهاية، والسنوات القادمة هي ما تبقى من عمرها. إن سيدنا محمداً وهو الصادق المصدوق قد أخبرنا عن هذه النهاية، عن هذه الحرب القادمة الضخمة، وأنها ستكون حرباً تحالفية عالمية تكون والروم (أمريكا وأوروبا) طرفاً أو معسكراً، ويكون النصر حليفنا والغنائم من نصيبنا، ولا ندري من الطرف الآخر الذي ستلحق به الخسائر لا محالة. هذا الكلام قاله سيد الأنام قبل خمسة عشر قرناً من الزمان (أحمد-د-هـ-ج) قال: «ستصالحكم الروم صلحاً آمناً فتغزون

أنتم وهم عدواً من ورائهم فتتصرون وتغنمون وتسلمون» هذا هو كلام النبي الذي وصفه ربه جل جلاله بأنه ﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ لذلك أدعو السياسيين في العالم ألا يلتمسوا الرضا من أمريكا وإنما يلتمسوا الرضا من الواحد الديان. لقد جربنا الشرق وجربنا الغرب فجربوا القرآن مرة يا حكام الأمم العرب ، بالقرآن يساوون كل شيء، والعرب بغير القرآن لا يساوون شيئاً.

اطلب بطاعته رضاه فإنه بالجود يعطي السائلين رضاه
هو أول هو آخر هو ظاهر هو باطن ليس العيون تراه

لا تجاملوا أمريكا على حساب الإسلام فهي أول من اعترفت بالكيان الصهيوني ، وأمريكا هي اليهود واليهود هم أمريكا، اليهود قوم غدر وخديعة ومكر نطق بهذا القرآن الكريم. معاهداتهم زائفة وسلامتهم زائف، قد تسحب إسرائيل كما فعلت سنة ١٩٤٨ لكنها تسحب لتعد لضربة أخرى ، اسمعوا ماذا يقول القرآن لنبيه العدنان:

﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ في كل مرة ، القضية لن تحل بمؤتمرات ، لن تحل قضيتهم إلا كما قال سيدنا محمد ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيختبئ اليهودي وراء الشجر والحجر فيناديان يا مسلم يا عبد الله خلفي يهودي تعال فاقتله».

متى يقول الحجر هذا النداء؟ يوم أن نصير مسلمين حقاً، ومتى نصير مسلمين حقاً؟ إذا آمنا بأن الله بيده كل شيء، يوم نقول ونعتقد بذلك سيحول الله الأحجار والأشجار إلى مخابرات عسكرية في صفوف المسلمين، يوم نسلم، أمّا إسرائيل فهي إسرائيل لن تغير طبعها ومراوغتها وعداوتها.

فكيف سيستيقظ المسلمون من غفلتهم؟ بالوعد الحق، بالركن الإيمان الخامس، بالحديث عن اليوم الآخر، يوم نعرف أن النبي حدثنا عن كل صغيرة وكبيرة، ونسمع ونشاهد بأمر أعيننا كيف وقعت وحدثت كما حدث وقال.

أيها السادة: لقد بدأت بداية النهاية، فهاية هذا العالم الذي سيكون فيه التأيد لكل مسلم محمدي، لكل مؤمن من أمة سيدنا محمد ﷺ النهاية لنا، العزة لنا، فمن كان منحرفاً عن الجادة اليوم فليعد، فإن الوقت قصير، إنني أنادي كل المخلصين في العالم أن يركبوا معنا سفينة التوحيد قبل أن يغرقوا في مستنقع لا قرار له.

﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾

فما هي هذه الأشرار؟ أو تلك العلامات؟ كيف ستكون بداية النهاية؟

أعلق هذه الأسئلة لأجيب عنها في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى، وأعود بكم من هناك إلى هنا، وما أدراك ما هنا، هنا مدرسة سيدنا محمد الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

علامات الساعة الصغرى والوسطى

- ١٥١ -

الحمد لله الذي قصم بالموت رقاب الجبابرة ، وكسر به ظهور الأكاسرة ، وقصر به آمال القياصرة ، الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة. حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم في الحافرة، ونقلهم من القصور إلى القبور ، ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحد، ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مصاحبة الهوام والديدان، ومن أنس العشرة إلى وحشة الوحدة ، فانظر هل وجدوا دون الموت حصناً واتخذوا من دونه حجاباً وحرزاً ؟ وانظر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟!

فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء ، واستأثر باستحقاق البقاء. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الموت مخلصاً للأتقياء وموعداً في حقهم للقاء، وجعل القبر سجنًا للأشقياء ، وجبساً ضيقاً عليهم إلى يوم الفصل والقضاء. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، ذي المعجزات الظاهرة ، والآيات الباهرة.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم وفي كل يوم رافعاً رأسي شامخاً عزيزاً مفتخراً
بسيدنا محمد ﷺ ذلك أننا اليوم سنتلقى التوجيه النبوي مباشرة من
فم النبوة، نتلقى التحذيرات بقرب الساعة ودنو النهاية على لسان
الصادق المصدق. إنني أنقل الكلام اليوم لا من الجرائد ولا من كتاب
ألف ليلة وليلة، بل أنقله عن عظيم قال مولانا عز وجل عن عقله:
﴿ما ضلّ صاحبكم وما غوى﴾ وقال عن لسانه: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾
وقال عن شرعه: ﴿إنّ هو إلا وحي يوحى﴾ وقال عن جلسه:
﴿علّمه شديد القوى﴾ وقال عن فؤاده: ﴿ما كذب الفؤاد
ما رأى﴾ وقال عن بصره: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ وقال عن رأيه:
﴿إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾
وزكّاه كله فقال: ﴿وإنّك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ ﴿وإنّك لعلى
خلق عظيم﴾.

سيدي أبا القاسم يا رسول الله :

أنت الذي قاد الجيوش محطماً	عهد الضلال وأدب السفهاء
وسموت بالبشر الذين تعلّموا	سنن الشريعة فارتقوا سعداء
صلّى عليك الله يا علم الهدى	صلّى عليك الله ري وسلما

معشر السّادة:

إنني وأنا أطالع هذا الكم الهائل من الأحاديث التي تتحدث عن
الأمارات الصغرى والوسطى للساعة لأطأطأء الرأس أمام الحبيب الأعظم،
لحرصه على تحذيرنا من أن نكون إحدى أشراطها.

فحديثنا اليوم عن العلامات الصغرى والوسطى للساعة، ومع الدرس

الواحد والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

القائد الأعلى للأمة يتوجه إلينا بالتوجيهات النبوية الشريفة من خمسة عشر قرناً، فاستقبلوا توجيهات نبينا بالصلاة والسلام عليه.

أولى هذه التوجيهات في الإمارات الصغرى بعثة نبينا ﷺ فهو آخر الأنبياء وهو نبي الساعة يقول ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (ق) وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

ثُمَّ انشقاق القمر كما نص عليه القرآن الكريم: «اقتربت الساعة وانشقَّ القمر» ثُمَّ مَوت سيدنا رسول الله ﷺ، ومقتل بعض الخلفاء كسيدنا عمر وسيدنا عثمان وعلي، وفتح بيت المقدس، ووقعة الجمل، ووقعة صفين يقول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة» وتنازل سيدنا الحسن بن علي عن الخلافة لسيدنا معاوية حقناً لدماء المسلمين وفي الحديث الشريف: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، ومنها ملك بني أمية (الخليفة بعدي ثلاثون ثُمَّ تكون ملكاً عضوضاً)، ونار الحجاز التي أضاءت منها أعناق الإبل ببصرى، وخروج كذابين كل منهم يدعي أنه نبي، وزوال ملك العرب وفي الحديث «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (خ) فتقوم الأمة في وجه حاكمها العادل فتقتله ويرث الدنيا الأشرار (ت) ويصبح زعيم القوم أرذلهم (ت) وينطق السفهاء في أمر العامة (أحمد-طيب) وتبدأ إمارة السفهاء، ويستلم

الحكم المقربين إلى الحاكم (أحمد-طبالسي صحيح لغيره) ويقال للرجل: ما أجلدته وما أظرفه وما أعقله، وما في قلبه حبة خردل من إيمان (ق) ولهذا اسمع إلى الحبيب الأعظم ﷺ يقول: «إذا مشيت أمتي المطيطاء وخدمها أبناء الملوك، أبناء فارس والروم سلط أشرارها على خيارها (ت) وعندها يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع (أحمد-ت) أي العبد والأحق والقيم».

وهكذا- أيها الإخوة- يبدأ الجهل ويرفع العلم ويكثر فيها المهرج أي القتل (ق) فلا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيما قتل (م) (تحيلوا حوادث العراق وكوسفو والشيشان) ، فيستخف الناس بالدماء البشرية، ويستحلون الأعراض (الحر) والحرير والخمر والمعازف (خ تعليقاً) فيشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها (أحمد-ن) ويظهر الفحش والتفحش (بذاءة اللسان) وقطيعة الرحم وتخوين الأمين واثمان الخائن (أحمد-ب) ويتباهى الناس في المساجد (أحمد-ن-و-هـ) (بأثائها وزخرفتها) وترتفع الأصوات باختلافات الناس في بيوت الله (ت) وتتخذ طرقاتاً (يمر الرجل في المسجد مروراً ولا يصلي فيه). وتكثر الزلازل (أحمد-خ-هـ) ويظهر موت الفجأة (الطبالسي) ويلتمس العلم عند الأصاغر (طب) ويكثر الكذب ويتقارب الزمان والأسواق (حب) وتكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين (أي يصير للرجل سيارات مركونة لا يركبها فتركبها الشياطين، وكذا يشتري الرجل البيت لا يسكنه في الحال ولكنه يدخر لسنوات عديدة فتسكنه الشياطين).

ويكثر الزنا والحنا والربا حتى لتمر المرأة في الطريق ، فيرفع ذيلها فتكبح فيقول قائل : هلاً واريتها خلف الجدار ؟ فيومئذ ذلك القاتل كأبي بكر وعمر فيكم.

إخوة الإيمان:

ما زالت هذه الأنباء تذاع عليكم من الحجرة النبوية مَقَرَّ القيادة العليا للأمم قاطبة شأؤوا أم أبوا. يقول من تحبون أن تصلوا عليه في أمارات الساعة الوسطى: «وقوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الطير لا يُرجمون رائحة الجنة (د-ن)، وينقص العمل ويلقى الشح (ق-د) ويسلم الرجل على الرجل لا يسلم إلا للمعرفة (لا يسلم إلا على من يعرف فقط)، وتكثر الشرط (لزيادة الفساد) ويبيع الحكم (تنال المناصب بالرشوة) ويستخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقهاً (طب-أحمد) (عباد جهال ومراء فسقة) (جا-أبو نعيم)، ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون خمسين امرأة القيم الواحد (خ)، وتفشوا التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة (أحمد- طيالسي) ولا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام؟ (خ-ن) ويفشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد (ت)، ويصبح المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه (أبو نعيم) وأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وأصبح الخصم قاضياً والذئب راعياً، ورجال يركبون على السروج (رواية: على المياثر: الوسائد المثيرة: كالسيارات) كأشباه الرجال ينزلون بها على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات (حب-ح)، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون بالبنيان (البدو ينون الأبنية العالية) وأكرم الرجل مخافة شره (ت). ألا: ويوشك أهل العراق ألا يجيئ إليهم قفيز (مكيال أهل العراق) ولا درهم (حصار اقتصادي على العراق) من قبل العجم يمنعون ذلك، ويوشك أهل الشام ألا يجيئ إليهم دينار ولا مُدِّي من قبل الروم (وهذا حدث منذ

سبعين سنة) ثُمَّ استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطاً
ثُمَّ فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته (ربما المفسديون والسطلايت)
(أحمد-خ- طب) حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه (ق)
ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرقبوا عند ذلك رجلاً حمراء أو خسفاً أو
مسخاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع»
معشر السّادة:

أنقل لكم نهاية الأمارات الوسطى على الموجات العاملة من الأحاديث
النسبية الصحيحة، فقد حدد رسول الله ﷺ النهاية فقال: «ثُمَّ تكون هدنة
بينكم وبين بني الأصفر (الروم=أمريكا وأوربا) فيغدرون ، فيأتونكم تحت
ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفاً (خ)».

هدنة: بيننا وبين الروم هي آخر علامة من علامات الساعة الوسطى
لأن بعدها سيظهر الإمام المهدي وينحسر الفرات عند جبل من ذهب (أو
قبله بقليل) ، سيكون ظهور المهدي أعقاب هذه الحرب القادمة، حرب
تحالفية عالمية. أتدرون أن أهل الكتاب يعلمون بهذه الحرب؟ الحرب التي
سيحدث في آخرها غدر الروم، فيأتوننا للملحمة الكبرى. هذه الحرب
يجري إعداد مسرحها في هذه الأيام على أرض فلسطين الحبيبة في صورة
تحالفات واتفاقيات ومعاهدات على ملأ من العالم كله، هذه الحرب القادمة
يسمونها أهل الكتاب في كتبهم القديمة معركة (هر مجدون) وما أدراك ما
هر مجدون : الوقعة العظيمة والحرب المدمرة. الحرب التي يعم قبلها السلام
المشهود فيقول الناس حل السلام، حل الأمن. فإذا بما أعظم وأشرس حروب
التاريخ. إنني أنقل لكم الآن شرحاً لهذا الحديث النبوي الشريف لا من
شروح الأحاديث بل شرحاً من كتب أهل الكتاب، ففي الإنجيل من سفر
الرؤيا ص ٣٨٨ ورد: وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها في

مكان يسمى هر مجدون ولهذا أهل الكتاب ينتظرونها، وقد صرح بذلك الرئيس الأمريكي الأسبق ريغان صرح لأمریکا فقال: إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سىرى هر مجدون.

يا أمة الحبيب الأعظم :

إليكم النص الكامل لخطاب سيدنا رسول الله الذي يتحدث عن هذه المعركة ، فأرسلوا تحتكم لهذا النبي الكريم، يقول (أحمد-د-ه-ح) بروايات عدة: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أئتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلؤل ، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول: غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله ، فيغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم في ثمانين غاية» (راية مع كل غاية اثنا عشر ألفاً).

إن هذه المعركة هي أول ما تنتظره كبداية للفتن والملاحم الأخيرة، فكل الأمارات السابقة وقعت وانقضت (وصدق رسول الله) وهذه الحرب ستقع وستكون حرباً مدمرة ، ولعلها نووية تفتى بما معظم الأسلحة الاستراتيجية ، وتعود الأسلحة في الحروب بعد للسيوف والرماح والخيل.

وهكذا- إخوة العقيدة- رأينا صدق سيدنا النبي ﷺ في كل ما حدث عنه فقد حدثنا عن الماضي وصدق ، وحدثنا عما نحن فيه وشاهدنا ورأينا صدق قوله، وهو سيحدثنا عن المستقبل ترى هل نتعظ ونرجع إلى الله، هل ننسى خلافاتنا ؟ هل نصطلح مع الله بعد أن عاد المسلمون غرباء في ديارهم وأصبح الشرع والحق في قفص الاتهام وتمكن الأشرار في الأمر كله ؟! لقد قال الصادق المصدوق يوماً «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء (م-ت) طوبى لكل متمسك بدينه قابض عليه كالقابض على الجمر».

أيها السّادة:

أنتظر مع حضراتكم اليوم وحتى الجمعة القادمة الإمام المهدي، هل يولد ولادة؟ أم أنه يخرج أخيراً من السرداب الذي طال فيه أمدّه في سرٍّ من رأى؟ أعلق هذا السؤال لأجيب عنه في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى وأعود بكم من هناك إلى هنا، وما أدراك ما هنا .
هنا مدرسة سيد التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله تعالى .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

خروج الإمام المهدي

- ١٥٢ -

الحمد لله الصبور الشكور العلي الكبير، السميع البصير، العليم القدير، شملت قدرته كل مخلوق وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور، قدر مقادير الخلائق وآجالهم، وكتب آثارهم وأعمالهم وقسم بينهم معاشهم وأحوالهم، وخلق الموت والحياة ليلوهم أيهم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله جلّ عن الشبيه والنظير وتعالى عن الشريك والظهير فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وخيرته من بريته، وصفوته من خليقته، وأمينه على وحيه، أعرف الخلق به، وأعلاهم عنده منزلة، وأوسعهم عنده شفاعة، بعثه إلى الإيمان منادياً، وإلى الجنة داعياً، وفي مرضاته ساعياً وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، فبلغ رسالات ربه وصدع بأمره، وقام لله بالصبر والشكر حق القيام حتى بلغ رضاه.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كنت قد علقت معكم سؤالاً حول أولى أمارات الساعة الكبرى وهو خروج مولانا الإمام المهدي عليه السلام. وها نحن اليوم نجيب عن هذا السؤال.

الأحاديث النبوية التي تحدثت عن الإمام المهدي بلغت حد التواتر المعنوي، ومعنى هذا الكلام في مصطلح الحديث المتواتر أنه: الحديث الصحيح الذي رواه جماعة من الثقات يستحيل تواطؤهم على الكذب (يستحيل اتفاقهم على أن يكذبوا) عن جماعة مثلهم عن مثلهم من مبتدأ السند إلى منتهاه، تتفق روايتهم في معنى كلي من معاني الشريعة، وإن اختلفت في بعض الألفاظ، فيسمى الحديث: بالتواتر المعنوي. وهو يفيد العلم القطعي عند جمهور العلماء، فالعلم بأحاديث المهدي واجب والعمل به فرض لازم، وإنكاره قد يدخل في دائرة الكفر والعياذ بالله تعالى. [الإشاعة للشيخ محمد البرزنجي ت ١١٠٣ هـ ص ٨٧/١١٢].

وفي المهدي أحاديث منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنحجر [الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح].

ولهذا كله أجمع علماء الأمة إلا من شذ (كابن خلدون) على وجوب الإيمان بما اعتقاداً وتصديقاً.

فما هي هذه القضية الاعتقادية الجديدة؟

ومع الدرس الثاني والخمسين بعد المئة من دروس القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان قضيتنا اليوم تقول:

إنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى سيهيء رجلاً من أمة سيدنا محمد ﷺ ومن أهل بيت النبوة، يقود المسلمين في الفتن والملاحم الأخيرة القريبة من الساعة، ذلكم هو الإمام المهدي الذي سيظهر في أعقاب معركة (هر مجدون)

مباشرة، وهو رجل شاب من آل البيت النبوي من ولد سيدنا الحسن بن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد ﷺ، واسمه على اسم نبينا محمد بن عبد الله الخليفة الراشدي الإمام المهدي، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه بعض الفرق وترتجي ظهوره من سرداب سر من رأى، فإن ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر، فإنهم يزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين، وينتظرون خروجه من السرداب ولن يخرج (ابن كثير ج المهدي).

وإليكم- أيها الإخوة- وصفاً للإمام المهدي كما ورد وصفه بالأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة يقول ﷺ: «(طب-بز-أبر نعيم) لَسْمَأَنَّ الْأَرْضَ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مَلَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مَنِي اسْمُهُ اسْمِي واسم أبيه اسمُ أبي (د-ح) ورواية: بتسميته المهدي من عترتي من ولد فاطمة (د-هـ ح) أجلى الجبهة أفنى الأنف (طويل ودقيق الأرنبة مع حذب في وسطه: وهذا مما يمدح في الشخص) يملك سبع سنين فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ولا الأرض شيئاً من نباتها، يمكث فيكم سبعا أو ثمانية فإن أكثر فتسعا) يحشي المال حشياً ولا يعده عدداً (أحمد-م) يصلحه الله في ليلة (أحمد-هـ)»، أي يهيئه ويعده للخلافة وقيادة المسلمين في أيام الفتن والملاحم الأخيرة، وكأن هذه العبارة تدل أن المهدي لا يعلم بذلك أصلاً حتى يصلحه الله ويهيئ له قوماً ليس لهم عدد ولا عدة ولا منعة، يبايعونه عند الكعبة وهو كاره لهذه البيعة، ففي الحديث (أحمد-د-ابن أبي شيبة-طس): «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام».

وذلك اليوم يوم مشهود ومكان معسكر الإسلام يومئذ في خير مدائن

الأرض، هناك يواجه معسكر الإيمان بقيادة الإمام المهدي معسكر الشرك والإلحاد والنفاق يوم تكون الملحمة الكبرى.

أتدرون-أيها الإخوة- على أرض وأي مدينة سيكون معسكر الإمام المهدي، سيكون على أرضنا أرض الشام، الشام الشريف، لذا اسمع إلى حبيبك وأنت تصلي عليه يقول: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ» (أحمد-ح). [الحمد لله].

إن مقر القيادة العامة المهدية في الغوطة، حيث تجمع الجموع لمقاتلة معسكر الكفر، ومتى؟ عند موت خليفة أو رئيس أو ملك أو أمير، ونشوء اختلاف واقتتال على الملك، فيبايع المهدي حينئذ. يبايع عند تحالف قوى الشر في العالم ضد قوى الخير، ونحن اليوم نسمع كثيراً بالتحالفات بين القوى العالمية بين (الصين وروسيا) (وروسيا وأمريكا) وأوروبا بعضها مع بعض، وأخيراً تحالف تركي إسرائيلي واتفاق أمريكي ياباني، تحالفات هنا وهناك، والكل ينتظر ويتربص ويتوقع، ولكن أتدرون من هو الذي ستسبق أصابعه ليضغط على زر الحرب المدمرة للشرك والمشركين، إن الذي سيضغط على زر النهاية هم أهل لا إله إلا الله، وسيكون النصر لهم بإذن الله.

معشر السادة الكرام: وهنا يرد سؤال هام علي الأذهان: كيف يمكننا معرفة الإمام المهدي عند مجيئه؟ هذه نقطة هامة لأن أناساً اليوم يدعون هذه الدعوى الكاذبة. نعم إن رسول الله وصف لنا سيدنا عيسى على هيئة لا يشاركه فيها أحد، وهو نزوله من السماء واضعاً يديه بين أجنحة ملكين كريمين من ملائكة الرحمن، ووصف لنا الدجال وأنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤها كل مؤمن قارئ وغير قارئ، فما هي العلامة الفريدة الأكيدة في الإمام المهدي؟

إن هذه العلامة حدثنا عنها سيدنا رسول الله ﷺ حيث بين أنه ما إن يسابع المهدي من قبل قوم عند الكعبة المشرفة ، بين ركن الحجر الأسود ومقام إبراهيم، ويلجؤون إلى البيت العتيق ويعتصمون به (كما فعل جهيمان حين فعل فعلته لكنه مزور كذاب، والإمام المهدي حق وصدق) فلإذا اعتصم بالبيت جاءه جيش من المسلمين ليقاتلوهم ويقضوا عليهم وينهوا أمرهم، واستمعوا الحديث كما رواه صاحبنا الصحيحين «العجب أن ناساً من أممي يؤمنون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت» فماذا سيحدث لهذا الجيش الذي سيأتي لقتال المهدي في مكة؟ ما هي علامة المهدي ، استمعوا تامة الحديث «حتى إذا كانوا بالبيداء (أي حتى إذا جاوزوا المدينة بقليل) [وهذا يدل على أنه جيش من المشاة: لا طائرات ولا مدافع ولا صواريخ، فقد دمرت الحرب التحالفية هر مجدون التي تسبق بقليل المهدي معظم الأسلحة الحديثة، فماذا يفعل الله بهذا الجيش يقول الصادق المصدوق] حتى إذا كانوا بالبيداء خسف الله بهم الأرض (أي انشقت وابتلعتهم) ولا ينجو إلا الشريد (أي رجل أو رجلان) يخبران الناس عن الخسف الذي أصاب الجيش وألم به»

هذه هي علامة الرجل العائد بالبيت ، وأنه خليفة الله المهدي. أن يخسف الله بأعدائه كرامة له وحماية ودفاعاً عنه.

أيها الإخوة:

أنقل لكم الآن بثاً حياً مباشراً وكأننا نراه، وكما وصفه الصادق المصدوق لما يحدث بهذا الجيش حيث يقول: «ليؤمن هذا البيت جيش يفزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم (بقلب الجيش: يغوص في الأرض، لا يبقى له أثر ولا عين، وللكافرين أمثالها، فماذا بعد ذلك؟) فينادي أولهم آخرهم، لكن القادر المقندر يخسف ببقيتهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم» (أحمد-م-ن-ه).

ويعلم الناس عندها أنه الإمام المهدي فيقبلون عليه ويبايعونه، ويأتيه
أبدال الشام وعصائب العراق والأولياء والعباد والأخيار فيبايعونه.
وعندها يبدأ الإمام المهدي حروباً عاتية، يحارب العالم أجمع في فترة
وحيزة لا تتجاوز بضعة عشر شهراً :

فهو أولاً يغزو جزيرة العرب ، ثم يغزو فارس ثم الروم ثم القسطنطينية
(استامبول) ثم اليهود ثم نصارى العرب ، ثم الترك وخوز وكرمان أي
الصين وروسيا واليابان . كان هذا هو الموجز ، وإليكم الأنباء بالتفصيل
على لسان من لا ينطق عن الهوى (ﷺ)

يقول : « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ،
ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله (م-أحمد-
هـ) » ويقول (أحمد-د) : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب
يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح
القسطنطينية خروج الدجال » و« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً
وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف صغار الأعين ، كأن
وجوههم المجان المطرقة » . (خ-أحمد) .

معشر الإخوة :

لكأني أرى رايات الإمام المهدي تعلو خفاقة، وقد ذكرها رسول الله
مفصلة، ولكنني ولعدم الإطالة أذكر لكم الحرب الرابعة للإمام ، وهي فتح
القسطنطينية التي تسمى اليوم استامبول عاصمة الخلافة العثمانية في تركيا
التي جاءها كلب الترك إيتاتورك العميل اليهودي الاستعماري ، فألغى
الخلافة الإسلامية أوائل هذا القرن ، وارضى العلمانية بدلاً عنها، ومن
يومها وتركيا في انحسار مستمر عن الإسلام ، حتى فاجأت المسلمين العرب
بتحالفها مع أعدائهم اليهود. تحالفاً يدعم التعاون العسكري والدفاع
المشترك بينهما، واتخذت أرضها قاعدة لضرب المسلمين في العراق، هل

هناك تحدي أكبر من هذا للمشاعر الإسلامية، ثمّ تعنت وإصرار على منع مياه دجلة والفرات عن الأراضي السورية والعراقية، وآخر طامة لها ما فعلته قبل الزلزال الأول لها منذ شهر، قبل الزلزال بليلة فقط إذ أنها أصدرت قراراً يمنع تدريس التربية الإسلامية والقرآن والحديث النبوي في مدارسها العامة، ولكن الله لا يغالب، ولا يحارب، فقد أصدر أوامره العليا بتدمير المنطقة التي اتخذت هذا القرار، وقال دمرها كلها إلا بناءً واحداً، أتدرون ما هذا البناء الذي دُمّر كل شيء حوله، إنه لشيء يدعو للرعب والعبرة فقد نقلت الإذاعات المرئية ذلك والأترنت كل شيء دُمّر إلا المسجد والمعهد الشرعي في وسط البلدة، وما زالت الأوامر تصدر للأرض: يا أرض خذي الملحدّين، خذي العلمانيين خذي أعداء الدين، ثلاثة زلازل خلال شهر، سيرتفع الأتراك الملحدون في بلادهم إلى أجل مسمى حتى يأتي المهدي فيفتحها، وسيقضي على العلمانيين فيها، ذكر كل ذلك الصادق المصدوق في حديث يعد من أعلام نبوته يقول (م) لصحابته الكرام «أسمعتكم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا: نعم يا رسول الله» (يقول شراح الحديث ومنهم الإمام النووي إنها القسطنطينية) فقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني اسحق (يعني الروم الذين أسلموا بعد معركة هر مجدون)» يقول ابن كثير في كتابه الملاحم والفتن: وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث. يغزوها سبعون ألفاً من بني اسحق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم (عماذا يفتحون البلدة) ستعجبون، ولا والله ما هو بالعجب إن الصادق المصدوق يحدثنا فيقول: «إن الجيش ينادي لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم ينادون الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط الجانب الآخر، ثم ينادون الثالثة

لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها».

هذا وعد صدق ، وقول حق ، ولئن عشتُم لترون صدق رسول الله ﷺ الذي بشرنا بقوله (أحمد): «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ ذليل. عزاً يعز الله دين الإسلام وذللاً يبذل به الكفر»، فلا يبقى إلا الإسلام.

فعودةً يا إخوة الإيمان - عودة إلى الإسلام، عودة إلى الإيمان، عودة إلى هنا، وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

خروج الدجال

- ١٥٣ -

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت ، الدائم ومكتوبُ الفناء
منسوبٌ إلى البرية كيفما انتسبت ، القادر على تنفيذ مراده فيها رضى
بذلك أم غضبت .

إلهي بك أستجير ومن يجير سواكا فارحم ضعيفاً يحتمي بحماكا
يا ربّ قد أذنبت فاغفر ذلتي أنت المجيب لكل من ناداك

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . شهادة في القلوب
حلّت وبها الألسنة كلّت وتعبت .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذي ثبتت سيادته قبل إيجاد
البشر ووجبت .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

ظهر دجاجة كثيرون على الساحة الإسلامية ، وما زالت الساحة
ملئمة بهم ، منهم مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطلحة
الأسدي وسجاح والشقي غلام أحمد القادياني وغيرهم ، وهذا ليس
جديداً فقد أخبر عنه ﷺ فقال : «إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً
كذاباً» (أحمد) .

ونحن اليوم ننتظر أعظم الدجاجة والكذابين، ننتظر دجالاً يغطي الحق بباطله، هو من بني يهود ممسوخ الخلقة كإخوته اليهود ممسوخ الخلق، ولكنه شيطاني التزعة شيطاني الشكل والصورة، تحيط به الشياطين ويتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم الطيالة (الغتره).

أبوه رجل طويل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار، وأمه امرأة ضخمة طويلة (ت-أحمد) مكث أبواه ثلاثين سنة لا يولد لهما حتى ولد لهما هذا الغلام الأعور.

وقد ورد وصفه في السنة الشريفة بشكل دقيق لا يدع معه شكاً ولا تردد في التعرف عليه، ففيه علامات تظهر من بعيد، وعلامات تظهر من قريب:

فلو نظرت إليه قادماً من بعيد رأيت رجلاً قصيراً، ضخماً الجثة جداً، آدم (أسمر) أحمر (بشرته صافية) قد احمرت وجنته، عظيم الرأس كأن رأسه أفعى، جعد الشعر قطط (شديدة الجعودة) كأنه مضروب بالماء والرمل، كثير ملتف كأن شعره أغصان شجرة (أحمد-أبو يعلى) أفحج (تدانت صدور قدميه وتباعدت عقباه (د) فإذا اقتربت منه رأيت شبهاً شيطانياً فشق وجهه الأيمن ممسوح لا عين فيه (خ) ولا حاجب، وعينه اليسرى متقدة خضراء كأنها كوكب دري (كأنها زجاجة خضراء ناتئة (بارزة) جاحظة متدلّية على وجنته (كأنها عنبه طافية (خ) ونخامة في جدار.

وشاء مولانا عز وجل أن يستبين أمره كل مؤمن، فقال ﷺ: «إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مؤمن قارئ وغير قارئ» (ق).
أيها السادة: فحديثنا اليوم عن هذه الحقيقة الواقعة، ألا وهو الدجال، هو حقيقة وليس رمزاً كما يدعي بعض المغفلين وأنه ظهر في صورة المفسدون أو مثلث برمودا.

حديثنا اليوم عن المسيح الدجال الذي يسبح في الأرض كلها ، ومع
الدرس الثالث والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع
الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار
التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

من علامات خروج الدجال، حوادث تسبقه أولها معركة هر مجدون،
ثم جفاف نهر الفرات وجفاف بحيرة طبرية بالشام ونخل بيسان على الحدود
الفلسطينية الأردنية، ثم مجيء سنوات القحط والجذب والجوع والبلاء وقلة
الدين عند الناس، ولهذا اسمع إلى حبيبك سيدنا محمد وأنت تصلي عليه
يقول: (هـ- خز- حا) «إن قبل الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب
الناس فيها جوع شديد. يأمر الله السماء السنة الأولى أن تحبس ثلث
مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نبتها، ثم يأمر السماء في
السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نبتها،
ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا
تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نبتها كله فلا تنبت فطرها ، فلا يبقى
ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل: يا رسول الله فيما يعيش
الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتحميد يجري ذلك عليهم
مجرى الطعام».

ومكذا أيها الإخوة جعل الله عز وجل علامة خروج الدجال الفساد
العام في الأرض والمجاعات وجفاف الأنهار، وماهي الصحف تطالعنا كل
يوم بأبناء ملايين من البشر الذين يعانون من المجاعات ويعيشون تحت خطر
الفقر، ويكون خروج الدجال عند فتح القسطنطينية ، وبعد خروج الإمام

المهدي وحروبه في الجزيرة العربية وفارس والروم، فزمانه قد أطل فاحذر
يأخي أن تضلّ.

أيها الإخوة الكرام:

ولأنّ الخطب جلل والأمر جدّ خطير اسمحوا لي أن أنتقل بمحضراتكم
إلى طيبب القلوب وسيد الوجود والركة العامة لكلّ موجود، إلى
هناك إلى المدينة المنورة حيث يقف الحبيب الأعظم يحدث أصحابه عن
الدجال ، بعد أن جاء تميم الداري ليخبره بأنّه اجتمع بالدجال في دير في
إحدى الجزر. قال لصحابته الكرام: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرغبة ،
ولكن جمعتكم لأنّ تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم ،
وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنّه
ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجماد ، فلعب بهم الموج
شهوراً في البحر ، ثمّ أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس،
فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهدب (كثير
الشعر) لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك من أنت؟
فقلت: أنا الجساسة قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا
الرجل في الدير فإنّه إلى خيركم بالأشواق. قال: لما سمّت لنا رجلاً فرقنا
منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه
أعظم إنسان خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعةً يده إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى
كعبيه بالحديد. قلنا : ويلك؟! ما أنت ؟ قال: قد قدرتم على خبري
فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا
البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج شهراً ثمّ أرفأنا إلى جزيرتك... فقال:
أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أيّ شأنا تستخبر. قال: أسألكم عن
نخلها هل يثمر ؟ قلنا: نعم. قال: أمّا أنّه يوشك أن لا يثمر. قال: أخبروني
عن بحيرة طبرية هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أمّا إن ماءها

يوشك أن يذهب. حتى قال لهم: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أمّا إن ذاك خير خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليّ كلتاها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. وهنا طعن رسول الله ﷺ بمخبرته في المنبر وقال: هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة.

أيها الإخوة:

فمن أي بلد يخرج الدجال وفي أي اقليم هو؟ تعالوا أبحث معكم في صحيح الترمذي ، ويقول ﷺ: «الدجال يخرج في أرض بالمشرق يقال لها خراسان، ومن قرية يقال لها أصبهان» أي على الحدود الروسية الإيرانية اليوم، بل عند الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم خيراً آخر يقول: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة». ويكون خروجه لغضبة يفضيها (كما هو في صحيح مسلم والإمام أحمد في سنده) تطلقه من حبسه في الدير وتفك قيوده.

وتبدأ فتنة الدجال:

فتنة الشهوات والشبهات ، فقد سخر الله له خوارق للعادات ، وتبعه كنوز الأرض ، ويتبعه ضعاف القلوب والملاحدة والمشركون ، فيدعي الصلاح أولاً ثم يدعي النبوة ثم يدعي الألوهية ، وعندئذ تطمس عينه ، ويكتب علي جبينه كافر، وينفر منه كل ذي لب ، ينفر منه المؤمنون الصادقون تماماً كما قاله سيد البرية محمد ﷺ: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال» هرباً من أن يلقوه فيفتنهم ، واسمع إلى نصيحة حبيبك النبي ﷺ

يقول: «من سمع بالدجال فليأمن عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات» (أحمد-د-حا)

وإن من فتنة أن معه جنة ونارا ، فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليستعذ بالله وقرأ فواتح الكهف. وإن من فتنة أن يقول لأعرابي: أرايت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك.

وإن من فتنة أن يُسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى نصفين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له ربا غيري ، فيبعثه الله ، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو الله. أنت الدجال ، والله ما كنت قط أشد بصيرة بك من اليوم.

وإن من فتنة أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تثبت فتنبت، وإن من فتنة أن يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سبائمة إلا هلك. وإن من فتنة أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تثبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدد خواصر وأدره ضروعا.

فإذا وصل مكة والمدينة قال لأصحابه: هل ترون القصر الأبيض هذا مسجد أحمد. (أحمد). رجفت بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، ويدعى ذلك اليوم بيوم الخلاص.

ويرتل سيدنا عيسى وقد تقدم المهدي ليصلي الصبح بالمسلمين ، فيرى سيدنا عيسى ، فيرجع ليتقدم سيدنا عيسى فيقدمه سيدنا عيسى ويقول له: صل أنت فأنا أقيمت لك يقول ﷺ: «منا أهل البيت من يصلي ابن مريم خلفه» فإذا انصرفوا من الصلاة أمر سيدنا عيسى بفتح الباب، فإذا وراءه

الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح، وينطلق هارباً فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى خلق مما خلق الله إلا أنطقه الله لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد فإنما من شجر اليهود إلا تقول: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي فتعال اقتله.

وهكذا أيها الإخوة يعصم الله تعالى المؤمنين من أمة سيدنا محمد ﷺ من الدجال وفتنه، ومن أراد أن يعتصم من فتنته فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف وعشر من آخرها. يقول ﷺ: (ق) «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال». وفي رواية (لمسلم وأبي داود) : من آخر الكهف.

معشر السادة:

أشارت فتنة الدجال بعض الناس في عصرنا فقالوا إذا كانت هذه فتنة الدجال، فلماذا لم يذكر رب العزة الدجال في كتابه الكريم مع أنه ذكر يأجوج ومأجوج وذكر الدابة وذكر سيدنا عيسى وذكر المفسدين في الأرض كفرعون وقارون.

أتدرون - أيها الإخوة - لماذا؟

لتكون فتنة آخر الزمان أعظم فتنة، إن الله جل في علاه ترك ذكره في القرآن ليضل بها كثيراً ممن يكذبون بأحاديث رسول الله ﷺ ويشككون فيها ويطعنون في نسبتها إلى النبي ، هؤلاء من أمثال الفرماوية، وما أدراك ما الفرماوية، إنهم الذين سمو أنفسهم بالقرآنيين ، ونسبوا أنفسهم للمدرسة العقلانية. قالوا لا نأخذ إلا بالقرآن ، ويروون الأحاديث بمجرد الهوى والجهل وحب الظهور ، أولئك حقيقون أن يفتنوا بالدجال ويقعوا في شركه، ويضلوا بضلاله ، لأنهم لا يجدونه مكتوباً في القرآن ، بل هو ثابت في السنة المطهرة، ولقد حذرنا سيدنا رسول الله ﷺ من هؤلاء القرآنيين في

حديث يعدُّ من أعلام نبوته فقال: (ت) «ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه، وإن ما حرّم رسول الله كما حرّم الله». »

فيا أخي المسلم:

إنّ الدجال زمانه قد أطل فأياك يا أخي المسلم أن تضل.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

نزول سيدنا عيسى وخروج ياجوج ومأجوج

- ١٥٤ -

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين باتساع رحمته ، وألهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم أخذته وعقوبته، ووهب لهم من مطايا الحزن والبكاء ما يتوصلون به إلى منازل جنته ومغفرته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرفنا بملّة التوحيد، وأرسل لنا سيد الخلق والعبيد، أشرف من أظلت السماء وأقلت البيد .
وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد. فمن أراد تكفير الخطايا والزلات، وبذل العطايا والصلوات، والحلول في أعلى الدرجات، فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الأحياء والأموات.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر. وفي رحمته يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تقدم معنا أن المسيح الدجال يسيح في الأرض يسير فيها سيراً حثيثاً فيقطعها بضلالته ، ويؤذي الناس بشره وفتنته، وأن المؤمنين يفرون منه في الجبال، ويحصر به الإمام المهدي والمسلمون معه في دمشق الشام حصراً شديداً ، قد جهدهم الجذب والجهد والجوع، إذا بالفرج القريب يفتح أبوابه وإذا بنصر الله يدرك أحبابه وأولياءه، إذا بسيدنا عيسى بن مريم عليه

- نزول سيدنا عيسى وخروج يأجوج ومأجوج -

السلام يأذن له مولانا في النزول من السماء التي رفعه الله إليها إلى الأرض ثانية، فينزل على المهدي ومن معه من المسلمين عند المنارة البيضاء شرقي دمشق (طب)، وقد أقيمت صلاة الصبح فيصلي الإمام المهدي بالمؤمنين وسيدنا عيسى معهم ، وفي هذا يقول الصادق المصدوق عليه السلام (م) «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فيترل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة».

فما أن يسلموا من الصلاة حتى يقول سيدنا عيسى: اخرجوا بنا إلى عدو الله الدجال، فيخرجون فما أن يراه اللعين الذي كان يدعي منذ دقائق أنه الملك الملهم والزعيم العبقرى بل الرب الأعلى، ما أن يرى الدجال سيدنا عيسى حتى يذوب كما يذوب الملح، ويفر هارباً فيدركه عند باب لد في فلسطين ، ولو تركه لانداب كما يذوب الملح ، ولكنه يقول له : إن لي فيك ضربة. فيقطعنه فيقتله فيريهم الله دمه في حربته، فيعلم أتباعه من اليهود حينئذ أنه ليس رباً وإلا لما قتله سيدنا عيسى، وهنا تنهزم اليهود فيفرون ويختبئون من سيدنا عيسى والمسلمين، فما يختبئون وراء شيء إلا أنطقه الله تعالى فدل عليهم ووشى بما ، فيقتلهم الله جميعاً، وتظهر الأرض من هولاء الأرجاس الأنجاس، التي طالما عاثوا فيها فساداً. أيها السادة:

كان هذا هو موجز الأنباء الإيمانية ، وإليكم تفصيل الموجز مع الحلقة الرابعة والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وحير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورة النساء (١٥٧-١٥٩) والخراف (٦١) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيمًا، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾

﴿وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم﴾
إخوة الإيمان:

إن في نزول سيدنا عيسى دون غيره من الأنبياء لرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فبين مولانا عز وجل كذبهم ، وأن سيدنا عيسى هو الذي سيقتلهم.

كما أن في نزوله رد على النصارى الذين يزعمون إلهيته، فيكذبهم الله عز وجل بتزول سيدنا عيسى وإعلان بشريته، بل إسلامه وكسره الصليب وإبطال ما عليه أمر النصارى اليوم، بل يدعوهم إلى الإسلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، ولهذا اسمع إلى سيد المرسلين ﷺ يقول: (ق-أحمد-ن-هـ) «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

معشر السادة:

وفي أثناء وجود سيدنا عيسى والمهدي يخرج قوم من أولاد يافث بن سيدنا نوح ، عراض الوجوه ، صغار الأعين ، صهب الشعور (سواد يضرب إلى البياض) كأن وجوههم المجان المطرقة (أي التروس المستديرة) إنهم قوم يأجوج ومأجوج الذين حبسهم ذو القرنين وراء سد بناء لينقذ

البشرية من شرهم، كما ورد ذلك على الموجات العاملة من سورة الكهف (١٠٩) ﴿حتى إذا بلغ بين السدين (الجبليين العظيمين) وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ، قالوا : يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً، قال ما مكني فيه ربي خير، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾. فبناه سداً حصيناً منيعاً ثخيناً سميكاً شاهقاً مصنوعاً من قطع الحديد والنحاس المصهور

لا يستطيعون نقبه لثخاته ولا الظهور عليه أي تسلفه لعلوه وملاسته. هذا السد- أيها الإخوة- جعله الله تعالى أمراً قديراً له وقت معلوم محدد، وهم الآن يحاولون فتحه ، وكلما نقبوا نقباً قال بعضهم لبعض: ارجعوا سنفتحه غداً، فيرجعون فيجدونه عاد كما كان، فإذا جاء الوقت المعلوم كما حكى القرآن على لسان ذي القرنين: ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾ (الكهف ٩٨).

هنا يلهم الله أميرهم أن يقول: ارجعوا سنفتحه غداً إن شاء الله فيرجعون في اليوم التالي فيفتحونه ويخرجون على الناس، ولهذا نرى سيدنا رسول الله يستيقظ يوماً فرعاً (ق) فيقول: «لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب! فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه (وخلق باصبعه الإبهام والتي تليها) ، فقالت السيدة زينب أم المؤمنين وبنت عمته: يا رسول الله أهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث». أيها السادة الكرام:

نحن الآن في خضم هذا الحديث الرهيب ﴿حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾ فيغشون الناس، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، ويشربون مياه الأرض ، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبساً ،

وحسبى إن من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ها هنا ماءً مرة (أحمد-هـ -حب-حـا).

فأعدادهم عظيمة لا يحيط بما عد كالنمل مثلاً أو الجراد لدرجة أن المسلمين «سيوقدون من قسي ياجوج وماجوج ونشأهم وأترستهم سبع سنين» (هـ).

هنا يوحى مولانا عز وجل إلى سيدنا عيسى (أني أخرجت عبداً لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور) ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم. فإذا جابوا الأرض كلها قالوا: قتلنا أهل الأرض فلنقتل أهل السماء، فيهر أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فيرجعها الله إليهم مختضبة بالدماء. فبينما هم كذلك بعث الله عز وجل دوداً في أعناقهم كنغف الجراد، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيبعث سيدنا عيسى رجلاً ليعرف خبرهم فينادي: ألا أبشروا إن الله كفاكم عدوكم فيخرجون من حصونهم، وقد ملأ الأرض ربحهم ومنتهم ، فيدعو سيدنا عيسى وأصحابه مولانا عز وجل ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزقة (أحمد-مسلم-ت).

وبعدها - إخوة الإيمان - يعيش الناس في نعمة لم ينعموا بمثلها ، فترفع الشحناء والبغضاء، ويزرع السم من ذوات السموم، حتى يدخل الولد يده في فم الحية فلا تضره، ويلعب الصبيان مع الأسود والسباع فلا تضرهم، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتخرج الأرض بركتها ، وتزل السماء خيرها ، ويتزوج سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم يحج إلى البيت العتيق ويطوف حول الكعبة المشرفة. يقول ﷺ: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً....»

(أحمد-مسلم-ت) ويمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى أثناء زيارته لسيدنا محمد ﷺ ، فيدفن خلف الحجرة النبوية في مسجد السيدة فاطمة اليوم، والله أعلم .

فيا أمة الإسلام ! يا شباب سيدنا محمد ! ويا شيوخ سيدنا محمد ! علينا واجبات اليوم استعداداً للمرحلة القرية القادمة ، علينا حضور مجالس العلم والقرآن والسنة والفقه ، وخاصة فقه هذه المرحلة الهامة التي سنتقدم عليها الأمة. إن الجهل بهذه الأمور قد يوقع في شباك هذه الفتن ويجرف إلى هاويتها السحيقة.

وأن يكون هذا العلم خالصاً لوجه الله ، ليثمر ثمرته المرجوة قال تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ .

والواجب الثاني التوبة من جميع الذنوب، بادر بما الآن قبل أن تندم حيث لا ينفعك الندم، اسمع إلى نصيحة حبيبك سيدنا محمد ﷺ يقول: (ت-حسن): «بادروا بالأعمال سبعاً (اسبقوها قبل أن تسبقكم) ما هي؟ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر».

وعلينا الإعراض عن الدنيا الزائلة الفانية، واسمع إلى نصيحة الحبيب الأعظم ﷺ (ق-أحمد):

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

تزود من الدنيا فإنك لا تدري إذا جنّ ليلك هل تعيش إلى الفجر
وكم من عروس زينوها لزوجها وقد نسجت أكفانها وهي لا تدري

علينا أن نعيد حساباتنا قبل يوم الحساب ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾

علينا أن نبكي على الأيام التي فرطنا فيها فيما مضى ، لنستقبل رمضان وقد علت الطهارة قلوبنا.

علينا بالبكاء لما فرطنا في حياتنا، فإذا جمدت العيون من الدموع فاعلموا أنه من قسوة القلوب ، وقسوة القلوب من كثرة الذنوب، وكثرة الذنوب من نسيان الموت، ونسيان الموت من طول الأمل، وطول الأمل من شدة الحرص، وشدة الحرص من حب الدنيا، وحب الدنيا رأس كل خطيئة. أيها الإخوة:

هاهو رمضان، يقرع باب كل منا، فكيف سنلقاك يا رمضان، هذا هو السؤال، وعلينا أن نحيب عنه قبل أن يفوتنا قطار الحياة ، علينا أن ندخل مدرسة رمضان ونحن على أتم استعداد لهذا الضيف القادم. فمن أراد أن يلقي رمضان نقياً هناك ، فليبق معنا هنا ، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذكرُ أيُّها المسلم :

أنَّ بداية النهاية عند بداية الأمارات العشر للساعة .
علامات الساعة ثلاثة :

- ١ — ٢ صغرى ووسطى وقد مضتا .
- ٣ — وكبرى وتبدأ عند ظهور جبل الذهب في الفرات يظهر مع ظهور الإمام المهدي .
- سيد الكائنات يحدثنا عن ذلك كله بأحاديث صحيحة وحسنة .
- يخرج المهدي عند موت خليفة أو ملك أو رئيس .
- فسطاط المسلمين عند الساعة دمشق خير منازل المسلمين .
- علامة المهدي خسف بجيش يخرج إليه في البيداء .

بقية الإمارات الكبرى

- ١٥٥ -

الحمد لله المنفرد بالإيجاد والإعدام، المتوحد بالتأثير والإبداع وخلق الأعراض والأجسام، المتزّه عن الحلول والاتحاد بشيء من جميع الأجرام، القاهر فوق عباده، المنعم على أهل وداده، المتفضل بإرشاده ، فلا وجوب عليه ولا إلزام، الذي أبدع بلا مثال ، واتصف بكل كمال، وقدر الأرزاق والآجال ، ودبر الليالي والأيام، المتعالي عن الأين، الذي حجب نفسه في الدنيا عن رؤية العين، المحسن بكشف الغطاء يوم رفع الغين ، ليراه المحبون بالإعزاز والإكرام.

أحمد من قدر الأمور في القدم، وأخرج الكائنات من العدم ، وقضى وأمر وحكم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و تعالى عن المكافأة والمماثلة ، وعن المشابهة والمساكلة، وعن المضاهاة والمعادلة ، ليس كمثله شيء، فلا تتخيله الأوهام.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده وحببه. الرسول الأعظم والنبي الأكرم والسيد الأفخم الذي رقااه أعلى مقام متعنا الله باتباعه، وأحيانا على سنته وأمانتنا على ملته ، وجعلنا من حزبه المفلحين،ومن أصحاب اليمين .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقندر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :
أذاعت وكالة الأنباء الإسلامية بياناً هاماً . أرى لزماً عليّ أن أنتقل
بحضراتكم سريعاً إلى هناك إلى عصر النبوة، إلى العصر الذهبي للإسلام إلى
الصادق المصدق سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، إذ أنه خرج على صحابته
الكرام وهم يتذاكرون أشراف الساعة فقال لهم (م) : «لن تقوم الساعة حتى
تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج،
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم...
تبیت معهم حيث باتوا، وتقیل معهم حيث قالوا» (أحمد- أهل السنن).
أيها الإخوة الكرام:

كان هذا البيان النبوي الشريف لتعداد أمارات الساعة، وليس ترتيباً
زمنياً لحوادث تلك العلامات، لأن الأحاديث الأخرى ذكرت هذه
العلامات بغير هذا الترتيب.

إننا اليوم نتابع وبدقة القضايا الكبرى للساعة في ملف الإيمان باليوم
الآخر، ومع الحلقة الخامسة والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية
من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا
شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل
على الموجات العاملة من القرآن الكريم هداية الله للعالم:
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي بعض آيات ربك، يوم
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت

في إيمانها خيراً» ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (النمل ٨٢).
إخوة الإيمان:

تقدم معنا أن سيدنا عيسى ينزل من السماء ويقتل الدجال ثم يموت ويدفن في حجرة سيدنا رسول الله ﷺ، وبعد وفاته يأتي جيش من الحبشة معهم رجل يدعى ذا السويقتين فيخرب الكعبة المشرفة، ولن يكون هذا حتى يستحل البيت أهله، وقد استحله جيش يزيد بن معاوية والحجاج زمن عبد الملك، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، «ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه» أحمد (٢٩١/٢)، ولذا كان نبينا الأعظم ﷺ يأمر أصحابه فيقول (مسند بن أبي شيبه ٤٨/١٥) (فتح الباري ٤٦١/٣): «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه». ولهذا ورد أيضاً (بز): «لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت». وعند الإمام أحمد (٢٢٠/٢) -النهاية ٣٠٤/١- «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يسلبها حلها ويجردها من كسوتها ولكاني أنظر إليه أصيلاً أفيدعاً يضرب عليها بمساحيه ومعوله» وفي رواية البخاري «ينقضها حجراً حجراً» أي الكعبة. ولعل ذو السويقتين هو نفسه الجهجاه الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ (أحمد) حينما قال: «لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه»، وعندها ستصبح مكة مهجورة خربة، يمر الناس بها فلا يؤبه، لها ففي الحديث (أحمد) «سيخرج أهل مكة ثم لا يمر بها أو لا يعبر بها إلا قليل، ثم تمتلىء ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً». ثم تكون المدينة المنورة آخر مدينة تخرب، بعد أن كان الإيمان ينحسر إليها في الزمن الماضي، ويرفع الله تعالى القرآن الكريم أولاً من المصاحف، فيسبب الناس ويصبحون وليس في المصاحف حرف مكتوب، ثم يُرفع من

الصدر عقب ذلك لأعجل زمن ، حتى لا يكون شيء منه محفوظاً ،
ففي الحديث الشريف (جه): «يُدْرَسُ القرآن كما يدرس وشي الثوب
حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسا ولا صدقة ، وليُسرى على
كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية» (١٣٤٤/٢ برقم
٤٠٤٩٠ - وفتح الباري ١٣/١٦ والقرطبي في التذكرة ص ٧٦٣).

قال تعالى: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ (الإسراء ٨٦) .
عند ذلك - أيها الإخوة - يُظْهِرُ اللهُ تعالى لعباده آية كونية عظيمة ألا
وهي طلوع الشمس من المغرب ، بعد أن تحبس عن الطلوع ثلاثة أيام لا
يأذن لها مولانا بالطلوع ، ثم يأمرها عز وجل أن ترجع من حيث غربت
فتطلع من الغرب ، وفي هذه القضية يقول سيدنا رسول الله ﷺ: «أتدرون
أين تذهب الشمس؟! إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش
فتخر ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي (ارجعي من حيث
جئت) فترجع ، فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجري حتى تنتهي إلى
مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها في
الثالثة ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها ،
أتدرون متى ذاكم حين ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيراً﴾ (م).

أيها الإخوة المسلمون:

هذه هي العلامة الكونية الكبرى في تفسير أحوال العالم العلوي ، فإذا
خرجت تتابع بقية الأمارات وكأنها عقد انفرط ، ولذلك اسمع إلى الصادق
المصدوق يقول (أحمد): «الآيات خرزات منظومات في سلك فانقطع
السلك فيتبع بعضها بعضاً» وفي مرسل أبي العالية: «الآيات كلها في ستة
أشهر» وعند أبي هريرة «في ثمانية أشهر» ، وسوف يشعر بغروب الشمس
الليالي الثلاث أصحابُ التهجد من الليل الذين يقومون الليل بالصلاة

والعبادة وقراءة القرآن، إذ أن العبد يقوم بالليل فيقرأ جزءه من القرآن ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه حتى يتعب، وينادي الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى أعييت، ثم يقال للشمس اطلعي من حيث غربت (هب).

فهذا انطالع العكسي للشمس إنما يكون يوماً واحداً، وبه يفتق باب التوبة، ثم تعود الشمس كما كانت، فتطلع من الشرق إلى أن تقوم الساعة. فكل من لم يكن إيمانه متحققاً عند طلوعها من مغربها لم ينفعه تجديد الإيمان، والناس وقتها طوائف (الدر المثور للسيوطي):
الأولى: مؤمن مقيم على المعاصي لم يكسب في إيمانه خيراً فهذا ينفعه الإيمان السابق المجرد عن الأعمال لأصل النجاة فلا يخلد في النار وإن دخلها بذنوبه.

الثانية: المؤمن التائب عن المعاصي الكاسب في إيمانه خيراً ما استطاع، فهذا ينفعه إيمانه السابق لأجل نجاته وتنفعه أعماله السابقة الصالحة لدرجاته وينفعه ما يفعله بعد ذلك من الحسنات.

الثالثة: المؤمن المخلط (خلط عملاً صالحاً بآخر سيئاً) فهذا ينفعه إيمانه السابق لأصل نجاته، وينفعه ما قدم من الحسنات لدرجاته، وينفعه إيمانه اللاحق، ولكن لا تنفعه حينئذ التوبة لأنه مخلط.

ولذا ورد عند الإمام أحمد وغيره «لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها». ويبقى التكليف وإقامة الصلوات والصيام وغيرها من العبادات سارياً على الأمة لا ينقطع، فيعود الناس إلى الفساد فتكلم السباع الإنس، والرجل عذبة سوطه وشارك نعله بل فخذ بهما فعل أهله من بعده (ت حسن) ويلجئون إلى تتبع العورات وإحصاء الخطيئات فيخرج الله تعالى دابة من الأرض، وجهها وجه إنسان، لها ريش وزغب وقوائم. تخرج من صدع على الصفا أو المروة أو من شعب أحياد بمكة، في ليلة جمع

والناس سائرون إلى منى (أحمد-ت-هـ) قيل هي الجساسة صاحبة الدجال يخرجها الله عز وجل لمهنتين عظيمتين:

الأولى: تكليم الناس فتقول لهم: إنَّ الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون. والمهمة الثانية: تسم الناس في وجوههم ، يضيء وجه المؤمن منها ، ويظلم وجه الكافر.

فبخر وجهها من الحرم المكي تصبح صيحة عظيمة يتفرق عنها الناس ويثبت المؤمنون ، فتجلو وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري، وتولي في الأرض ، لا يدركها طالب ، ولا ينجو منها هارب ، حتى إن الرجل ليعوذ منها بالصلاة ، فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي؟! فتقبل عليه فتسمه في وجهه كافر ثم تنطلق. ولهذا يقول ﷺ: (هـ) «تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتخطم أنف الكافر بالعصا ، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم ، حتى إن أهل الخوان الواحد (المائدة) ليجتمعون فيتخاطبون يا مؤمن يا كافر».

وهكذا معشر السادة: ظهر لنا جلياً كيفية النهاية ، وكأنها واقعة أمام أعيننا ، فعلياً أن نكون مؤمنين موقنين ، قبل أن تقع الواقعة .

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها :
﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ ، ﴿إن في هذا لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

بقية الأمارات الكبرى / ٢ /

- ١٥٦ -

الحمد لله الذي تنزهه في كماله عن التشبيه والشبيه والمثال. وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والمؤازر والمشير وتغير الحال، وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تُدرك عظمته ولا تنال.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول السؤال.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال ، وبعثه مولانا بما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والإجمال.

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

نقف اليوم معاً على عتبة نهاية الكلام عن أشراف الساعة الكبرى التي كان يحذر منها نبينا ﷺ أمته أشد التحذير، وهامو على منبره يخاطب المسلمين يوم الجمعة ، فقد أذاعت وكالة الأنباء الإسلامية نبأً يذيعه على حضراتكم سيدنا جابر بن عبد الله فيقول: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب ، وإن أفضل المهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة. ثم يرفع صوته وتحمر وجنتاه ويشد غضبه ، كأنه منذر جيش ثم يقول:

«أتتكم الساعة ، بعثت أنا والساعة هكذا (وأشار بين أصبعيه السبابة والوسطى) صبحتكم ومستكم» (أحمد-م-ن-هـ) «جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه» «ألا إنَّ مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغربان الشمس» (أحمد-خ).

أيها السادة الكرام:

هكذا جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتبين لنا علامات الساعة بدقة وتفصيل، فقسمتها إلى قسمين:

١-علامات يراها المؤمنون.

٢-وعلامات لا يراها المؤمنون.

أمَّا العلامات التي يراها المؤمنون فهي: الدجال- وسيدنا عيسى بن مريم- وأجوج ومأجوج- وطلوع الشمس من مغربها- والدابة- وكذلك الدخان.

«ويستقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السفعة (الخصوة=القشة)» أحمد.

إننا معشر الإخوة مع بقية الإمارات الكبرى ضمن قضايا اليوم الآخر، ومع الدرس السادس والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أَدْعُو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به درسنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب الله الخالد على موجات سورة الدخان (١٠):

﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم. ربَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ. أَتَىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا

إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون».

«فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» :-

الدخان آخر علامة يراها المؤمنون، فما هذه العلامة؟ وهل مضت أم لم تأت بعد؟

إن بعض الصحابة الكبار ومنهم سيدنا ابن مسعود كانوا يعتقدون أن هذه الأمانة الكبرى قد مضت وانقضت، يوم دعا رسول الله ﷺ على كفار قريش ففحطوا سبع سنوات حتى هلكوا، فكان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان، ولذا كان ابن مسعود يقول (ق): خمس قد مضين الدخان واللزام (بدر) والروم والبطشة ويوم بدر.

لكن سيدنا علياً (ابن أبي حاتم): لم يوافق ابن مسعود، بل قرر أن الدخان إنذار للكافرين ببدء حلول العذاب ونزول النعمة بهم، وأنه يمكث أربعين يوماً، واسمع معي إلى حبيبتنا سيدتنا محمد ﷺ يقرر هذه القضية فيقول: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان: يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية: الدابة. والثالثة: الدجال» (ابن جرير-طب).

أيها الإخوة:

بعد ظهور هذه العلامة تأتي ريح لينة من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين ولا تخلف إلا النفوس الكافرة تمهيداً لصب العذاب عليهم صباحاً، وفي هذا يقول الصادق المصدوق (أحمد-م-ت-هـ) «تجيء ريح بين يدي الساعة فيقبض فيها روح كل مؤمن» وفي رواية (م): إن الله تعالى يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته».

هذه علامات يراها المؤمنون رأي العين، فإذا قبض الله أرواح المؤمنين أجرى الله تعالى أربع علامات لا يراها أهل الإيمان: ألا وهي: ثلاثة

خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب. والرابعة
 نار تخرج من قعر عدن أو من المشرق تسوق الناس إلى محشرهم.
 والخسف انشقاق الأرض وابتلاعها الناس ، وهو نوع من أنواع
 العذاب والنقمة. ولهذا ورد عنه ﷺ (ت): «في هذه الأمة خسف ومسح
 وقذف: إذا ظهرت القيان (المغنيات والمعازف وشرب الخمر). فلا تقوم
 الساعة إلا على شرار الناس» (ق) بل ورد في الحديث الصحيح: «لا
 تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض **اللَّهُ اللَّهُ**» فإذا كان كذلك بدأ
 الانقلاب الهائل للكون: نار عظيمة تخرج من اليمن أو من قعر عدن أو من
 المشرق أو من هذه الجهات كلها فتسوق الناس إلى أين؟ إلى هنا (أحمد-ق)
 هذه النار لا تخلف أحداً من الكفار وراءها بل تسوقهم أمامها سوفاً ، من
 تخلف منهم أكلته حتى تضطرهم إلى المحشر بالشام.

فإذا كان كذلك فالساعة كالحامل المتم التي تم لها تسعة أشهر .
 إنما النهاية إذاً، نهاية كل مجرم، وكل ظالم فكيف ستكون هذه النهاية؟
 هذا ما ستبديه لنا الأيام والليالي القادمة (قل) فانتظروا **إنا معكم
 منتظرون** ﴿

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد **اللَّهُ** .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

مقدمات الموت

- ١٥٧ -

الحمد الذي أتقن المصنوعات وفطر الموجودات وأمات الأحياء وأحيا
الأموات.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ﴾
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . رب الأرض ورب
السموات.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات،
وصاحب الآيات البينات ، والمعجزات الظاهرات. الشفيع فيمن يصلّي عليه
يوم الحسرات.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

حديثنا اليوم عن سر من الأسرار، عن سلطان لا يقاوم، عن شيء لا
يفلت منه أحد ، حاكم أو محكوم ظالم أو مظلوم، عن شيء يخاف منه
المجرمون ، ويطلبه الموحدون الصالحون.

حديثنا عن حقيقة الحقائق: عن الموت، نهاية كل حي ، وعاقبة الخطاف
للرحلة القصيرة على الأرض، هذه الحقيقة التي قررها القرآن الكريم، وبين
الغاية منها، وأنه أمر محتوم على كل مخلوق، ليسمع المتقاعسون القواعد

الكلية الموجبة في حقيقة الموت ينطق بما القرآن الكريم:
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

هكذا بلفظ (كُلُّ) القضية الكلية الموجبة، كَلَّ نَفْسٌ ستذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة، لا فرق بين نَفْسٍ ونَفْسٍ، حقيقة رهيبة يواجهها الكبار والصغار، والأغنياء والفقراء، الأقوياء والضعفاء ويقف منها الجميع موقفاً واحداً، لا حيلة ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعاة ولا دفع ولا تأجيل ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ﴾ ﴿لَنْ قَدْ رَنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتِ وَمَا لَنْ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾.

إننا مع قضية الموت بعد الحياة في الحلقة السابعة والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إخوة الإيمان:

تخلق الله تعالى الإنسان أطواراً، وقدّر عليه أن ينتقل إليها مرحلة بعد مرحلة، مرحلة الجنين في عالمه الصغير في بطن أمه، ثم نقله إلى عالم أرحب: إلى الحياة الدنيا، ثم تنطوي صفحة الحياة الدنيا الصغيرة إلى حياة برزخية عن طريق الموت، ثم حياة أخروية بعد البعث والنشور.

وأنت يا أخي المسلم مأمور بذكر الموت لتستعد للآخرة، وتترك الغفلة وتقلع عن الاهتمام في شهوات الدنيا. هاهو حيننا الأعظم ﷺ يحثنا على الإكثار من ذكر الموت فيقول: «أكثرُوا ذكرَ هَادِمِ اللِّذَاتِ» قال ذلك

حينما مرّ بمجلس لأصحابه فرآهم يضحكون.
وقد وجّه مرة سؤال إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، لمعرفة هذا السؤال والإجابة عنه أَدْعُو حضراتكم لزيارة المدينة المنورة، أَدْعُو أحبّاب رسول الله ﷺ ليرسلوا تحيتهم إلى هناك، أَدْعُوكم لنمثل أمام أعظم شخصيات الدنيا قاطبة من الأزل إلى الأبد أمام سيدنا محمد ﷺ :

هاهو أنصاري يقف أمامه ويوجه إليه سؤالاً فيقول: يا نبي الله! من أكيس (أذكاهم) الناس وأحزم الناس؟ (ابن أبي الدنيا-طب حسن) فقال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأكثرهم استعداداً للموت ، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة».

ولهذا نجد الآيات القرآنية أتت تفرّع أولئك الذين ينسون الموت في خضم أعراض الحياة الدنيا، فيقول عز وجل:
﴿أهلّكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ، ثمّ كلا سوف تعلمون﴾.

إنما صيحة في المتكاثرين بالأموال والأولاد رغم أنهم مفارقون لها، القرآن يناديهم فيقول لهم: أيها التاركون ما تتكاثرون فيه وتتفخرون إلى حفرة ضيقة لا تكاثر فيها ولا تفاخر : استيقظوا واسمعوا ماذا ينتظر المقصرين من رهبة الجحيم.

هذا كله ليذكركم بالموت، تماماً كما كان يفعل سيدنا رسول الله ﷺ :
حينما كان في جنازة (هـ حسن) فجلس على شفير قبر يبكي حتى بلّ الثرى ثمّ قال: «يا إخواني لمثل هذا فأعدّوا».

بل إن صحابياً مات فجعل الصحابة يثنون عليه ويذكرون عبادته، ورسول الله ﷺ ساكت: فلما سكتوا سألهم سؤالاً قال: «هل كان يكثر ذكر الموت. قالوا: لا، قال: فهل كان يدع كثيراً مما يشتهي. قالوا: لا. قال: ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تذهبون إليه» (طب-حسن).

أيها الإخوة:

هكذا كان يعلم رسول الله ﷺ أصحابه ، ويذكرهم بقضية الموت ليجبوا لقاء الله تعالى ، وهو القائل لهم: (ق-ت-ن) «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله كره لقاء الله». فقالت له السيدة عائشة رضي الله عنها: «يا نبي الله أكرهية الموت (كلنا يكره الموت). قال: ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاء الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه وكره لقاء الله كره لقاءه». وفي رواية: «ليس كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب لقاءه لقاءه (هذا المؤمن) ، وإن الفاجر (أو الكافر) إذا حضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر ، أو ما يلقي من الشر فكره لقاء الله فكره لقاءه».

أيها المؤمنون:

الموت حق، الموت مرحلة علينا أن نتيقن من ورودها على الله تعالى : ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ هكذا المؤمن يكون على يقين من ورود هذه المرحلة ليكون في جوار أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وكفى بما غاية ومنتهى، واسمع معي إلى الحبيب الأعظم ﷺ وهو يقول: «تحفة المؤمن الموت» (طب جيد).

وليس معنى هذا أن يتمنى العبد الموت لضّر نزل به مثلاً، لا، فإن هذا منهي عنه، لأن نبينا ﷺ دخل على عمه العباس وهو يشتكي (أحمد) فتمنى الموت فقال له: «يا عباس عم رسول الله لا تتمن الموت: إن كنت محسناً تزداد إحساناً إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئاً فإن تؤخر تستعيب من إساءتك خير لك، لا تتمنى الموت».

أيها السادة:

لم تكن هذه التوجيهات النبوية خاصةً بسيدنا العباس أو آل بيت النبوة بل كانت تعليمًا لنا من خلال تعليم سيدنا العباس، وإليكم الدليل بعد أن تصلوا على النبي ﷺ، هاهو سيدنا أنس يروي لنا أن سيدنا رسول الله ﷺ قال (ق): «لا يتمن أحدكم الموت لضرّ نزل، فإن كان ولا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» وكان يعلم سيدنا جابراً فيقول: «لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر المرء ويرزقه الله الإناة» (أحمد-حسن)، وإن مما يساعد على ذكر الموت زيارة القبور التي هي سنة حاضرة ولكن المستحب أن تكون كل جمعة يتفكر خلالها العبد بتلك الحالة التي أصبح عليها آباؤه وأجداده وأحبابه، وأنهم كانوا بالأمس معه ثم أودعهم في هذه الحفرة.

هذا المسلك (زيارة القبور) وما تتركه من أثر في النفس: يريده الإسلام من أتباعه، لذلك يقول سيدنا عمر بن عبد العزيز: (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غادياً أو راحاً إلى الله عز وجل تضعونه في صدع من الأرض، وقد توسد التراب وخلف الأجاب وقطع الأسباب).

إنه يقاط للغافلين يعلمهم أن العاقبة ستكون كعاقبتهم، فالسعيد من وعظ بغيره (ابن مسعود) ولهذا يقول ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة».

فما هي النصيحة الأخيرة لنا اليوم التي يوجهها إلينا القائد الأعلى للأمة سيدنا محمد ﷺ يقول: «الكيس (الفطن) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» (ت-م-حسن).

فكيف يستقبل العبد الموت إذا حضره ؟
ماذا يفعل المسلم بأخيه المسلم إذا حضرته الوفاة ؟
ماذا يشعر المسلم عند سكرات الموت ؟ .
أعلق هذه الأسئلة لأجيب عنها في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى ،
وأعود بكم من هناك إلى هنا وما أدراك ما هنا ؟

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

سكرات الموت

- ١٥٨ -

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء وحكم على عباده بالموت والفناء، وكتب لكل نفس أجلاً لا تجاوزه عند الانقضاء. وسوى فيه بين الشريف والمشروف والأقوياء والضعفاء.

أحمد على سوابغ النعم وضواقي الآلاء، حمد معترف بالقصور عن إدراك أقل مراتب الثناء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء وأكرم الأصفياء، الداعي إلى سلوك المحجة البيضاء ، هبط عليه الأمين جبريل فقال له : «يا محمد عش ما شئت فإنك ميت ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به واحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعز المؤمن استغناؤه عن الناس » .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

يزور الناس اليوم وكل يوم طارق، طارق أعطاه الله جواز المرور على جميع الخلائق بدون استئذان إنه ملك الموت.

تشاد المباني والقبور دوارس ولا يمنع الأقدار باب وحارس ومهما يكن فالله باقٍ ودائم ويجني الفتى من بعد ما هو غارس

وعندما يدخل ملك الموت تنفصُ السوق، تذهب السكرة وتحلُّ الفكرة، ويزوي غضن الحياة ويدرج في أكفان القدر، فمن يستطيع أن يمنع دخول ملك الموت عليه؟ هل يستطيع سلاح المشاة والدبابات والمدفعية والطائرات والأجهزة العاملة وغير العاملة أن يمنع قدر الله تعالى؟ ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾.

اعجب معي لتركيب هذا المشهد: فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون : ولكن لا تبصرون ، تنظرون ولكن لا تبصرون، تنظرون إلى الميت ولكن لا تبصرون ما يدور حول الميت، كما أنك تنظر إلى النائم وأنت لا تدري ولا تبصر ماذا يرى النائم، لأن الذي يراه النائم لا يعلم به إلا واحد هو الله تعالى.

﴿فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعوا إن كنتم صادقين﴾. فلولا إن كنتم غير مدينين إلينا وغير محتاجين إلينا، إن كنتم أقوىاء بذاتكم وجنودكم وسلطانكم فارجعوها إن كنتم صادقين ، أرجعوا الروح ولا تتركوها تفارق صاحبها. مشهد واقعي عملي .

انتهت الدنيا وأصبح الإنسان أمام درجات ثلاث:

﴿فأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين، وأما إن كان من المكذبين الضالِّين ، فتل من جهنم وتصلية جهنم﴾. من أي الوكالات أتينا بهذه الأنباء: ﴿إن هذا هو حقّ اليقين فسبح باسم ربك العظيم﴾.

هذه هي المراتب والدرجات التي يستقبل بها العبد الموت. إن كان صالحاً فله الروح والريحان والسلام ، وإن كان كافراً سلَّت منه الروح من تحت ظفده وعضوه وعروقه، ولا تصل الروح من مفصل إلى مفصل إلا كان أشد عليه من ألف ضربة بالسيف.

إننا مع سكرات الموت في الحلقة الثامنة والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

ونحير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على الموجات العاملة من سورتي ق والنازعات، «وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد، ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد، لقد كنت في غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد».

«والنازعات غرقا، والناشطات نشطا، والساجدات ساجداً، فالسابقات سبقا، فالمدبرات أمرا، يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة، قلوب يومئذ واجفة، أبصارها خاشعة، يقولون إننا لمردون في الحافرة».

إخوة الإيمان:

إذا شعر العبد أنه على شفا حفرة من الموت. يستحب أن يكثّر من قراءة القرآن والأذكار، ويكره له الجزع وسوء الخلق والشتم والمخاصمة والمنازعة في غير الأمور الدينية، ويستحب أن يكون شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير، ففي الحديث (أحمد-ح) «إذا أحبَّ الله عبداً غسله» قالوا: ما غسله، قال: «يوافق له عملاً صالحاً بين يدي أجله حتى يرضي عنه جيرانه».

ثم يبادر العبد إلى أداء الحقوق إلى أهلها، فيرد المظالم والودائع والعواري، ويستحل أهله: من زوجته ووالديه وأولاده وجيرانه وأصدقائه، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق في شيء.

وينبغي أن يوصي بأمور أولاده الصغار، إن لم يكن لهم جد يصلح

للولاية، ويوصي بقضاء ديونه. وأن يكون حسن الظن بالله تعالى أنه يرحمه، ويحافظ على الصلوات والواجبات، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال، ويوصيهم بالصبر على مصيبتهم به وعدم البكاء عليه، ويقول لهم: صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الميت يعذب ببكاء أهله عليه»، فإياكم يا أحبائي والسعي في أسباب عذابي.

معشر الإخوة:

فإذا نزل الموت بساحة العبد، فإن من سكرات الموت أن يموت كل عضو من أعضائه تدريجاً فتبرد أولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم، يقول سيدنا شداد بن أوس: (الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن، وهو أشد من نشر بالمنشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور، ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم).

وقد أورد الإمام أحمد في كتاب الزهد: أنه لما صارت روح سيدنا موسى إلى الله تعالى قال له ربه: يا موسى كيف وجدت الموت قال: وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقل، لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير.

هذا كلم الله موسى يقول هذا الكلام، بل إنني أرى الحبيب الأعظم وبين يديه ركة فيها ماء وهو يودع الدنيا، فاسمحو لي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك إلى سيد الكائنات وأمير الأنبياء، وسيد أهل الأرض والسماء، فأرسلوا تحيتكم إلى سيدنا رسول الله ﷺ. هاهو يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول: اللهم هون علي سكرات الموت (ق).

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد فإذا ذكرت مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبي محمد

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَمِيًّا لِهَذِهِ السَّاعَةِ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَوْلَانَا ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ فَتَرَلُّ بِهِ هَذَا الْبَلَاءَ ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِ ، ذَلِكَ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ (خ) ، فَأَحَبُّ اللَّهِ ﷻ تَعَالَى أَنْ يَتَلَيَّ نَبِيَّهُ تَكْمِيلًا لِفَضَائِلِهِ وَرَفْعَةً لِدَرَجَاتِهِ عِنْدَهُ ، وَ لَيْسَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ نَقْصًا وَلَا عَذَابًا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

أَنْتَقِلُ بِحَضْرَاتِكُمْ الْآنَ إِلَى أَبِي الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ) فَقَدْ وَجَّهَ سُؤَالَ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ قَالَ لَهُ: أُرِنِي كَيْفَ تَقْبِضُ أَنْفَاسَ الْكَافِرِ؟ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ لَا تَطْبِقُ ذَلِكَ فَقَالَ: بَلَى. قَالَ: أَعْرِضْ فَأَعْرِضْ ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَسْوَدَ يَنَالُ رَأْسَهُ السَّمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ لُحْبُ النَّارِ؟ فَغَشِيَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَدْ تَحَوَّلَ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى. فَقَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ لَوْ لَمْ يَلْقَ الْكَافِرُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْحُزْنِ إِلَّا صُورَتَكَ هَذِهِ لَكِفَاهُ، فَأُرِنِي كَيْفَ تَقْبِضُ أَنْفَاسَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَعْرِضْ فَأَعْرِضْ ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا بِرَجُلٍ شَابٍ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبَهُمْ رِيحًا فِي ثِيَابٍ بَيَاضٍ. فَقَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ: لَوْ لَمْ يَرِ الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَرَّةِ الْعَيْنِ وَالْكَرَامَةِ إِلَّا صُورَتَكَ هَذِهِ لَكَانَ يَكْفِيهِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ تَبَيَّنَ لَنَا سَكْرَاتُ الْمَوْتِ فَعَنَّهُ ﷺ (ن-حَسَنُ) «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيَاضَةٍ فَيَقُولُونَ لِرُوحِهِ: أَخْرِجِي رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً عَنْكَ إِلَى رُوحٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَرِيحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضَبَانٍ، فَيَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَادِي لَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ وَمَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : قَدْ مَاتَ ، أَمَّا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْحٍ فَيَقُولُونَ:

اخرجني ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله عز وجل ، فتخرج كأنك ريح جيفة حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الرياح حتى يأتون به أرواح الكفار».

إنها لحظة رهيبة لا يدري العبد كيف تنتهي، لحظة يخاف منها الصديقون والمقربون، تعالوا بنا نزر الآن مولانا الإمام الشافعي في ساعته الأخيرة (هب) سأله الإمام المزي كيف أصبحت يا عبد الله؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً ، وللإخوان مفارقاً ، ولسوء عملي ملاقياً ، ولكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ، ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضائق مذاهبي	جعلت الرجا مني لعفوك سلماً
تعاضمني ذنبي فلما قرنته	بعفوك ربي كان عفوك أعظماً
فما زلت ذا عفوك عن الذنب	لم تزل تجود وتعفو منه وتكرماً
ولولاك لم يقو إبليس عابد	فكيف وقد أغوى صفيك آدماء

أيها المؤمنون:

فإذا حضر العبد الموت أو الترع فليكثر من قول لا إله إلا الله ، ففي الحديث الصحيح (م-د-ن-ت) « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » ، فيلقنها له برفق مخافة أن يضجر فيردها، ويجهز له الكفن ثلاث لفافات إذا رآه يعالج الموت كما فعل الصحابة بسيدنا حذيفة بن اليمان. أمين سر سيدنا رسول الله ﷺ فقد دخل عليه قوم وهو يعالج سكرات الموت، فنظر إلى من حوله وسألهم: هل أحضرتم الكفن، قالوا نعم فقال: يكفي لفاقتان حتى أجهز إلى قبري، فإن يكن لي عند الله خير أبذلني منها ثياباً من سندس واسترق، ثم ماذا قال سيدنا حذيفة وهو يستقبل الموت؟ قال ثلاث كلمات:

الأولى: مرحباً بالموت، والثانية: حبيب جاء على شوق، والثالثة: لا أفلح من ندم.

مرحباً بالموت ، حبيب جاء على شوق: لأنه همزة الوصل بين العبد وربّه، لا أفلح من ندم: لأن هذه الساعة لا ينفع فيها الندم. جفت الأقلام وطويت الصحف، ويحمل سيدنا حذيفة إلى قبره محمّل الجندي الشجاع أمام قائده، أدّى واجبه وعاش عيشة راضية، وهنا لم تعزف موسيقى الأرض سلام الوداع، ولم يصطف الجنود تحية للجثمان المودّع ، إنما الذي استقبل روحه سكان العالم العلوي والمأ الملائكي. استقبلته السّماء هناك حيث لا هناك هناك ، تذوب الأماكن وتزال الحجب، فوداعاً يا سيدنا حذيفة حتى نلقاك ، هناك في دار تجمع سلامة الأبدان والأديان، وداعاً حتى نلقاك على حوض سيدنا محمد ﷺ هناك، فمن أراد أن يكون هناك فليقف معنا هنا . وما أدراك ما هنا :

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذکرُ أیُّها المسلم :

— أنَّ الدجالَ حیُّ الآن ، إذا خرج کتب بین عینیہ کافر یقرؤها کلُّ مؤمن .

— قبل خروجه یَقْلُ الزرع والمطر .

— یمخرج من أصبھان بایران .

— یدخل کلَّ بلد إلا مكة والمدینة تمنعه الملائكة .

— فتنه أعظم فتنة .

— یقتله سیدنا عیسی ویقتل الیهود .

— نزول سیدنا عیسی من علامات الساعة الكبرى .

— خروج یاجوج وماجوج بعد نزول سیدنا عیسی .

الروح

- ١٥٩ -

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الدائم ومكتوب الفناء
منسوب إلى البرية كيفما انتسبت ، القادر على تنفيذ مراده منها رضى
بذلك أم غضبت.

الهي بك أستجير ومن يجير سواك فارحم ضعيفاً يحتمي بحماكا
يا ربّ قد أذنبت فاغفر ذلتي أنت المجيب لكل من ناداك
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب
وعلى الألسنة حلت.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل إيجاد
البشر ووجبت.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكنّا المقدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لئساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كل مخلوق يموت بانتهاء أجله، هذا التقدير قدره مولانا عز وجل قبل
أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، كما ثبت في صحيح
مسلم، وذكرته الآيات القرآنية يقول عز من قائل: ﴿ولن يؤخر الله نفساً
إذا جاء أجلها﴾ وقال: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون﴾ ولا يعلم أحد من الخلائق متى يأتي أجله، ففي الأثر أن سيدنا
سليمان جاءه ملك الموت فقال له سيدنا سليمان: أريد منك عندما يأتي

أجلني أن تعلمني قبله، فقال ملك الموت: يا نبي الله لا يعلم أحد متى يأتي أجله ، إنما هي كتب تلقى إلي فيها اسم من يموت .
لذلك ورد في الحديث عنه ﷺ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

ولهذا فكل ذي روح يفعل بنفسه ما يزهق روحه ميت بانقضاء عمره :
وَمَيِّتٌ بِعَمْرِهِ مَنْ يَقْتُلُ وَغَيْرُ هَذَا بَاطِلٌ لَا يَقْبَلُ

لأنَّ المقتول يقتل بأجله ، والله يعلم ما كان قبل أن يكون ، فهو يعلم أن هذا يموت بالفرق ، وذاك يموت بذات الجنب أو بالسيف أو بالسهم ، أو يقتل نفسه أو يقتله غيره ، فعلينا أن نعتقد أن قتله لم يولد من فعل القاتل ، وإنما بخلق الله تعالى . بل إنه لو لم يقتل لجاز أن يموت في ذلك الوقت ، وإنما يقع اللوم على القاتل لأنه قتله بغير أمر من الله ، فكأنه هدم ملك غيره بغير إذنه وذلك حرام .

ألا تجد - يا أخي المسلم - أن مولانا قد أمرنا بالجهاد ووعده عليه بالثواب ، ولو ألقى مسلم نفسه في خضم معركة حتى أخذته السيوف والقنابل والرصاص فما عرف من كثرة ما مزقته ألا يكون شهيداً ؟
والجواب : بلى لأن الله تعالى أذن له بفعل ذلك حالة الجهاد ، ولسان حال المجاهد يقول : وعجلت إليك رب لترضى .

أيها الإخوة الكرام :

إننا اليوم في قضية الروح مع الحلقة التاسعة والخمسين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورة الإسراء. ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾. إخوة الإيمان:

نزلت هذه الآية حينما أرادت اليهود اختبار نبينا ﷺ فسألوه ثلاثة أسئلة: سألوه عن فتية في الزمن الغابر فترلت في حقهم قصة أصحاب الكهف، وسألوه عن ملك جاب الأرض: فترلت في شأنه قصة ذي القرنين، وسألوه عن الروح وكانوا ينتظرون منه أن يجيب ليكذبه، ولكن الذي أجاب عنه مولانا عز وجل فترلت هذه الآية ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ لا يعلمها إلا الله.

وانتهوا- أيها السادة- إلى صيغة الآية إن مولانا يقول: قل الروح من أمر ربي.. لذا العلماء قالوا: الروح من عالم الأمر الرباني اللطيف، وذلك أن هناك عالماً يسمى عالم الأمر، وعالم يسمى عالم الخلق فالجسم البشري مثلاً هو من عالم الخلق أو عالم الملك، وأمّا الروح فمن عالم الأمر أي عالم الملكوت العلوي، وعالم الأمر هو كل من قال الله تعالى له: كن فيكون.

وقد وصف العلماء الروح بتعاريف كثيرة:

منها أنما جسم مخالف للماهية (في حقيقته يخالف البدن) وهو جسم نوراني علوي خفيف أو لطيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في العود الأخضر وسريان الدهن في الزيتون، وقالوا: إن الروح لا تفنى بل هي بعد موت صاحبها إما منعمة أو معذبة، ولهذا ورد عن ابن مسعود في صحيح مسلم «إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر»، وفي هذا يقول صاحب منظومة العقيدة:

ولا تخض في الروح إذ ما وردا نص من الشارح لكن وجدنا
لما لك هي صورة كالجسد فحسبك النص بهذا السند
والبدن - أيها الإخوة - مطية الروح كلما انشغل البدن بالعبادة شعرت
الروح بخفة ولطافة ولذة وارتقت نفس العبد إلى عالم الروح العلوي، وأما
إن انشغل البدن بالشهوات والنوم والراحة وانهمك بالذائدات الجسمية ثقلت
الروح وهبطت من عالمها العلوي وصارت أرضية سفلية.

من أين أتى العلماء بهذه المعاني، جاؤوا بما من حديث ورد عنه عليه السلام حين
التقى رسول الله صلى الله عليه وآله بسيدنا حارثة بن مالك فراه نحيل الجسم مصفر الوجه
فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ فقال: أصبحت مؤمناً حقاً. فقال صلى الله عليه وآله: إن
لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ فقال: عزفت نفسي عن الدنيا
فأسهرت ليلي وأظلمات نماري، فكأنني أنظر إلى عرش ربي بارزاً للحساب،
ولكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ولكأنني أسمع عواء أهل النار.
فقال صلى الله عليه وآله: عبد نور الله الإيمان في قلبه عرفت فالزم (مرسل صحيح
ابن أبي شيبة).

أيها الإخوة المؤمنون: والروح مخلوقة قبل الحسد لأن مولانا عز وجل
لما خلق آدم استخرج منه الذراري التي سيخلقها منه إلى يوم القيامة،
وأفاض عليها الأرواح وأخذ عليهم العهد، ففي مسند الإمام أحمد في تفسير
قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. عن أبي بن كعب قال: جمعهم
الله تعالى أرواحاً في صورهم فاستنطقهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد
والميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ألسنت بربكم قالوا: بلى. قال: فإني أشهد
عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أبائكم آدم أن
تقولوا لم نعلم ذلك. اعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري، فلا تشركوا
بي شيئاً، إني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل

عليكم كتي. قالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب غيرك فأقروا بذلك.
(حـا وأقره) ولهذا قيل في حديث: «الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، (خ-م) قيل فيه: ما تعارف من
الأرواح في عالم الذر ائتلف ههنا في عالم الخلق، وما تناكر هناك اختلف
ههنا. ولذا روي مرفوعاً (ابن منده): خلق الله الأرواح قبل الأجسام
بألفي عام».

فمن هي أول روح خلقها الله تعالى؟

إن أول الأرواح البشرية خلقاً هو روح سيدنا محمد ﷺ كما أخبر هو
بذلك فقال: (ابن سعد مرسل صحيح) «كنت أول الناس في الخلق
وآخرهم في البعث» فهو ﷺ: أولهم في عالم الأرواح ، وخاتمهم في عالم
الأشباح، فيه فتحت النبوة في عالم الأرواح وبه ختمت في عالم الأشباح
فهو الفاتح وهو الخاتم ، وقد سئل رسول الله ﷺ مرة ف قيل له (ت-حسن
صحيح) متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد ».

معشر الإخوة الكرام: هذه الروح في كل ليلة تصعد إلى بارئها عز
وجل، في كل منام لك يقبض الله تعالى روحك إليه، ثم يردها عليك،
لذلك عندما ترد إليك روحك صباحاً سن لك رسول الله ﷺ أن تقول:
«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» فإذا حان أجلك
قبضها إليه جل وعلا ولم يردها عليك، فلكل عبد موة صغرى وموة
كبرى. اسمعوا إلى هذه القضية بصرح بما مولانا عز وجل في كتابه فيقول:
«وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه»
لكنه في النوم تقبض الروح قبضاً له اتصال بالجسد، فإذا أراد الله قبضها
إليه في الموة الكبرى اسمعوا ماذا يقول حبينا الأعظم يقول: «إذا أراد الله
قبض روح عبد بأرض جعل له فيها حاجة» (أحمد ت).

وإليك الجمع بين الموة الصغرى والموة الكبرى تصرح به الآية القرآنية

ببلاغة عظيمة وبيان واضح يقول عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا (يتوفاها في منامها) فيممسك التي قضى عليها الموت (تتحول المنة الصغرى إلى كبرى أثناء النوم) ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ (يرسل روح العبد الذي لم ينته أجله). فأجل العبد آت لا محالة أينما كان وأينما هرب من أجله. يروى أن ملك الموت كان كثير الالتقاء بسيدنا سليمان، فقدم إلى مجلسه مرة فرأى جليساً عنده فنظر إليه شذراً ، فلما غادر سأله جليسه من هذا الذي خرج الساعة يا نبي الله فقد نظر إلي نظرة كادت تقطع أوصالي فقال: هذا ملك الموت. فازداد جليس سيدنا سليمان رعباً على رعب فقال: يا نبي الله أستحلفك بالله أن تأمر الريح فتذهب بي بعيداً فإني أخاف من نظرتك تلك، فقال سيدنا سليمان: لا يغنيك ذلك شيئاً إن حان أجلك، فقال: سألتك بالله إلا فعلت ، فأمر سيدنا سليمان الريح أن تحمله إلى بلاد الهند في ظرف لحظة. وإذا بملك الموت يدخل على سليمان بعد ساعة فسأله: لماذا نظر إلى جليسه نظرتك تلك. فقال ملك الموت: لقد تعجبت من وجوده في مجلسك ههنا في فلسطين وكان ربي قد أمرني أن أقبض روحه بعد ساعة في بلاد الهند، ولكنني امتثلت أمر الله فنظرت إلى الهند فإذا هو فيها ينتظر قضاء الله تعالى ، فقبضت روحه بإذن ربي عز وجل. وصدق الله العظيم ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾.

فماذا يفعل باليت بعد قبض روحه؟

أعلق هذا السؤال لأجيب عنه في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى ، وأعود بكم من هناك إلى هنا وما أدراك ما هنا؟

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

آداب الموت

- ١٦٠ -

الحمد لله الذي سلك بأحبابه فنج الصراط المستقيم، واختص بالعناية من أتى إلى بابه بقلب سليم، أمان الله قلوباً بالمعاصي، وأحيا قلوباً بالطاعة فسبحان من يحيي العظام وهو رميم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من به يتوله وفيه يهيم. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الكريم والسيد السند العظيم اختصه الله بالخلق العظيم، والفتح المبين، ورفع فوق الخلائق أجمعين سيدي أبا القاسم يا رسول الله.

مقامك تقصر الأملاك عنه وفضلك لم تنله الأنبياء
نبي هاشمي أبطحي شمالك السماحة والسخاء
وناداك المهيمن يا حبيبي هلم لوصلنا ولك الهناء
فقل واشفع ترى كرماً ومجداً وسل تعط فشيمتنا العطاء
لك الحوض المعين كرامة يا محمد والشفاعة واللواء
صلّى عليك الله يا علم الهدى صلّى عليك الله ربي وسلمنا
اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم لأتابع معكم رهبة الموت التي تصيب العبد، وقد رأى بأم عينه حبيبته تصيبه مصيبة الموت. هذه الحقيقة التي يجب أن ونؤمن بها ضمن

دروس العقيدة، كما قال صاحب منظومتها :
 وواجب إيماننا بالموت و يقبض الروح رسول الموت
 ثم قررت معكم أن المقتول يقتل بأجله
 وميت بعمره من يقتل وغير هذا باطل لا يقبل
 ثم قررنا أن الروح لا تفنى على أصح القولين
 وفي فنا النفس (الروح) لدى النفخ يختلف واستظهر السبكي بقاها للذعر
 وكنت قد علقت معكم سؤالاً حول الواجبات الكفائية أمام الميت،
 وكيف يتصرف العبد إذ رأى أحد أحبائه في الدنيا ينتقل إلى جوار أرحم
 الراحمين.

ولكنني وقبل أن أجيب عن هذا السؤال أرى لزماً عليّ أن أنقل
 بحضراتكم سريعاً إلى حبيب الله سيدنا محمد ﷺ فقد دخل على أخيه من
 الرضاعة سيدنا أبي سلمة وقد توفي وشق بصره (شخص يبصره) فكان أول
 عمل قام به الحبيب الأعظم أن أغمض عيني أبي سلمة ثم قال: إن الروح إذا
 قبض تبعه البصر، فعلم أهله أنه مات ، فضج ناس منهم فقال لهم: لا تدعوا
 على أنفسكم إلا بجزء من الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال: اللهم
 اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه الغابرين ،
 واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه (م).

فإذا بالسيدة أم سلمة تأتي إلى النبي ﷺ فعلمها ﷺ أن تدعو وتقول: اللهم
 اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة، تقول السيدة أم سلمة (م) سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه
 راجعون: اللهم أخرجني من مصيبي واخلف لي خيراً منها ، إلا أجره الله
 تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً منها، قالت فلما توفي أبو سلمة قلت ما
 أمرني رسول الله ﷺ .

أندرون أيها الإخوة من أخلف الله عليها. لقد أعقبها الله من هو خير

من أبي سلمة وأخلف عليها خيراً منه ألا وهو سيدنا محمد رسول الله. فعلى المسلم إن أصابته ضراء أن يدعو بهذه الكلمات ، تعلموها وعلموها الناس: اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها. إننا معشر الإخوة: مع الحلقة الستين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان: نقلت لنا وكالة الأنباء الإيمانية حديثاً عظيماً بما أعدَّ الله تعالى لعبده فيما لو صير على المصيبة واحتبسها، حديث عظيم عن سيدنا رسول الله ﷺ (ت-حسن) يقول: «إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة قبضتم ولد عبدي. فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده. فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدي فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموها بيت الحمد». وقد جاء في رواية أخرى (خ) يقول الله تعالى: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتبسها إلا الجنة».

إن سيدنا رسول الله ﷺ علمنا كيف نستقبل الموت إذا زار أحبنا كان يقول لصحابته الكرام: «الموتُ فزع فإذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل إننا لله وإننا إليه راجعون ، وإننا إلى ربنا لمُنقلبون ، اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه في عليين ، واخلفه في أهله في الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده (ابن السني) وأما إذا بلغك موت عدو لك فقل ما قال رسول الله ﷺ حين بلغه مقتل عدو الله ﷺ ورسوله أبي جهل إذ قال: الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه».

معشر الإخوة: هكذا نستقبل الموت، وأما ما يفعله بعض الناس من النياحة والدعاء بالويل والثبور والهلاك عند المصيبة ، أو قول بعض

الجاهلات واكمهفاد واجبلاله انكسر ظهري وغيرها من ألفاظ الجاهلية ، فقد أجمعت الأمة على تحريمه ، لورود الأحاديث الصحيحة بذلك ، يقول الصادق المصدوق (ق): «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية». وفي الحديث (ق) «برىء رسول الله ﷺ من الصالحة والحالقة والشاقة».

ولو أوصى الميت بمذه الأمور فإنه يعذب بما في قبره ، كما وردت به الأحاديث.

والصالقة هي التي ترفع صوتها بالنياحة أي الندب ، وهو تعداد محاسن الميت ، والحالقة هي التي تحلق شعرها عند المصيبة ، والشاقة هي التي تشق ثيابها عند المصيبة. ولذا حين أخذ رسول الله ﷺ البيعة على النساء كان من جملة ألفاظ البيعة عدم النوح ، واستمعوا معي هذا الحديث النبوي الشريف فمن تحبون أن تصلوا عليه يقول (م): «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت».

وأما — معشر السادة — البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بخرام.

أيها الإخوة المؤمنون: ما زلت معكم عند الحبيب الأعظم ﷺ ما زلت معكم عند طبيب القلوب ومربي العقول وكاشف الغمة ومجلي الظلمة (صلوا عليه وسلموا تسليما) هاهو يعود سيدنا سعداً بن عبادة وكان مريضاً، دخل عليه ومعه بعض أصحابه، فلما رأى رسول الله ﷺ سيدنا سعداً حزن وبكى عليه فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: «ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم (وأشار إلى لسانه)» (ق).

فالبكاء رحمة وتنفيس عن الحالة النفسية أمام الموت ، وقد سماها رسول الله ﷺ في موقف آخر رحمة، نرى ذلك عندما رفع إليه ابن ابنته وهو في

الموت قفاضت عيننا رسول الله ﷺ فقال له سيدنا سعد: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وإنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء».

فالبكاء تعبير عن الإحساس المرهف الذي يهبه الله تعالى للعبد ، يفرّج به عن مكنونات الحزن القلبي الشديد الذي أصاب العبد فيكي ، وخاصة عند فقد حبيب أو عزيز أو ولد من أولاده، تصوروا رجلاً مات أولاده الخمسة في حياته ويبقى له بنت واحدة ثم يرزقه الله تعالى ولداً آخر في حياته فيسرّ به كثيراً ، ويراه يكبر أمامه ويدرج ، ويسمع حلو كلامه وعذوبته ويراه يلعب ويلهو ، إذ بيد القدرة الإلهية تمتد لتسرد الوديعة فيموت الولد الذكر الوحيد بين يديه ، يمسكه بيديه ويراه وهو يجود بنفسه ويفارق الحياة ماذا سيفعل؟ هذا الوصف تماماً حدث لسيدنا محمد ﷺ حين رزق بسيدنا إبراهيم من السيدة مارية القبطية ، وهما يرى ولده الوحيد يجود بنفسه ثم يموت، انظروا معي إلى عيني رسول الله ﷺ الآن وهما تذرفان الدمع الطاهر ، دموع كعقد منسبك ولؤلؤ تسيل على خد النبوة، ونظر الصحابة خاشعين وقد علاهم الصمت إلا واحداً قال سيدنا عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟! فقال: يا ابن عوف! إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى فقال: «إن العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» ، فقولوا عليه الصلاة والسلام.

أيها السادة: فما حكم كتابة النعوات وتوزيعها على جدران الشوارع؟ إذا قلنا هي من باب الإعلام بوفاة العبد فهي مستحبة، حيث يعلم أهله وقربته وأصدقاؤه بوفاته لإكثار المصلين عليه والداعين له ، ولهذا القضية شواهد في الحديث النبوي الشريف، فإن رسول الله ﷺ لما مات النجاشي نعاد إلى أصحابه ودعاهم ليصلوا عليه صلاة الغائب (ق)، بل إنه

قال في صحابي دفنوه بالليل ولم يعلم به قال : أفلا كنتم آذنتموني به أي أعلمتموني به فدللت بحمل هذه الأدلة على استحباب الإعلام بموت العبد إذا أريد به الإعلام فقط.

أيها الإخوة الكرام: أنتقل بكم الآن إلى عصر سيدنا عمر الفاروق، هاهو في المسجد يؤم المسلمين ، لأنَّ الخليفة أو الحاكم قديماً كان خطيب القوم وإمامهم وحاكمهم والمشرف عليهم بنفسه، ومفتيهم وعالمهم. هاهو الخليفة الراشدي يرى رجلاً خلفه يصلي باستمرار في كل الصلوات واستمر ذلك لمدة طويلة فإذا به يفقده في صلواته ثلاثة أيام، فيسأل عنه فيقولون مات يا أمير المؤمنين. فقال سيدنا عمر: هلا آذنتموني بذلك، دلوني على قبره. وفي أثناء الطريق سألهم عن سبب وفاته، فقالوا: دعت امرأه جميلة إلى بيتها، فلما وصل إلى البيت راجع نفسه وقال لها: كيف سمحت لنفسي أن أضيع صلواتي وعبادتي وأبلي طلبك، ماذا أقول يوم القيامة إذا وقفت بين يدي الله رب العالمين، قالوا: ومن شدة خوفه من الله تعالى وقع ميتاً على الأرض. أيها الإخوة: ويصل الفاروق عمر إلى قبر الرجل ويقف بجواره ، ثم يقول لصاحب القبر بعد أن سلم عليه : يا فلان إنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . أنت خفت من الله ، والله يقول ولَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ. يبشره أن له عند الله جنتين فإذا به يسمع من القبر صوتاً ويقول يا عمر إنَّ الله تعالى قد أعطانيها أربع جنان. وهكذا يتبين لنا أن الخوف من الله في الدنيا عظيم ، وفي الحديث القدسي « لا أجمع على عبدي أمين ولا خوفين إن أمني في الدنيا خوفته في الآخرة، وإن خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة » .

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

إخوة الإيمان:

تعالوا بنا لنتناول أولى الدروس على يد أستاذ الإنسانية وسيد البشرية
تعالوا بنا لأنقل بحضراتكم إلى هناك، لنقف معاً في حضرة طبيب القلوب
سيدنا ومولانا محمد ﷺ:

لك في القلوب محبة ووفاء والمال منا والنفوس فداء
ياسيد الأكوان إن لقاءكم يوم القيامة فرحة ورجاء

هاهو يزور مريضاً فيجده في حالة يرثى لها، سأله:

- ألا تدعو الله يافتي. قال: إني أدعوه يا رسول الله. قال له: وماذا
تقول؟ قال أدعو قائلاً: اللهم إن كنت معذبي بشيء في الآخرة فعجله لي
في الدنيا. فتأثر رسول الله من الفتى وقال: يا بني إنك لا تطيق ذلك، هلا
قلت (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).
هكذا يكون المؤمن لا تطلب العذاب لا تكن كالقائل الذي يدعو
ويقول لمولانا:

أريدك لا أريدك للثواب ولكني أريدك للعذاب
فكل مطالي قد نلت منها سوى ممسوس وجهي بالعذاب

سيدنا رسول الله علمنا أن نطلب الجنة ولا نطلب العذاب قال لنا إذا
سألتكم الجنة فاسألوه الفردوس (ق) أي أعلى الجنة وأوسطها، يعني
يريدك أن تكون طماعاً في الثواب، كلما أكلت طعاماً علمنا رسول الله أن
تقول: اللهم بارك لنا في ما رزقنا وزردنا خيراً منه، إلا اللبن (الحليب) فإنه
كان يدعو ويقول اللهم بارك لنا في ما رزقنا وزردنا منه، لأنه ليس بعدها
نعمة أبداً، لذا كانت التحية أو الهدية التي قدمت للحبيب الأعظم يوم
الإسراء والمعراج كأساً من اللبن.

وإن عفوت عنهم فأنت أهل العفو والمغفرة، أنت الغني عن عذابهم وهم فقراء إلى رحمتك، اللهم اشكر حسناتهم واغفر سيئاتهم وأعذهم من عذاب القبر، واجمع لهم برحمتك الأمن من عذابك واكفهم كل هول دون الجنة، اللهم اخلفهم في أهلهم بخير، وارفعهم عندك في عليين، وعُد عليهم بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين.

بهذه الكلمات -معشر الإخوة- ودعنا آباءنا ونودع أحبابنا ونقف على قبورهم ساعة نقرأ القرآن وندعو لهم بالتثبيت ونعظ المشيعين بحكايات الصالحين، تماماً كما كان يفعل سيدنا رسول الله ﷺ حين دفن أحد أصحابه الكرام.

أيها السادة الكرام:

ولتطبيق هذا الكلام على الواقع العملي. اسمحوا لي أن أنتقل بحضراتكم لأنقل لكم بثاً إيمانياً من هناك، من جوار المسجد النبوي الشريف، من أمام صاحب الجاه العظيم وشفيع المذنبين، من أمام رافع لواء الوجدانية وسيد سادات البشرية، من أمام سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

هاهو وقد دفن صحابياً يقول: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

إنما عظة تعني أن يكون العبد في عمله الظاهر خائفاً مما سبق به القضاء، فيحسن السير في حياته بين العمل والخوف.

هكذا يندب إذا دفنت أحداً من أحبائك أن تمكث على قبره وتستغفر له، وتسال الله له التثبيت عند السؤال ليقب الله ﷻ فتنة القبر، كما ورد بذلك عنه ﷺ (د-حب) حين قال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل». وكان سيدنا ابن عمر يستحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها، ولهذا كان من وصية سيدنا عمرو بن

العاص لأهله قوله: (إذا دفتموني أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع رسل ربي).
ومن هنا استحب كثيرون من علماء الشافعية تلقين الميت، فيقف أهل الصلاح والتقوى يخاطبون صاحب القبر ويقولون: «اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور ثم يقولون له: قل رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماماً وبالمسلمين إخواناً. ربي الله لا إله إلا هو وهو رب العرش العظيم»، فإن المسلم إذا قال ذلك عندما ترد إليه الروح لسؤال الملكين يقول له الملكان: (كنا سنسألك هذه الأسئلة فما دمت قد أجبت عنها بدون سؤال، فتم نومة العروس هنيئاً إلى يوم يبعثك الله تعالى).

أيها الإخوة المؤمنون:

إننا في قضية انتفاع الميت بعمل غيره، ومع الدرس الواحد والستين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذا الدرس أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على الموجات الإيمانية من سورة الحشر:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

هذه الآية صريحة في أن الميت ينتفع بعمل غيره ينتفع بالصدقة والدعاء كما ينتفع بصلاة الجنازة عليه ، وردت بذلك الأدلة وانعقد الإجماع عليه . يقول ﷺ: «ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له».

وفي الحديث (م-د) «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه». وفي رواية (د-) «ما من ميت يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب».

أي أوجب الله له الجنة بركة الصفوف الثلاثة .
وينتفع الميت أيضاً بثناء الناس عليه إذا مات .
أيها الإخوة المسلمون:

ما زلت معكم عند الحبيب الأعظم (ق) داهي جنازة عمر، فإذا بالناس يشنون عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت». ثم مرت أخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: «وجبت». فقال سيدنا عمر: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض».

وفي رواية صحيحة أخرى (خ) أنه ﷺ قال: «أي مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، فقلنا وثلاثة؟ قال: وثلاثة. فقلنا واثنان؟ قال: واثنان». فهذه من الأدلة الصريحة على أن الميت ينتفع بذلك.

وقد عدد الإمام السيوطي أنه ينفع الميت عشرة: منها من بنى أو أوقف داراً لابن السبيل، أو حفر بئراً، أو ورث مصحفاً، أو قراءة القرآن فإنه ينتفع بالقراءة على رأي الجمهور، فإذا ذهب للميت ثوابا كانت كالدعاء، كما ورد أنه ينتفع الميت بصوم وليه عنه ، ففي الحديث: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه». وينتفع بالحج والعمرة، وينتفع بقضاء دينه عنه بعد

وفاته، فقد مات أحد الصحابة الكرام وقُدِّمَتْ جنازته ليصلي عليها سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان لا يصلي عليها حتى يسأل: هل على صاحبكم دين؟ فإن قالوا: لا، صلى عليها ، وإن قالوا: نعم قال: صلوا على أخيكم. فهنا سأل: هل على صاحبكم دين؟ قالوا: نعم. فقال صلوا على أخيكم. فقال قتادة: يا رسول الله صل عليه وعلي دينه. فتقدم رسول الله ﷺ وصلى على الجنازة، وفي اليوم التالي سأل قتادة: هل قضيت دين صاحبك؟ قال: يا رسول الله البارحة مات، فتركه رسول الله ﷺ ، فلما كان اليوم التالي قال له: هل قضيت دين أخيك؟ قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: الآن بردت جلده ، الآن خفف الله عنه (وكأنه كان في حمام).

وهكذا معشر السادة تبين لنا فساد رأي من يقول: إن الميت لا ينتفع بعمل غيره ، ولهذا الحديث بقية إن شاء الله تعالى عقب عودتي من حج بيت الله الحرام. من هناك إلى هنا ، وما أدراك ما هنا؟

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

تذكر أيُّها المسلم أنَّ :

امارات الساعة الكبرى عشر :

الدخان — الدجال — خروج الدابة — وطلوع الشمس من مغربها
ونزول سيدنا عيسى — ويأجوج ومأجوج — والخسوف الثلاثة —
ونار تخرج من عدن .

— جيش من الحبشة يخرب الكعبة .

— يغلق باب التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها .

— تقارب الزمان .

التأمين على الحياة

- ١٦٢ -

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال ، وقسم بين عباده الأرزاق والآجال ، وبعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ، وختمهم بخبرته من خليقته السالك بتأييده على المحجة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يقول لك : يا بن آدم خلقت السموات والأرض ولم أعي بخلقهن أفيعيني رغبة أشوقه إليك كل حين ، يا بن آدم وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمت لك فلاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية لا ينالك منها إلا ما قسمت لك ولا أبالي ابن آدم :

هي القناعة فاحفظها تكن ملكاً لو لم تكن لك إلا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن يا بن آدم إذا ضاقت عليك الدنيا فقل يا الله ، إذا تنكر لك الناس جميعاً فقل يا الله ، إذا سألت فقل يا الله ، إذا استعنت فقل يا الله ، إذا توكلت فقل يا الله ، إذا نمت على فراش المرض فقل يا الله ، إذا دخل عليك ملك الموت فقل يا الله يا الله يا الله.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله يقول : «بيننا أنا بين الناس واليقظان إذ أتاني جبريل وميكائيل ، فقال جبريل لمكائيل : زنه بعشرة رجال فوزناني بعشرة فرجحت بهم ، فقال : زنه بمئة ، فوزنت بمئة فرجحت بهم فقال زنه بألف ، فوزنت بألف فرجحت بهم ، فقال جبريل : ياميكائيل والله لو وزناه بأهل السموات والأرض لرجح بهم محمد».

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند

العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكنا المقتدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد : فيا همّة الإسلام وحراس العقيدة :

أتابع معكم الحديث عن الركن الإيماني الخامس الذي تركت الحديث
عنه عند سفري إلى حج بيت الله الحرام ، وقد وجهت إلي سؤال عندها :
كيف نؤمن على حياتنا وعلى أولادنا ؟ ما هي الطريقة لنسجل اسمنا في
دائرة التأمين على الحياة الشرعية.

وقد نظرت يومها في هذا السؤال ، وجهدت في البحث عن الإجابة
عنه ، فمع الإجابة عن السؤال في الدرس الثاني والستين بعد المئة من سلسلة
القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية .

وفي بداية هذا الدرس أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان : للإجابة عن سؤال التأمين على الحياة أرى لزاماً عليّ أن
أنتقل بخضراتكم سريعاً إلى هناك ، إلى أمير الأنبياء ، وسيد من مشي تحت
أديم السماء ، إلى رسول الإنسانية سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، هاهو يزور
صحابياً وقد حضرته الوفاة ومعه أصحاب الحبيب الأعظم ، رأوه أثناء
عراكه لسكرات الموت ، رأوه وهو يجود بالأنفاس الأخيرة ، وقد أوشك أن
يُدرج في أكفان القبر ، فشمس العمر قد دخلت في مجال كسوفها ، والشفق
الأحمر قد ملأ عليها حياته ، في هذه الأثناء التي أذنت شمس حياته بالغروب
سمعود يقول ثلاث كلمات لم يفهمهن الصحابة الكرام.

قال الصحابي: ليته كان جديداً ؟ ثم أخذته سكرة حلت بعدها فكرة
فقَالَ: ليته كان بعيداً ؟ ثم أخذته سكرة أعقبتها فكرة ثم قال: ليته كان

كاملاً . ثم فاضت روح الصحابي الجليل إلى الله عز وجل . ووقع الصحابة حوله في حيرة: ليته كان جديداً ؟ ليته كان بعيداً ؟ ليته كان كاملاً ؟ شيفرات ثلاث لا يقدر على حلها إلا النبي الأمي ﷺ الموحى إليه . فالتفتوا جميعاً إلى سيد الكائنات فسألوه ما هذه الكلمات الثلاث يا رسول الله ؟ ماذا كان سببها ؟ وما الذي يريده منها ؟

فقال لهم: إن هذا الرجل كان يمشي ومعه ثوب غير جديد ، فوجد مسكيناً يتأفف من شدة البرد فأعطاه الثوب ، فلما حضرته الوفاة رأى قصرأ في الجنة ، فقالت له الملائكة : هذا قصرك في الجنة لأنك تصدقت ذات ليلة على مسكين بثوب . فقال الرجل بثوب . قالوا: نعم . قال: كان الثوب بالياً ، ليته كان جديداً .

لا شيء عند الله يضيع أبداً ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ إذا كان هذا الثوب قديماً ومع ذلك أدخر الله لي به قصرأ في الجنة ، فما باله لو كان جديداً ، إن نبينا ﷺ علمنا فقال: «اتق النار ولو بشق تمرة» لا شيء عند الله يضيع . ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كتر لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كثرهما رحمة من ربك﴾ .

الجدار كان لغلامين يتيمين ، ثم ماذا ؟ كان تحته كتر لهما ، فساق الله العلي القدير إليهما نبياً مرسلأ وكليماً مكلمأ هو سيدنا موسى ونبينا عظيم الشأن هو سيدنا الخضر عليهما السلام ، يتوجهان بأمر الواحد القهار إلى مدينة أبت أن تقدم لهما واجب الضيافة ، لكن هناك سر في توجيه الله لهما بالأمر ، فقد كان تحت الجدار كتر لليتين ، وسمعوا معي إلى السر الدفين والخبر العظيم والحصن المتين وإلى القاعدة الأصلية في التأمين على الحياة: ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ آمنوا على حياة أولادكم ، لا أقول في مكاتب التأمين الربوية ، أو التي تقوم على الغرر والمقامرة ، والتي إذا ذهبت

إليها فرضوا عليك كشفاً طبياً دقيقاً، وحلّلوا لك التحاليل الطبية ليعرفوا كم سنة تعيش من الزمان، مع أنه لا يعلم ما بقي من العمر إلا الله، فمن العليم؟ (الله)

أيها السادة:

الإمام مالك يرى ملك الموت ذات ليلة فيسأله الإمام: ياملك الموت كم بقي من عمري؟ فأشار له ملك الموت بأصابعه الخمسة، وسأله الإمام: كم تكون تلك الخمسة؟ أسنوات هي، أشهر تلك، أيام هذه؟ لكن الإمام مالكا استيقظ من المنام ولم يخبره ملك الموت كم هذه الخمسة. وذهب الإمام الحر إلى العالم المؤول محمد بن سيرين وقصّ عليه ما رأى، أحس سنوات أم شهور أم ساعات فقال له ابن سيرين: ياإمامنا ما هي سنوات ولا شهور ولا أيام، فقال الإمام فكم تكون تلك الخمسة؟ فقال ابن سيرين: إن ملك الموت يريد أن يقول لك إن سؤالك هذا في خمسة أمور من الغيب لا يعلمهن إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ويتزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

معشر الإخوة الكرام:

أمّنوا على حياة أولادكم بتقوى الله، فإن الجدار قد أقيم بسبب أن أباهما كان صالحاً، ثم إن القرآن الكريم يحولنا على آية التأمين على حياة الأولاد في الآية ٩ من سورة النساء، ستجد هناك مكتب التأمين على الحياة، والله تعالى هناك لا يطالبك إلا بدفع قسطين اثنين لا ثالث لهما، وإذا أردت أن تعرف ما هذا القسطان فاقرأ قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [ماذا يفعل؟ ادفع قسطين اثنين] (القسط الأول) فليتقوا الله (والثاني) وليقولوا قولاً سديداً هذا هو مكتب التأمين على حياة الأولاد ، بل على حياتك كلها ، اسمع إلى

مولانا عز وجل يقول: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾.

فما هي الشيفرة الثانية: (ليته كان بعيداً). فسبرها لنا يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ إن هذا الرجل كان متوجهاً إلى المسجد فوجد عبداً مقعداً لأن برجليه شلل، قال: نخذي معك لأصلي خلف رسول الله، فحمله على ظهره وذهب به إلى المسجد فصلى، فلما حضرته الوفاة رأى مركز التأمين على الحياة الإلهي يقدم له قصرًا من قصور الجنة، فقالت له ملائكة الموت هذا القصر لك أيضاً. قال: بأي شيء عملته؟ قالوا له: لأنك حملت مقعداً ليصلي في المسجد. فقال: لقد كان المسجد قريباً: ليته كان بعيداً، إذا كان هذا المسجد على قربه منحني الله به قصرًا في الجنة فما باله لو كان بعيداً ليته كان بعيداً.

ليته كان كاملاً، أخبرنا يا رسول الله؟

رغيف تصدق الرجل بجزء منه على جائع، والأفواه الجائعة أولى بالصدقات من بيت الله الحرام، جزء من رغيف فلما حضرته الوفاة، رأى قصرًا ثالثاً في رياض الجنة، فسأل: لمن؟ قالوا لك. قال بأي شيء؟ قالوا: لأنك تصدقت ذات يوم على مسكين ببعض رغيف، ببعض رغيف؟! قالوا: نعم. قال ليته كان كاملاً.

ليته كان جديداً، ليته كان بعيداً، ليته كان كاملاً، ثلاث شيفرات حلها الصادق المصدوق ﷺ.

هذا هو مكتب التأمين على الحياة، يدفع لك في حياتك وبعد مماتك، هذا بعد مماتنا فكيف في حياتنا.

أيها الإخوة الأعزاء:

مازلنا عند الحبيب الأعظم ﷺ، فقد مرضت جدتي السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقالت لزوجها جدي سيدنا علي: أشتهي الرمان، فبحث

الإمام العظيم فلم يجد إلا شيئاً قليلاً اشترى فيه رمانة واحدة ، وبينما هو في طريق عودته لقيه مسكين فقال له يا علي نفسي تشتهي الرمان! فماذا يفعل سيدنا علي، أيجرمه وهو تلميذ سيدنا محمد ﷺ ، ما اعتاد تلامذة رسول الله أن يفعلوا ذلك فقد علمهم السخاء والكرم:

فإذا سخوت بلغت في الجود المدى وفعلت ما لم تفعل الأنواء

أيعطيه الرمانة؟ وماذا يقول لبنت رسول الله؟ أيجرمها ما اشتهدت به نفسها، ولكن مثل جدي سيدنا علي لا يحار، لأنه باب مدينة العلم كما قال رسول الله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فقسم الرمانة قسمين أعطى نصفها المسكين، وقدم إلى زوجه الحبيبة فقدم لها النصف الآخر وقال: يارب خانة رسول الله تصدقت بنصفها الآخر على مسكين، فأكلت بعض الرمانة ، وأعطت البقية لزوجها الحبيب.

فما هو التأمين على الحياة الدنيوية في هذا الموقف ؟ إذا بالباب يطرق، وإذا بالباب سلمان يقول سيدنا علي: إن رسول الله يرسل إليك هذه الرمانات التسعة. فقال سيدنا علي: يا سلمان لو كانت من الرسول لكانت عشرة ، لأن الله تعالى قال ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ ، فقال سلمان والله إنما عشرة ولكنني خبت العشرة لأستع ما تقول فخذها يا علي.

كانوا يتعاملون مع بنك، هذا البنك لم يكتب عليه اسمه التجاري الربوي وإنما كتب عليه: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾. أيها السادة: إن الله دلنا على مكتب التأمين ، والدليل . ليته كان جديداً ليته كان بعيداً ، ليته . كان كاملاً.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

زيارة المرضى

- ١٦٣ -

الحمد لله على جزيل نعمائه، أحمده على جليل آلائه، وأشكره على جميل بلائه.

وأشهد أن لا إله إلا هو ، شهادة أعدّها ليوم لقائه .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيّد رسله وخاتم أنبيائه .
يارب هذي ذنوبي في الوري كثرت وليس لي عمل في الحشر ينجي
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه حبّ النبي وهذا القدر يكفيني

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كنت منذ أيام في زيارة مريض فرأيت وسمعت عجباً، سمعت أولاد
المريض يقول بعضهم لبعض: لماذا يمرض والدنا، ولماذا هو دون بقية الناس
يموت، لماذا؟ ولماذا؟ فرأيت من حقكم علي أن أنه على هذه القضية
وأصح مفاهيم بعض الناس.

ربما في كل شيء تستطيع أن تسأل لماذا؟ إلا في قضية الموت ، فلا
يستطيع أحد أن يقول فيه لماذا؟

لماذا يموت أبي ولا يموت فلان، لماذا تموت أمي ولا تموت فلانة العاجزة
الكبيرة؟ هذه القضية لا يستطيع أحد أن يقول لماذا؟ لأن الموت حق،

قال في صحابي دفنوه بالليل ولم يعلم به قال : أفلا كنتم آذنتموني به أي أعلمتموني به فدلّت بحمل هذه الأدلة على استحباب الإعلام بموت العبد إذا أريد به الإعلام فقط.

أيها الإخوة الكرام: أنتقل بكم الآن إلى عصر سيدنا عمر الفاروق، هاهو في المسجد يؤم المسلمين ، لأنّ الخليفة أو الحاكم قديماً كان خطيب القوم وإمامهم وحاكمهم والمشرف عليهم بنفسه، ومفتيهم وعالمهم. هاهو الخليفة الراشدي يرى رجلاً خلفه يصلي باستمرار في كل الصلوات واستمر ذلك لمدة طويلة فإذا به يفقده في صلواته ثلاثة أيام، فيسأل عنه فيقولون مات يا أمير المؤمنين. فقال سيدنا عمر: هلا آذنتموني بذلك، دلوني على قبره. وفي أثناء الطريق سأله عن سبب وفاته، فقالوا: دعت امرأه جميلة إلى بيتها، فلما وصل إلى البيت راجع نفسه وقال لها: كيف سمحت لنفسك أن تضع صلواتي وعبادتي وألبي طلبك، ماذا أقول يوم القيامة إذا وقفت بين يدي الله رب العالمين، قالوا: ومن شدة خوفه من الله تعالى وقع ميتاً على الأرض. أيها الإخوة: ويصل الفاروق عمر إلى قبر الرجل ويقف بجواره ، ثم يقول لصاحب القبر بعد أن سلم عليه : يا فلان إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . أنت خفت من الله ، والله يقول ولَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ . يبشّره أنّ له عند الله جنتين فإذا به يسمع من القبر صوتاً ويقول يا عمر إنّ الله تعالى قد أعطانيها أربع جنات. وهكذا يتبين لنا أنّ الخوف من الله في الدنيا عظيم ، وفي الحديث القدسي « لا أجمع على عبدي أمين ولا خوفين إن أمني في الدنيا خوفاً في الآخرة ، وإن خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة » .

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

إخوة الإيمان:

تعالوا بنا لتتناول أولى الدروس على يد أستاذ الإنسانية وسيد البشرية
تعالوا بنا لأنقل بحضراتكم إلى هناك، لنقف معاً في حضرة طبيب القلوب
سيدنا ومولانا محمد ﷺ:

لك في القلوب محبة ووفاء والمال منا والنفوس فداء
ياسيد الأكوان إن لقاءكم يوم القيامة فرحة ورجاء

هاهو يزور مريضاً فيجده في حالة يرثى لها، سألته:

- ألا تدعو الله يافتي. قال: إني أدعوه يا رسول الله. قال له: وماذا
تقول؟ قال أدعو قائلاً: اللهم إن كنت معذبي بشيء في الآخرة فعجله لي
في الدنيا. فتأثر رسول الله من الفتى وقال: يا بني إنك لا تطيق ذلك، هلا
قلت (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).
هكذا يكون المؤمن لا تطلب العذاب لا تكن كالقائل الذي يدعو
ويقول لمولانا:

أريدك لا أريدك للشواب ولكنني أريدك للعذاب
فكل مطالبي قد نلت منها سوى ممسوس وجهي بالعذاب

سيدنا رسول الله علمنا أن نطلب الجنة ولا نطلب العذاب قال لنا إذا
سألتكم الجنة فاسألوه الفردوس (ق) أي أعلى الجنة وأوسطها، يعني
يريدك أن تكون طماعاً في الثواب، كلما أكلت طعاماً علمنا رسول الله أن
تقول: اللهم بارك لنا في ما رزقنا وزدنا خيراً منه، إلا اللبن (الحليب) فإنه
كان يدعو ويقول اللهم بارك لنا في ما رزقنا وزدنا منه، لأنه ليس بعدها
نعمة أبداً، لذا كانت التحية أو الهدية التي قدمت للحبيب الأعظم يوم
الإسراء والمعراج كأساً من اللبن.

المهم أنك عندما تزور مريضاً عليك أن تعطيه أملاً في الشفاء وتطمعه في رحمة الله عز وجل، تعلوا لتتعلم آداب زيارة المرضى من سيدنا محمد ﷺ، زار مرة مريضاً فسأله كيف تجددك قال: يا رسول الله أرجو رحمة ربي وأخاف عذابه ، فقال له رسول الله: ما اجتمع الرجاء والخوف في هذا الموطن إلا أدخل الله صاحبه الجنة.

ومولانا عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي.

عليك عندما تدخل على مريض أن تقول له: هون عليك، عارضة، أمر طارئ وبسيط لكنني - أيها الإخوة - عندما جلست إلى ذلك المريض سمعت عجباً، إذ أن رجلاً دخل على مريضنا فسلم علينا ، وراح يسأله عن مرضه أتدرون ماذا قال له قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والله لا أخفيك اتعبه لنفسك والذي مات بسبب هذا المرض ، فقال آخر في الجلسة: وعمتي ماتت فيه، ونط آخر وقال: وخالي مات فيه، فما كان من الأخ المريض إلا أن تغير واصفر واحمر والتفت لولده وقال: وجهوني على القبلة لأموت على الإسلام.

عجيب أمر أمثال هؤلاء الناس كيف نصبوا أنفسهم سكرتيراً لملك الموت!!

هذا الكلام لا يرضى به رسول الله ﷺ ، لأنه يعلمنا كيفية عيادة المرضى وخصوصاً الذين هم على فراش الموت، اسمع إلى حبيبي ﷺ يقول: «إذا عدتم المرضى فنفسوا لهم في الأجل ، فإنه لا يغني شيئاً ولكنه يطيب نفس المريض».

وكان من سنته أنه إذا زار مريضاً وضع يده على موضع الألم ودعا له فقال: «بسم الله أرقبك من كل ما يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك».

وجاء إليه رجل يشكو إليه مرضاً فقال له (م): «ضع يدك على الذي

يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

معشر الإخوة الكرام:

وسأزيدكم فائدة (بعد أن تصلوا على حبيبنا النبي ﷺ ، فقد جاء إليه أعرابي وقال: «يا رسول الله إن لي أخاً به وجع. قال: وما وجعه قال: به لم (مس من الجن) قال: فأت به ، فأتاه به فوضعه بين يديه فعوزه رسول الله بفاتحة الكتاب وأربع آيات من سورة البقرة ﴿إلهكم إله واحد﴾، وآية الكرسي، وآية من الأعراف ﴿إن ربكم الله﴾ وآخر سورة المؤمنين ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ وآية من سورة الجن ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ وعشر آيات من أول الصفات، وثلاثة من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين (موجودة في كتابنا زاد المسلم) .

هذه الرقية الصحيحة تعلموها من طبيب القلوب (صلوا عليه) لأن الراوي والرائي لهذا المشهد قال: فرأينا الرجل قد قام من بين يدي المصطفى كأنه لم يشك شيئاً قط».

أرأيتم عظمة سيدنا محمد ﷺ، إن سيدنا رسول الله يعلمنا كيف نتعامل مع المرضى إذا دخلنا عليهم، وقال لنا: «إذا رأيت مصاباً ببلاء وأحسبت أن لا يصيبك الله به فقل (ت): الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً».

فإن الله تعالى يعافيه من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عشت.

أيها السادة: وكان ﷺ لا يطيل المكث عند المريض ، ولا يأكل عنده تخفيفاً عليه، فمن أكل عنده حمل عنه من مرضه، لأن هذا من باب الصدقة ، والصدقة تحمل البلاء والنبي ﷺ يقول: «داووا مرضاكم بالصدقة».

أيها الإخوة:

هذه هي التعليمات النبوية الشريفة والتوجيهات الدبلوماسية ، والتي مما

تكون علي المريض سكرات الموت ، ويبقى عليه رد الحقوق إلى أهلها قبل وفاته امتثالاً لقول عملاق الإسلام سيدنا عمر: « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، فإن مما يهون عليكم الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » .

فما هي القضايا الإيمانية المتعلقة بالقبر، ما الذي سيحدث في الليلة التي صبحها يوم القيامة؟ ما هي الأسئلة الامتحانية الإيمانية؟ أعلق هذه الأسئلة لأجيب عنها بإذن الله تعالى في الجمعة القادمة ، وأعود بكم من هناك إلى هنا وما أدراك ما هنا :

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

قيمة الإنسان

- ١٦٤ -

الحمد لله الذي قدّم من شاء بفضله وأخّر من شاء بعدله، لا يعترض عليه ذو عقل بعقله، ولا يسأله مخلوق عن فعله. أحمدته سبحانه وتعالى على حزن الأمر وسهله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتره عن الشبيه والمثال في جلاله، الذي جعل العاقبة للمتقين بفضله. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أشرف من وطئ الحصا بنعله، وخاتم أنبيائه وسيد رسله، كان يعلمنا القواعد الحياتية فيقول لنا: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، يعني كما قال ابن عمر: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (خ).

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

نقف اليوم معاً أمام حقيقة الحقائق، يوم نودع بعضنا بعضاً ونواري أحبابنا التراب ليعودوا إلى أصلهم، ليعودوا إلى الطينة التي جبلوا منها، أو هناك ينفذ قدر الله تعالى عندما قال لهم: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَمِنْهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ، مِنْ تَرَابِ هَذِهِ الْأَرْضِ، الْأَرْضِ الَّتِي كَانَتْ وَأَنْتَ عَلَيْهَا - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - تَخَاطَبُ كُلَّ يَوْمٍ وَتَقُولُ

لك: يابن آدم لا تتكرر على ظهري لأني غداً سأضمك في بطني.
ابن آدم إذا غرتك قوتك فإنما أنت حفنة من التراب تداس بالأقدام
اليوم أو غداً.
خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد

نرى ما هي قيمة ابن آدم إذا دخل معامل التحليل ، إن مولانا يقول
منها خلقناكم ، من تراب الأرض، أي من عناصر التراب ، وبعد التحليل
العلمي تبين أن الإنسان فيه: الكربون، والفوسفور، والحديد، والدهن،
والمغنسيوم، والماء، من عناصر التراب ، ولهذا سنعود تراباً كما خلقنا أول
مرة، فمن هو هذا الذي يتحدث الله اليوم حينما يصبح تحت أطباق الثرى،
أين الملحدون ؟ أيها الجبابرة، أين الذين يعتقدون أنهم سيعيشون أبداً أو إلى
الأبد.

فيأيها الإنسان إذا غرتك قوتك، فلماذا استحكمت فيك شهوتك:

اطلب بطاعته رضاه فإنه بالجود يعطي السائلين رضاه
هو أول هو آخر هو ظاهر هو باطن ليس العيون تراه

معشر السادة الكرام:

أدعوكم اليوم إلى أحد معامل التحليل الكيماوي لنرى معاً بعد الموت
ما قيمة ابن آدم إذا كان وزن / ١٥٠ / كيلو غرام.

ابن آدم فيه من الكربون: ما يكفي لصناعة سبعة أقلام من الرصاص
وفيه من الدهن ما يكفي لصناعة سبعة قطع من الصابون ، وفيه من
الفوسفور ما يساوي صناعة مئة وعشرين رأساً من أعواد الثقاب، وفيه من
الحديد ما يكفي لصناعة برميل يسع عشر كالكونات، وفيه من الكبريت ما

يكفي لتطهير قطعة جلد من الراغيث ، وفيه من المغزيبوم ما يكفي لجرعة مسهلة فإذا ما ثَمَّنَا ابن آدم فإن ثَمْنَهُ لا يزيد على ثلاثين ليرة سورية.
أهذه قيمتك يا ابن آدم ، أهذه قيمة هذا الجسد الذي تتكبر فيه على ربك ﷻ :

يا خدام الجسم كم تشقى بخدمته أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وامدد يديك بجبل الله معتمداً فإنه الركن إن خانتك أركان

إننا معشر الإخوة الكرام:

مع الليلة التي صبحها يوم القيامة مع قضايا القبور ، في الحلقة الرابعة
والستين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع
بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين ليرفعوا عالياً شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان:

الهدف من الدخول في هذه القضية أن يصحو الغافل ويستدرك المقصر،
ليس الهدف أن أخوفكم من هذه القضية ، وإن كان الشارع الحكيم قد
قصد ذلك لنستعد لهذا الموقف الرهيب، سئل سيدنا الحسن البصري إن
قوماً يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تنخلع فقال: من خوّفك حتى تبلغ الأمن خير
من الذي يؤمنك حتى تبلغ الفرع .

وقد دلنا الإمام الغزالي على طريق نسلم فيه من أهوال القبر ويوم
القيامة فقال: لا يسلم من أهوال يوم القيامة إلا من طال فيها فكره في
الدنيا، فإن الله لا يجمع على عبده خوفين (إن أمنته في الدنيا خوفاً في
الآخرة، وإن خافه في الدنيا أمنته في الآخرة).

معشر السادة:

الخوف المقصود هنا ليس الرقة التي تحصل للعبد كركة النساء ، تدمع عينها ثم تجف ثم ترجع إلى اللهو واللعب والغفلة ، إنما المقصود بالخوف ، خوف يدفع للعمل ويجعل العبد يفر إلى الله ، فإننا نجالس أناساً إذا ذكرت أمامهم أهوال القيامة وأهوال القبر وأهوال الموتى ، قال : أعوذ بالله ، ثم لم يفعل شيئاً ، يعود إلى الغيبة ، إلى أذى الجيران ، إلى أكل الحرام . أتدرون حال من هذا الرجل ؟

حال هذا الرجل : كرجل في صحراء لحقه سبع ، فوصل إلى حصن ، فوقف عند باب القلعة وراح يقول : أعوذ بك هذه القلعة وبمحضتها الحصين وببنايتها المستيع من هذا السبع ، وهو واقف خارجها لا يدخل فيها ، فهل تنفعه هذه الاستعاذة ، لا ، إن من عاد لغيه وضلاله وشهواته بعد إذ سمع هذه الأهوال لعبد مغرور ، إن التخويف الذي زرعه الإسلام في ثنایا أحكامه لا يكون بمجرد هز الرؤوس والتعجب والدهشة ، وإنما يكون بالابتعاد عما حرم الله تعالى ، والالتجاء إلى جنبه المقدس .

في إخوتي الكرام:

العمر قصير ، مهما امتدت بك الحياة ، فإن عمرك لا يساوي أمام عمر الدنيا الطويل جداً إلا ذرة ضمن ذرات الحياة الممتدة ، ألسنا نقرأ القرآن ياسادة ، ألم يخبرنا مولانا عز وجل عن الذين باتوا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، عندما بعثهم الله عز وجل ، سألوا أنفسهم : كم لبثتم ماذا كانت الإجابة ؟ ﴿ لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ .

بل قال عن غيرهم ﴿ كم لبثتم قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين ﴾ قال : ﴿ إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ سئل سيدنا نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقد عاش ألفاً إلا خمسين عاماً على ما ورد في القرآن .

سئل: كيف وجدت الدنيا، أتعرفون ماذا قال ؟ قال : كرجل دخل من باب وخرج من آخر.
فيأخي المسلم:

تأمل في الوجود بعين فكر
فكل الكائنات غداً ستفنى
تر الدنيا الدنية كالخيال
ويبقى وجه ربك ذو الجلال

إن القرآن الكريم يحرك العبيد ليكون عبيداً لله تعالى، لا ليكونوا عبيداً
لشهوآهم، لا ليكونوا عبيداً للدنيا، عليك أن تتحرك نحو الله تعالى ، اسمعه
يقول لك: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ مؤمن لا
يخشع، مؤمن لا يعمل، مؤمن لا يجتنب محارم الله: ﴿ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ وما نزل من الحق، ولا يكونوا كالذين طال
عليهم الأمد ففقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾.

فيأمن بدنياه اشتغل
أولم يزل في غفلة
وغيره طول الأمل
حتى دنا منه الأجل
والقبر صندوق العمل
الموت يأتي بغتة

وهاهو يوسد التراب بمفرده، سترل القبر فرداً، فرداً، ويأتينا فرداً ،
﴿كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً ونرثه ما يقول ويأتينا
فرداً﴾.

يا معشر السادة:

سنأتي إلى الله رغماً عنا فرادى: لا مال، لا ولد، لا خدم،
لا دراجات، لا هيلمان، لا قصور، لا سيارات مرسيديس، لا كابرس، فرداً.
﴿وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ إن في
الكون لأسراراً لو علمتها أحيت الجبين للواحد الأحد الذي لا يموت أبداً.

فيارب! يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الراصفون، ولا
تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر، ويعلم مثاقيل الجبال، ومكايل البحار،
وعدد قطر الأمطار، وعدد أوراق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل
وأشرق عليه النهار.

اللهم يا من لا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا بحر ما في
قعره، ولا جبل ما في وعره، اجعل خير عمرنا آخره، وخير أعمالنا
خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاتك فيه .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

سؤال القبر

- ١٦٥ -

الحمد لله الذي أعاد وأبدى. ونحمده على ما منح من الانعام وأسدى ونستهديه فإنه لا يضل من هداه ومن أضله فلن يهدي، ونستغفره لذنوبنا التي لا تحصى عدداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً ، أحداً فرداً ، شهادة ترغم بما أنف من كفر عناداً وجحداً ، شهادة ندخرها ليوم المعاد وتتخذ بما عنده عهداً .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم به رسولاً وعبداً ، أمده الله بإمداداته الربانية مداً ، نبي أنطق الله بنبوته ضياءً وجمالاً وحجراً صليداً .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكنا المقتدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

إذا مات المؤمن انكشف له عقب موته من سعة جلال الله تعالى ما تكون الدنيا بالنسبة إليه كالسجن والمضيق ، ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم فتح له باب إلى بستان واسع ، فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم ، وقد ضرب لنا سيدنا رسول الله ﷺ له مثلاً فقال عن رجل مات (ابن أبي الدنيا مرسلأ برجال ثقات): «أصبح هذا مرتحلاً عن الدنيا وتركها لأهلها، فإن كان قد رضي (بأن كان كامل الإيمان) فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه» فهو في حياة

برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى ، حياة يبدأها عندما يغلق على الميت في قبره ويتولى عنه أهله وأصحابه ، ذلك أن الميت يتبعه ثلاثة: أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى عمله ، هنا أول ما يستقبله القبر المظلم لا نور ولا كهرباء ، يسمع صوتاً يناديه ويقول له ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحدة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الظلمة ، هذا ما أعددت لك فماذا أعددت لي .

وينادي من قبل الواحد الديان: عبدي تركوك وفي التراب دفنوك ولو بقوا معك ما نفعوك ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا أموت .
تالله لو عاش الفتى في دهره ألفاً من الأعوام مالك أمره متنعماً فيها بكل نفيسة متلذذاً فيها بنعمى عصره لا يعتريه السقم فيها مرة كلاً ولا ترد الهموم بباليه ما كان هذا كله في أن يفي بمبيت أول ليلة في قبره فيأتيه ملكان في هيئة مخيفة ينكرها ويشيب لمنظرهما الولدان ، فيسألانه عن اعتقاده بالله تعالى ورسوله على وجه الاختبار والامتحان والفحص والتمحيص ، وهناك يدهش المسؤول أو يذهل أو يحار لمول الموقف ، إلا أهل الإيمان الراسخ ، فإنه سبحانه وتعالى يشبههم ويلهمهم الجواب السديد .
معشر السادة الكرام:

إننا في قضية إيمانية جديدة ، ومع سؤال القبر في الحلقة الخامسة والستين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة ادعواكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على الموجات العاملة من سورة سيدنا إبراهيم:
﴿يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ،

ويضل الله الظالمين ، ويفعل ما يشاء» (٢٧).

فهو سبحانه يثبت الذين آمنوا إيماناً صادقاً لا نفاقاً بالقول الثابت ، وهو لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ، فإن هذا هو القول الثابت ، كما دلت عليه الأحاديث وليس هناك أثبت من لا إله إلا الله محمد رسول الله ، هناك في ذلك المرقد تذوب جميع الشعارات التي كان المنافقون والملاحدون ينادون بها في الدنيا، ولا يبقى هناك إلا شعار واحد لا إله إلا الله ، هناك من نادى بالشيوعية فتح له باب إلى جهنم، من نادى بالماركسية فتح له باب إلى جهنم، من كان ينادي هنا باللا دينية فتح له باب إلى جهنم، أما من ينادي بلا إله إلا الله محمد رسول الله فإنهم ينطقون بما بلا خوف ولا وجل.

أتدرون لماذا؟ لأن الله عصمهم هنا في الدنيا من شبهات شياطين الإنس والجن، فلما عصمهم الله هنا في الحياة الدنيا من الزيف والميل إلى الضلال. فإنه ثبتهم هناك في أول منازل الآخرة.

أيها السادة:

ولكي نعرف ما الذي سيحدث لنا هناك حتى نكون على استعداد هنا أرى لزاماً علي أن انتقل بحضراتكم إلى الناطق الرسمي باسم الحق جل جلاله، إلى الذي لا ينطق عن الهوى، إلى الرئيس الأعلى لوكالات الأنباء الإسلامية ، الذي لم يكذب قط في حياته ، تعالوا بنا لنسلم على الصادق المصدوق عليه السلام استعود يقول لأصحابه الكرام ، (ق): «ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار فأوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل فتنة المسيح الدجال فالحنة إذا عظيمة والامتحان رهيب لا ينجو منه إلا المؤمن الصادق».

فأخبرنا يا رسول الله عما يحدث لنا في قبورنا في أول لحظات اللقاء مع منكر ونكير.

أيها الإخوة:

الصادق المصدق يتحدث إليكم (ق) فيقول: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه (وإنه ليسمع قرع نعالهم) أتاه ملكان (ت ١٠٧١): أسودان أزرقان يقال لأحدهما «المنكر» والآخر النكير فيقولان (م: من ربك فيقول: ربي الله). ما كنت تقول في هذا الرجل (يعني لسيدنا محمد ﷺ) فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله (ق: جاءنا بالبينات والهدى فأجبناه واتبعناه هو محمد «ثلاثاً») فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً».

أيها الإخوة:

يعبد الله تعالى الروح إلى جميع بدن الميت وترد إليه من الحواس والعقل والعلم ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأتى معه رد الجواب حتى يسأل. وأحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من يسأله الملكان جميعاً تشديداً عليه، ومنهم من يسأله أحدهما تخفيفاً عليه، يكون أحدهما تحت رجله والآخر عند رأسه.

ويسأل الميت ولو تمزقت أعضاؤه أو أكلته السباع في أجوافها، فليس ذلك بمستحيل على الله تعالى، لأن قدرة الله صالحة لذلك.

والسؤال عام لكل البشر إلا الأنبياء وشهداء المعركة، ومن يسأل سؤالاً خفيفاً: الصديقون والمرابطون والملازمون لقراءة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة من حين بلوغ الخير لهم، أي يقرؤنها في غالب أيامهم سواء قرأها عند النوم أو قبل ذلك، وكذا من قرأ في مرض موته سورة الإخلاص، ومريض البطن والميت بالطاعون أو بغيره في زمنه صابراً محتسباً، والميت ليلة الجمعة أو يومها، فإذا أجاب المؤمن باهى الله به ملائكته، وإذا سكنت المنافق والكافر فضحه الله تعالى، فكيف يتم السؤال والامتحان؟

معشر السادة:

مازلنا معاً عند الحبيب الأعظم ، أخبرنا يارسول الله كيف يتم سؤال الملكين ؟ يقول ﷺ (ق): «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه (وإنه ليسمع قرع نعالهم) أتاه ملكان (ت ١٠٧١): أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر: النكير. فيقولان (م: من ربك؟ فيقول ربي الله) ما كنت تقول في هذا الرجل (يعني لسيدنا محمد ﷺ) فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله رسوله (ق). قد جاءنا بالبينات والهدى فأجبناه واتبعناه هو محمد (ثلاثاً) فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً (ت: فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم ينور له فيه، ثم يقال: نعم فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نعم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً (أو كافراً) فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس فيقال: لا دريت ولا تليت (ت: قد كنا نعلم أنك ستقول ذلك فيقال للأرض التمتي عليه، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه) ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصبح صيحة يسمعهها من يليه من الثقلين (ت: فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

ولذا كان ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال (د): «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

ولهذا استحب علماء الشام ومن قبلهم من أئمة الفقهاء والمحدثين على استحباب تلقين الميت بعدما يدفن ، فيذكره بالقواعد الإيمانية تنفيذاً لحديث النبي ﷺ (م): «للقنوا موتاكم لا إله إلا الله» وحديث (لحب) «أنه قال يدعو لمن مات : الثبات الثبات ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وقد سئل الإمام العلم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن تلقين الميت

فقال : هو الذي نختاره ونعمل به ، وقال به مولانا الإمام النووي في كتابه المجموع (٣٠٤/٥) ، وهذا التلقين في حق المكلف الميت ، أما الصبي فلا يلحق . فالملت يعي ويعرف من حول قبره من أهله وعشيرته ، فهذا سيدنا عمرو بن العاص (م) حين احتضر يقول : (إذا أنا مت أقيموا حول قبري قدر ماتنحرو جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي) . ولهذا كان ﷺ عندما يزور قبور الشهداء يبشرهم قائلاً «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» .

ونادى بعد ثلاثة أيام على قبور كفار بدر وخاطبهم قائلاً (ق) : «أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فسمعه سيدنا عمر فقال : يا رسول الله كيف يسمعون وقد جيفوا ؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون أن يحيوا» . هذه الأدلة الصحيحة على سماع الميت لمن حوله ، فلا مانع أبداً من تلقينه وتذكيره للعقائد التي كان عليها في الدنيا ، كذلك احترامه وعدم الجلوس على قبره أو البول عليه ولذا ورد في الصحيح (م-د-ن) أن رسول الله ﷺ قال : «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير من أن يجلس على قبر» .

كما ورد (د-ب-سند جيد) عنه ﷺ : «لأن أمشي على جمرة أو سيف أو خصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر» وهذا كله في غير حالة الضرورة .

أيها الإخوة :

انتقل بكم الآن إلى عصر الإمام الصالح يزيد بن هارون الواسطي ، الذي بقي يعلم المسلمين دينهم زهاء ستين سنة ، فماذا فعل الله به في قبره؟ روي في المنام بعد وفاته فسئل عن حقيقة منكر ونكير ؟ فقال : أي و الله ، لقد أجلساني وأقعداني وجعلنا يسألاني : من ربك؟ ما دينك . فقلت

لحما بشجاعة وإيمان: أمثلي يسأل؟ قد كنت أعلم الناس دينهم زهاء ستين سنة، أنا يزيد بن هارون الواسطي، فقال أحدهما للآخر: صدق هو يزيد بن هارون الواسطي، نعم يا يزيد كنومة العروس هنئاً مطمئناً لا يوقظك إلا أحب أهللك إليك. وهكذا معشر السادة كنا مع القضية الأولى في القبر، فما هي القضايا التالية؟ أعلق هذا السؤال لأجيب عنه في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .
لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذكر أيُّها المسلم :

- من السعادة أن يطول عمر المرء يرزقه الله الإنابة .
- زيارة القبور تذكر بالآخرة .
- مرحباً بالموت ، حبيب جاء على شوق ، لا أفلح من ندم .
- الروح : جسم مخالف في حقيقته للبدن ، نوراني علوي لطيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ، يسري فيها سريان الماء في العود الأخضر .
- والروح باقية لا تفنى بعد موت صاحبها ، وهي إما منعمة أو معذبة .

عذاب القبر

١٦٦

الحمد لله الذي إذا لطف أعان، وإذا عطف صان، العليم الذي أكرم من شاء ومن شاء أهان ، أحمدته سبحانه وتعالى فهو المحمود بكل لسان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحنان المنان ، شهادة معلن بلسانه عما في ضميره والجنان.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، المبعوث رحمة إلى الإنس والجان مرشداً لهدى الإيمان ، محذراً للعصاة من النيران ، مؤيداً بمعجزات القرآن ليظهر دينه على سائر الأديان ، سيدي أبا القاسم يارسول الله:

لاحت بعاطر ذكرك الأيام وتفاخرت بجهادك الأعلام
أثنى عليك الله في قرآنه فاهناً فأنت السيد المقدم
اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تواترت الأخبار عن سيدنا رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، بعد سؤال الملكين، لذلك جعلها علماء العقيدة من الأمور الواجب اعتقادها، ولا نتكلم في كیفيتها، إذ ليس للعقل وقوف على كیفيتها، والشرع لا يأتي بما تستحيله العقول، بل إنه يأتي بما تحار به العقول.

فكل من مات - وهو مستحق للعذاب - نال نصيبه منه قبر أم لم

يقبر، ولو صلب أو غرق في بحر، أو أكلته السباع، أو حرق حتى صار رماداً أو ذري في الريح كما يفعل أهل الهند، فلا يمنع العذاب كون الميت تفرقت أجزاؤه بل يصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، فيخلق الله فيه إدراكاً بحيث يسمع ويعلم ويلتذ ويتألم، ويكون للكافر والمنافق وعصاة المؤمنين، فيدوم على الكافر والمنافق، وينقطع عن بعض عصاة المؤمنين الذين خفت جرائمهم فإنهم يعذبون بحسبها، أتدرون - أيها الإخوة - بم يرفع الله عنهم العذاب؟ يرفعه عنهم بالدعاء والصدقة وأعمال البر التي يوجب ثوابها للميت. وكل من كان لا يسأل في قبره لا يعذب فيه أيضاً.

فعلينا واجب الاعتقاد بذلك، ونفوض كيفية العذاب إلى الله تعالى،
إننا مع القضية الاعتقادية الجديدة ضمن سلسلة القضايا الإيمانية.
سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر

ومع الدرس السادس والستين بعد المئة من القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، وفي بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على الموجات العاملة من القرآن الكريم ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١).
﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا [صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَلَا يَجِدُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ صَبَاحٌ وَلَا مَسَاءٌ] إِنَّمَا الصَّبَاحُ وَالْمَسَاءُ مِنْ خِصَالِ الدُّنْيَا فَمَاذَا عَنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ؟﴾ ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب﴾ (غافر ٤٥).

إخوة الإيمان:

لا يستطيع أحد أن ينكر عذاب القبر ونعيمه ، لأنه ثبت بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، ولأجل تبيان هذه الحقيقة العقائدية اسمحوا لي أن انتقل بحضراتكم إلى هناك، إلى عصر النبوة، إلى العصر الذهبي للإسلام إلى النلة النظيفة المباركة التي اكتحلت عيونها بمراى سيدنا محمد ﷺ ، فقد دخلت على السيدة عائشة رضي الله عنها عن عجزوزان يهوديتان فقلتا : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم تنعم أن تصدقهما فخرجتا، ودخل عليها سيدنا رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله ﷺ إن عجزوزين من عجز يهود المدينة دخلتا علي فرعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم فقال: صدقتا، إهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم.

لذا لما كان ﷺ مرة في بستان لبني النجار (م) على بغلة له، فحدث به بغلته عن سيرها فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة أو خمسة فسأل: «من يعرف أصحاب هذه القبور ، فقال رجل: أنا. فقال فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه».

وكان ﷺ يؤكد هذا الأمر في مجالس عدة له ويقول وهو يسمع أصوات المعذنين (ق): «إن يهود تعذب في قبورها. ولأجل ذلك كان يأمر أصحابه ويقول: تعوذوا من عذاب القبر» (م).

بل إن جدي سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول (م) «إنه ﷺ كان يعلمهم الدعاء التالي كما يعلمهم السورة من القرآن: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات».

معشر السادة الكرام:

هذه الأدلة كلها ليحذر تلك الساعة التي لا بد آتية ، يوم تكون رهين

ظلمة القبر، وعلينا أن نحسب لها الحساب وخصوصاً حديثاً نطق به الصادق المصدوق ، هذا الحديث يشفي صدور قوم مؤمنين بأهل الكفر، أما المؤمن الصادق فإنه لا يرهب الموت ولا يخاف منه، أتعرفون لماذا؟ لأنه الوسيلة الوحيدة التي سلتقي بها بسيدنا محمد ﷺ (غداً نلقى الأحبة سيدنا محمداً وصحبه) .

أنا لا أخاف الموت بل هو غايي ووسيلتي لتحقيق الرغبات
فيه يتاح لي اللقاء وتزدهي روحي بروية قائد القادات
فما هو هذا الحديث؟
أيها الإخوة الكرام:

مازلت معكم عند الناطق الرسمي عن مولانا رب العالمين، هاهو يقول (ابن أبي شيبة. هـ) «يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينياً (أكبر الثعابين) تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، ولو أن تينياً منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء» تسعة وتسعين تينياً، أتدرون لم هذا العدد؟ لأنه كفر بأسماء الله الحسنى وهي تسعة وتسعون.

هذه قضية يجب أن نتنبه إليها : عذاب القبر على الكافر والمؤمن العاصي، كالنمام والغياب والذي لا يستتر ولا يتحرز من بوله، أمور كان يمكن الابتعاد عنها في الدنيا ماله وللناس ياويله هناك، (ق) «إن سيدنا رسول الله ﷺ مرّ مرة على قبرين فقال: إني ليعذبان وما يعذبان في كبير (ليس كبيراً على الناس تركه ولكنه عند الله عظيم): أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة» فالنمام يعذب في قبره قبل الآخرة الغياب الذي يغتاب الناس يعذب في قبره ، لأن رواية أخرى تقول (خ الأدب المفرد) «أما أحدهما فكان يغتاب الناس»، والذي لا ينتبه أثناء قضاء حاجته فيصيب رذاذ البول ثوبه ويقوم فيصلي فيه ، بل ورد في حديث آخر (خز) «أكثر عذاب القبر في البول».

فهاتان النجاستان نجاسة البول الحسية ونجاسة الأخلاق المعنوية بالغيبة والنميمة هما من أكثر أسباب عذاب القبر ، فرحم الله امرأً كف لسانه وسوءته كما لا يليق به .

والآخر المذب هناك صلى صلاة بغير طهور ، وآخر مرّ على مظلوم فلم ينصره ، إنني أقف أمام الحديث التالي وقفة على كل منا أن يقفها .
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
هناك أول الانتقام إن لم ينله في الدنيا ، فقد ورد في الحديث

(الطحاوي) : أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مئة جلدة ، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة ، فضرِب فامتلاً قبره عليه ناراً ، فلما ارتفع عنه أفاق فسأل : علام جلدتموني . قالوا : إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره .

فيأخي المسلم :

اعمل لتلك الساعة وتب من الذنب وأقلع عنه قبل المسألة الإلهية ، وقد دلنا رسول الله ﷺ عما ينحينا من تلك التبعة . أتدرون ما هو أول منح منه قولك معتقداً بما لا إله إلا الله . يقول ﷺ (طب - هب) : «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشهم ، وكأني انظر إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» .

أيها الإخوة :

لكن امرأً عظيماً يستقبل العبد في قبره فينسى فيه نعيم الدنيا الذي كان فيه ، ذلك هو ضغطة القبر أي التقاء حافتيه فتضم الأرض بعد سؤال الملكين المقبور حتى تختلف أضلاعه ولا ينجو منها أحد ولو صغيراً ، سواء كان صالحاً أو طالحاً إلا الأنبياء وسيدتنا فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي التي

رَبِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا وَآمَنْتَ بِهِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَبْرِهَا وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى لَهَا، وَإِلَّا مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ فِي مَرَضِهِ، وَلَوْ نَجَّاهُ مِنَ الضَّغْطَةِ أَحَدٌ لَنَجَّاهُ مِنْهَا سَيِّدِنَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، سَيِّدِنَا سَعْدُ وَمَا أَدْرَاكَ مِنْ سَعْدٍ، أَحَدُ سَادَاتِ الْأُمَّةِ الْأَبْرَارِ الَّذِي اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِهِ وَمَشَتْ فِي جَنَازَتِهِ الْمَلَائِكَةُ، سَيِّدِنَا سَعْدُ لَمَّا وَسَدَّ فِي قَبْرِهِ قَالَ عَنْهُ قَائِدُ الْأُمَّةِ وَكَاشَفَ الْغَمَّةَ : لَقَدْ ضُمَّ الْقَبْرُ عَلَيْهِ ضِمَّةٌ ثُمَّ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَهَذَا سَيِّدِنَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ تَلْمِيزُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي لَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَشَى فِي جَنَازَتِهِ، وَنَالَ الْأَوْسَمَةَ الْإِيمَانِيَّةَ فِي دِفَاعِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَرَغِمَ ذَلِكَ ضُمَّ فَمَا بِالْكَ بِالْمُخْتَلِسِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالْفَاجِرِينَ وَالزَّانَةَ وَالْمُرْتَشِينَ يَا وَيْلَهُمْ مِنَ اللَّهِ. أما نحن - أهل الدرويشية فننتظر الآن توجيهاً نبوياً من هناك في نهاية وقتنا مع عقيدة عذاب القبر، ما هي وصيتك لنا يا رسول الله؟ أوصنا يا حبيب الله. أيها الإخوة:

اسمعوا معي هذه الوصية من حبيبنا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُ (الاشبيلي) «مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ كَانَ لَهُ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ وَأَنْسَاءٍ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ، وَاسْتَفْتَحَ بِهِ الْغِنَى وَاسْتَقَرَّ بِهِ بَابُ الْجَنَّةِ».

هذه الكلمة الجامعة لمعاني الإلهيات هي المنجية من عذاب القبر كلمة جاءتنا من هناك إلى هنا. وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

نعيم القبر

- ١٦٧ -

الحمد لله الذي تفرّد بالبقاء، وحكم على عباده بالموت والفناء، وكتب لكل نفس أجلاً لا تجاوزه عند الانقضاء، وسوّى فيه بين الشريف والمشروف والأقوياء والضعفاء.

أحمده سبحانه على سوابغ النعم وضواحي الآلاء، حمد معترفٍ بالقصور عن إدراك أقل مراتب الثناء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مخلص في جميع الآناء، راجٍ رحمة ربه في الإصباح والإمساء.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء وأكرم الأصفياء، الداعي إلى سلوك المحجة البيضاء.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا وليكنّا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجّل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

الموت ليس حكماً بالإعدام، وإنما هو بداية انتقال إلى دار أخرى، من دار الباطل إلى دار الحق، من دار الفناء إلى دار البقاء، من جوار الخلق إلى رحاب الحق. وبين الدارين عالم يسمى عالم البرزخ، عالم منفرد عن عالم الدنيا لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، عالم عظيم هو أول منازل الآخرة، فإن نجح منه فما بعده أمون منه، ويدخل في هذه المرحلة أو هذا العالم جميع العباد صالحهم وطالحهم مطيعهم وعاصيهم.

القبر باب وكل الناس داخله ياليت علمي بعد الموت ما الدار
الدار دار نعيم إن عملت بما يرضي الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للمرء غيرهما فانظر لنفسك أي الدار تختار
ما للعباد سوى الفردوس إن عملوا وإن هفوا هفوةً فالرب غفار
فالمؤمن إذا أتته منيته استراح من نصب الدنيا ومتاعها وأحزائها ، وقد
مرت جنازة أمام الحبيب الأعظم (ق) فقال: «مستريح ومستراح منه،
قالوا: يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟ قال: العبد المؤمن
يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر
تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

إننا مع قضية نعيم القبر في الحلقة السابعة والستين بعد المئة من سلسلة
القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين
جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل
﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ (أَيَّ الْمُحْتَضِرِ) مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ، وَأَمَّا
إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾. ﴿وَلَا
تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.
أي ولكن لا تحسّون ولا تدركون حياتهم وحالهم في البرزخ، محجوبون
عنكم لا يطلع عليهم إلا من أطلعه الله تعالى.

هذه الآيات تدل على الأحوال المتفاوتة في البرزخ للمؤمنين، فبعد أن
يدخل المؤمن الامتحان الشفهي من قبل الملكين الكريمين منكر ونكير
ويسألانه (أحمد) من ربك؟ فيقول ربي الله. ما دينك؟ ديني الإسلام. ما
هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. من أين علمت هذا؟
فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت. مجرد أن ينجح في الامتحان

الشفهي يأتي النداء من قبل مولانا عز وجل: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً من الجنة.

فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مدٌ بصره ، ويستقبله في قبره رجل: حسن الوجه، حسن الثياب طيب الريح يؤنس في قبره ويبشره بالمغفرة ويقول له: - أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يأتي بالخير. فيقول له: أنا عمك الصالح. [اليوم أونس وحشتك وأقل غربتك، وأشهد بك مشاهد القيامة وأدخلك الجنة].

ويأتي القبر القرآن وسورة الملك منه فتشفع له عند مولانا ، ذلك أنه كان صديقها في الدنيا يتلوها دائماً بالليل والنهار، فيكرمه الله تعالى بتلاوتها هناك في القبر. نعم يتلو القرآن في القبر، «فقد ضرب رجل من الصحابة (ت) خباءه على أرض فيها قبر مندرس، وإذا إنسان في القبر يقرأ سورة الملك، فأتى الصحابي إلى سيدنا رسول الله وقال: يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها. فقال ﷺ: هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر». فالمرء في قبره يكون صديق عمله أو رهين عمله.

فانظر - يا أخي المسلم - ما عملك؟ كيف هي عبادتك ، كيف هي صلاتك في الليل وصيامك بالنهار ، هناك يتفعل عملك الصالح، ولأزيدكم إيضاحاً استمحو لي أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك إلى عصر التابعين إلى عصر سيدنا ثابت البناني التابعي الجليل العابد القائم القارئ للقرآن الكريم كان من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ حتى أنه منيته وهو على أتم حال وإيمان ، وحضرت جنازته فلما وصل النعش ليدفن في قبره حدث أمر جلل وعظيم لم نسمع عنه إلا في الأنبياء والمرسلين.

أيها الإخوة:

يروى لنا الإمام أبو نعيم بسنده عن دفن سيدنا ثابتاً البناني فيقول: أدخلت ثابتاً البناني في لحده ومعى فلان وفلان ، فلما سويينا عليه اللبن سقطت لبنة ، فإذا بثابت البناني قائم يصلي في قبره ، نعم سيدنا ثابت قائم يصلي في قبره ، وهذه كرامة عظيمة له والقاعدة التوحيدية تقول: ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، وقد ثبت أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون فقد مر رسول الله ﷺ على سيدنا موسى : وهو قائم يصلي في قبره.

نظر الرجل الذي يدفن سيدنا ثابتاً فقال للذي معه ألا تراه. فقال له: اسكت. يقول الراوي بإسادة ياكرام فلما سويينا عليه التراب وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها: ما كان عمل أبيك ثابت. قالت: وما رأيتم فأخبرناها. فقالت: كان أبي يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه: اللهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة في قبره (يصلي لك في قبره) فأعطنيها. قالت ابنته: فما كان الله ليرد ذلك الدعاء.

يقول الراوي: حدثني الذين كانوا يمرون بالحصى بالأسحار قالوا: كنا إذا مررنا بجنات قبر ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن.

وهكذا - معشر السادة - يكرم الله أوليائه بكرامات عظيمة في قبورهم بل إن مولانا يكرم أحبابه بتكليمهم في عالم البرزخ وربما جعلهم يرون وجهه الكريم ، وطبعاً هذا عام لجميع الأنبياء والمرسلين ، أما غيرهم فهو فضل الله يؤتيه من يشاء.

أيها الإخوة:

انتقل بكم الآن إلى عصر النبوة وبالذات عقيب عزوة أحد، لألتقي مع حضراتكم بالحبيب الأعظم ﷺ هاهو يتفقد الشهداء السبعين من أصحابه وإذا بين شهداء الصحابة سيدنا عبد الله بن حرام والد سيدنا جابر وقف

عليه وإذا بسيدنا جابر وعمته يكيان على سيدنا عبد الله ، وقد ترك إخوة لسيدنا جابر كلهم صغاراً، أتدرون ماذا قال سيدنا رسول الله لسيدنا جابر؟ قال (ت): «إن الله تعالى ما كلم أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإنه كلم أباك مواجهة بدون حجاب (كفاحاً) وقال له: سلني أعطك. قال: أسألك أن أُرَدَّ إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية. فقال: إنه سبق القول مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: أي رب فأبلغ من ورائي. فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

ولهذا ورد في الحديث الشريف (الإمام أحمد والإمام الشافعي عن الإمام مالك بسنده) «نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه».

ولذا كان ﷺ إذا مرَّ بقبور الصحابة سلم عليهم ودعا لهم ولذا تقول السيدة عائشة رضي الله عنها إنما سمعت رسول الله (ابن عبد البر) يقول: «ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا أستأنس به حتى يقوم». فإذا استغفر له ودعا له رفع الله درجته عنده، ففي الحديث (أحمد): «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يارب أنى لي هذا؟ فيقول باستغفار ولدك لك».

ولهذا فإن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والوالدين في البرزخ، يرون أعمال أولادهم وكيف أحوالهم بعد مماتهم ، يروي لنا أبو داود الطيالسي بإسناده حديثاً عن سيدنا رسول الله ﷺ يوضح لنا هذه الحقيقة فيقول: «إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك».

أيها السادة:

لكن أمراً أعظم يحدث لنا الآن ونحن على قيد الحياة، يحدث لنا هناك في البرزخ، أتعرفون ماهو؟ إنه رسول الله ﷺ يرى كل عمل نعمله هنا في الدنيا، فنحن أمته وهو نبينا ﷺ يقول لنا: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت الله لكم».

فيأخي المسلم:

عليك أن تعمل أعمالاً عظيمة يفرح بها رسول الله ﷺ ويباهي بها في عالم البرزخ، وأعظم عمل نقدمه لسيدنا رسول الله ﷺ أن نكثر من الصلاة والسلام عليه. فهو القائل لنا (د-) «أكثروا علي من الصلاة كل يوم جمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها» يقول أبو الدرداء وبعد الموت قال ﷺ «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» (أحمد - د - ح).

وهكذا - معشر الإخوة - فإن سيدنا رسول الله ﷺ ينتظر منكم الأسبوع القادم أن تُبعثوا له بالمدايا ينتظر منكم أن يباهي بأعمالكم الصالحة عالم البرزخ ، فماذا أنتم عاملون هنا ليصل إلى هناك، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

أدلة اليوم الآخر

- ١٦٨ -

الحمد لله المستحق لغاية التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكيف ولا تحديد.

العلي القوي الولي الحميد، المعطي فلا يفنى عطاؤه ولا يبدي، المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد.

فسبحان من أذل بالموت من الجبارة كل جبار عنيد، وكسر به من الأكاسرة كل بطل صنديد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هدم بالموت مشيد الأعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار، الأحرار منهم والعبيد.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أشرف من أظلت السماء وأقلت البيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفذ نعيمها ولا يبدي، المخذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد.

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كانت حصيلة القضايا الإيمانية السابقة تدلنا على حقيقة الحقائق، وهي أن هناك يوماً آخر سوف يمر عليه كل مخلوق مروراً بمرحلة الموت، الموت كما عرفه أهل الحق ليس غاية ولكنه البداية، ما هو بنوم ولكنه يقظة من النوم (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) وعرفوا أن وراء الموت حياة أطول،

حياة لا تنتهي، إما أن يكون فيها النعيم المقيم، وإما أن يكون فيها العذاب الأليم.

ولهذا كانت قضية اليوم الآخر من قضايا الاعتقادات الإيمانية، الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى يبعث الخلائق بعد موتها، فيجمع الأجزاء المتفرقة ويعيد إليها أرواحها بعد مفارقتها، ويعيدها كما بدأها في يوم هو آخر أيام الدنيا، يوم يقوم الناس من قبورهم، ويقومون بين يدي خالقهم وتقوم الحجة لهم وعليهم.

إنه اليوم الآخر:

واليوم الآخر ثم هول الموقف حق فخفف يارحيم واسعف
إن اليوم الآخر ليدل على أن الناس لم يخلقوا عبثاً ولن يتركوا سدى، إن الذي قدر حياة هذا الكون لا يمكن أن يدعهم يعيشون سدى ويموتون هملاً، يصلحون أو يفسدون، يعدلون أو يظلمون، يرحمون العباد أو يسرقون أموال العباد، يصونون أعراضهم أو يهتكون أعراض العباد، ثم يلقون جميعاً مصيراً واحداً. ﴿كَلَّا، إِنَّمَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. ﴿كَلَّا لَنُبَذَّنَ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لَهَا مِن رَّاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالتَّقَى السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ﴾.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾، يوم رهيب سماء القرآن بأكثر من ثلاثمائة اسم وصفة يغمر الرعب الحس وتسمع الآذان الصماء ولترى الأعين العمياء مشاهد النهاية إنما القارعة، إنما الطامة، إنما الصاخة، إنما الغاشية، إنما الحاقة، يوم يقول الإنسان ما لها، وحوله ﴿السَّمَاءُ تَمُورُ مَوْرًا﴾ ودكت الأرض دكاً دكاً، الملك يومئذ الحق للرحمن، وكان يوماً على الكافرين عسيراً.

إننا - معشر السادة - مع الحلقة الثامنة والستين بعد المئة من سلسلة

القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة على الموجات العاملة من القرآن الكريم: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾. وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه. ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون.

براهين قطعية وأدلة عيانة شاهدة على أن الإعادة حق ، وأن الله لا يعجزه شيء ، وأن الإعادة أهونُ عليه. أهون عليه؟ وهل الأمر فيه صعب وفيه هين؟ لا، ولكنه خطاب على حسب مقاييس البشر.

إن البداية أكبر دليل على النهاية ، مقدمات خلقية تتعلق بعضها ببعض كالسلسلة متى صحَّ بعضها صحَّ كلها ، فمن أنت - أيها الإنسان -؟ إن الله تعالى يذكرك بأصلك أنت: قطرة ماء، لم يكن فيها لحم ولا دم ولا عظم ولا جلد ولا رُوح ولا شيء من الأعضاء، ثم جمعك على أطوار وقلبك من حالة إلى أخرى ، حتى أصبحت في أحسن تقويم ، ثم فرق الله بحمته وأمات محياك، وأخفى ظاهرك وأضعف قوتك حين دسك في التراب، ثم يجمع متفرقك كما جُمع أول مرة ، ويحيي ميتك كما أحياء أول مرة ، وأما الكافرون ﴿فسيقولون من يعيدنا﴾؟ ﴿قل الذي فطركم أول مرة﴾، فالله تعالى لا يعجزه شيء ، ولهذا قدم رجل إلى نبينا ﷺ يدعى العاص بن وائل ، فما الذي أقدم هذا الكافر المعاند على حيب الله؟.

استحوالي - معشر الإخوة - أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك إلى القائد

الأعلى للأمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، هاهو يقف أمام أحد المتجبرين بمكة وقد أتى بعظم من البطحاء (ابن أبي حاتم) ففته بيده ثم قال لسيدنا النبي: أيحيي الله هذه بعدما أرى. ونظر السيد الجليل إلى العاصي ابن وائل ورأى نظرة التكبر والكفر ونكران البعث والنشور فقال له: نعم يميتك الله ثم يحْيِيكَ ثم يدخلك جهنم.

أيها السادة:

لم يكن هذا المشهد مشهداً أرضياً فقط وإنما شاركت فيه السماء، إذ أن رب العزة أرسل الأمين جبريل يطوي الآفاق، ويهبط السبع الطباق، ليترل بجواب قرآني على الشبهة الفاسدة التي أوردتها هذا الكافر المعاند، فقال عز من قائل: ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

إن الذي خلق الإنسان ونقله من العدم إلى الوجود هو القادر على إعادته بعد فناءه، ولهذا أثبت الله لنا عياناً ومشاهدة قدرته على إحياء الموتى.

الآن انتقل بحضراتكم إلى عصر سيدنا موسى عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام، لنرى أمام أعيننا كيف يعيد الله الحياة إلى سبعين ألفاً من الموتى حدثنا عنهم القرآن الكريم، فعلى موجات سورة البقرة ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾.

يقول الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي أحد أبطال الأمة وعظمائها في تفسيره العظيم: ذكر غير واحد من السلف أن هؤلاء القوم أهل بلدة من زمان بني إسرائيل استوحشوا أرضهم وأصابهم بلاء شديد فخرجوا فراراً من الموت هارين إلى البرية، فترلوا وادياً واسعاً، فأرسل الله ملكين

أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم، ثم إنهم تفرقت أجزاؤهم وتمزقت، فلما كان بعد دهر مرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له جزقييل، فسأل الله تعالى أن يحييهم على يديه، فاستجاب الله دعاءه، وكان في إحيائهم عسرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة.

أيها الإخوة الكرام:

هذا مشهد حي من مشاهد الإحياء الكثيرة التي ذكرها مولانا في كتابه الكريم، حجج قاطعة ودلالات دامغة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الله تعالى قادر على إعادة الأموات، ومن الأمثلة القرآنية التي ضربها القرآن نبي من أنبياء بني إسرائيل أماته الله تعالى مئة عام ثم بعثه، إنه سيدنا العزيز الذي اتخذ بنو إسرائيل لأجل هذه المعجزة اتخذوه إلهاً ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله﴾ فقد مرّ على بيت المقدس بعدما دخلها بختنصر وخرّبها، فما الذي حدث؟

اسمعوا هذه القضية تقررها علينا الموجات القرآنية من سورة البقرة ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال: أني يحيي هذه الله بعد موتها﴾ [لم يقل ذلك من باب الاستبعاد والإنكار، بل من باب عظمة هذا الحدث، فماذا كان جواب رافع السماء بلا عمد] فأماته الله مئة عام [بينما قال في أهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلاثمئة سنين وازدادوا تسعاً] فأماته الله مئة عام.. ثم بعثه.. قال: كم لبثت؟ [وكان سيدنا العزيز قد مات ضحى النهار فلما بعثه الله بعد المئة بعثه قبل الغروب، فقال قبل أن ينظر إلى الشمس] يوماً [ثم التفت فرأى أن الشمس لم تغرب فقال] أو بعض يوم. قال [رب العزة والجلال] بل لبثت مئة عام [مات مئة سنة، ورغم ذلك لم يشب شعره ولم تتغير هيئته بل لم يتغير طعامه وشرابه طيلة مئة سنة ولذا قال له مولانا] فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه [إن الذي

حفظ الطعام والشراب من التغير والفساد على طول السنين هو الذي حفظ العزير من التغير ومن أن تأكله الأرض، إن القادر المقتدر هو الذي حفظ العزير من البلى وغير النظام الكوني أتدرون لماذا؟ «لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» أما دابة سيدنا العزير فكان قد فني ونخرت عظامه وتفرقت أوصاله، وأراد مولانا أن يري نبيه عظمة الإحياء بعد الإماتة، أراد أن يجعله عبرة ودليلاً على قدرة الله تعالى على إحياء الأموات فقال عز من قائل [وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها] كيف نرفعها من الأرض ذرة ذرة ، ونركبها فوق بعضها ونعيد ما كما لما كانت عليه قبل الموت وقبل التمزق [ثم نكسوها لحماً] وإذا بالدابة تقوم حية بإذن الله تعالى، يا عزير: انظر كيف يحيي الله هذه بعد موتها [فلما تبين له [ورآه بأمر عينه قال بكل يقين] قال أعلم أن الله على كل شيء قدير].

إنما النتيجة الطبيعية بعد أن رأينا بأمر أعيننا كيف يحيي الله الموتى، كيف سيرد العباد إلى اليوم الآخر، فكيف سيتم ذلك؟ هل يتم هنا على هذه الأرض، أم سيتم هناك على أرض أخرى ، هذا ما سأجيب عنه في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى ، وريثما أنتقل بكم إلى هناك أعود بكم إلى هنا ، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تغير النظام الكوني

- ١٦٩ -

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله ، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي واعتمادي وتوكلي واعتصامي إلا بالله .
الحمد لله الذي انفرد بالقهر والاستيلاء ، واستأثر باستحقاق البقاء ، وأذل أصناف الخلق بما كتب عليهم من الفناء ، ثم جعل الموت مخلصاً للأتقياء وموعداً في حقهم للقاء ، وجعل القبر سجنًا للأشقياء ، وحداً ضيقاً عليهم إلى يوم الفصل والقضاء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الإنعام بالنعم المتظاهرة ، وله الانتقام بالنقم القاهرة .

وله الشكر في السموات والأرض ، وله الحمد في الأولى والآخرة .
وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وعظیمنا وأمیرنا وقائدنا وقرّة أعیننا سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفیه وخليله ، ذو المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ، والمناقب الفاخرة ، صاحب الذرية الطاهرة ، الذي ألف الله به بين القلوب المتنافرة .

سيدي أبا القاسم يارسول الله .

البدر دونك في حسن وفي شرف والبحر دونك في خير وفي كرم
أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له وأنت (ياسيدي) أحييت أجيالاً من العدم

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بخقهم وخق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لئساء العالمين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أيها الإخوة المؤمنون: حديثنا اليوم عن الانقلاب ، حديثنا عن انقلاب وثورة ، انقلاب يقلب الأنظمة ليس فقط نظام الحكم في العالم ، وإنما يقلب نظام الكون كله ، هذا الانقلاب لم يحدث بعد ، ولكننا معشر المسلمين نؤمن بحدوثه ، لا نعلم متى يحدث ، ولكنه سيحدث في أية لحظة ، وذلك عندما يستطيع الإنسان أن يسيطر على الأرض سيطرة كاملة ، عندما يصل الإنسان إلى أعلى درجات السيطرة عسكرياً واجتماعياً وسياسياً وإعلامياً... وإلى آخر تلك الراويات في العالم ، عندما يصبح قادراً أن يطلق صاروخاً من بلد يعبر ليحطم هدفاً بكل دقة في البلدان الأخرى ، عندما يحدث حدث في بقعة ما في العالم فيراه الناس في تلك اللحظة على شاشات الرائي ، عندما يتحدث الناس من آخر المحيطات إلى آخر الخليجات بكل سهولة ويسر عندما يسيطر الإنسان على الأرض القاحلة والصحراء الممتدة فيقلبها خضراء يانعة معطية للثمر والشجر ، في تلك اللحظة يحدث الانقلاب ، وأي انقلاب ، الانقلاب الذي ذكره رب العزة والجلال ﴿لَاحِقَ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس ٢٤) .

إننا مع الانقلاب الكوني في الحلقة التاسعة والستين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ومع بداية هذه الحلقة أَدْعُو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحْلُو بِنَا وَحْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَلْقَى بِنَا رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَدْخِلْ بِنَا قَبْرِي.

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى

الموجات العاملة من القرآن الكريم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
﴿إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت ، وإذا البحار فجّرت ،
وإذا القبور بعثرت ، علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ . ﴿فإذا برق
البصر وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الإنسان يومئذ
أين المفر ﴾ . ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ، وفتحت السماء
فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ﴾ . ﴿ويل يومئذ للمكذّبين ﴾ .

أخوة الإيمان: على أشرار الناس تقوم الساعة ، ذلك أن مولانا عز
وجل يرسل نسمة طيبة رقيقة من هنا من الشام يقبض فيها روح كل
مؤمن ، اللهم اجعلنا منهم ، اللهم اجعلنا من المؤمنين حقاً ، اللهم اجعلنا
ممن يرفع رأسه عالياً بدين الإسلام ، اللهم اجعلنا ممن يعتز بك لا بالمخلوقين .

اجعل بربك كل عز لك يستقر ويثبت

فإن اعترزت بمن يموت فإن عزك ميت

يرسل تلك النسمة فيقبض أرواح المؤمنين ، ويبقى أشرار الناس في خفة
الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم
الشيطان فيقولون له : ما تأمرنا ، فيأمرهم بعبادة الأصنام الموجودة بينهم
وعندها تعود عبادة الأصنام ، وعندها وقيل الساعة ، يتهارجون تهارج
الحمر حتى لا يقال في الأرض الله الله ، فعليهم تقوم الساعة حتى إن
الرجلين لينشران الثوب ولا يطويانه ، وإن الرجل ليندر حوضه فلا يسقى
منه شيئاً أبداً ، وإن الرجل يحلب ناقته ولا يشرب أبداً ، فالساعة تقوم
والحياة البشرية لا تزال قائمة على الأرض ، حتى يبدأ النظام الكوني
بالانقلاب عند نفخة الفزع هذه النفخة موجهة إلى الأحياء الذين ضلوا عن
السبيل ﴿يوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا
من شاء الله ﴾ وعلى موجات سورة ص ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة
واحدة ما لها من فواق ﴾ تملأ هذه الصيحة أسماع الكائنات كلها من جماد
وحوان وإنس وجان تملوهم رعباً وولعاً وانظر معي إلى الملحدّين والكافرين

والظالمين والمتحيرين والمنافقين ، انظر يا أخي إليهم وقد أصابهم الغياني والدوار من جراء ذلك الدخان ، دخان يجتاحهم من السماء بكثافة كبيرة حتى يشرفوا على الاحتضار والموت ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، وعزتك تبنا إليك وجلالك تبنا إليك ، وترتج الأرض بأهلها ، تزلزل زلزلاً هائلاً ، تكون الأرض كالسفينة في البحر تطردها الأمواج ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة﴾ . (خائفة) . وعلى إثر تلك الرجفة تتحرك الجبال وتفتت صخورها حتى تصبح كالقطن المنفوش ، ويغدو الجبل العظيم متداعياً وكثيباً مهيلاً ، ثم تنسف الجبال نسفاً فتسير كما تسير رمال الصحراء في الهواء ، فتغدو بعدها سراباً عندها ، بعد أن تنسف الجبال تصبح الأرض قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً (بساطاً واحداً ليس فيه منخفض ولا مرتفع) وسجرت البحار واشتعلت فيها النيران من كل جانب ، وتفجرت براكين الماء بعد أن كانت ماءً بارداً صارت ناراً تالطى .

معشر الإخوة الكرام: هذا حال الأرض فما هي حال السماء ؟
اللهم أجربنا ، اللهم أحسن ختامنا ، إذا بالشمس يذهب نورها فتبقى كتلة حرارية فقط ، وإذا بالنجوم قد تناثرت وسقطت على الأرض .
النجوم النجم الذي قال عنه علماء الفلك إن كل نجم في السماء يعدل آلاف أضعاف الأرض ، النجوم تسقط وتتفرق إلى أشلاء ، وتسقط على الأرض وترجفها رجاً عنيفاً ، أما القمر فقد خسف نوره وبقي كتلة حجرية فأين أولئك الجبابرة والملحدون الذين يرون ويسمعون ويحسون في ذلك اليوم ، استمعوا ماذا يقول الله عنهم ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب

الله شديد

شرار الناس وجبايركم يؤخرهم الله إلى الأبد ، إلى آخر عمر الأرض
ليشهدوا هذا العذاب ، مشهد عنيف ترجف لهوله القلوب ، فياغافلا
والموت يطلبه تيقظ ، انظر إلى الأم الحنون التي تحنو على وليدها الرضيع
مهما كانت الظروف مريرة وقاسية ، هاهي اليوم تذهل عن طفلها الذي
هو على ثديها يرضع ، مرضعة لم يقل مرضع لأن المرأة هي المرضع أرضعت
أم لم ترضع ، أما المرضعة فهي التي وضعت ولدها على ثديها ترضعه فتأتيها
الساعة فتلقيه على الأرض ، تذهل كل مرضعة عما أرضعت أما الرجال
فانظر إليهم يتبدى السكر في نظراتهم الذاهلة وفي خطواتهم المترنحة على غير
هدى ، هم سكارى ولكن بلا شراب ، أما الأطفال ، الأطفال فإنهم
يشيرون من شدة ما نزل بهم من حولهم فكيف تتقون إن كفرتم يوما
يجعل الولدان شيئا ، إنه انقلاب كوني هائل يكون كله بعد نفخة الفزع ،
ينفخها سيدنا إسرائيل بالصور ، وما أدراك ما الصور هو البوق الذي
حذرنا منه سيدنا محمد ﷺ .

أيها السادة : أيها العبيد : بعد هذه الأحوال ينقذ الله البشرية الكافرة
بأمر الله سيدنا إسماعيل أن ينفخ نفخة أخرى ، هي نفخة البعث الصحوحة
التي قال عنها مولانا ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في
الأرض إلا من شاء الله﴾ وعلى موجات سورة يس ﴿إن كانت إلا
صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾ موت فطيع بعد فزع وهلع وتخويف
يموت فيها جميع الخلق إلا من شاء الله ، وهم الأنبياء والعلماء وحملة
العرش ورؤساء الملائكة والجنة والنار ، وعلى ما قيل : الحور والولدان و
الله أعلم .

لذا ورد أن سيدنا موسى لا يصعق ، لأنه صعق من قبل عندما قال
مولانا ﴿وخر موسى صعقا﴾ بل يغشى عليهم ولذلك عبر في البخاري

بعبارة تدل على ذلك بقوله «فأكون أول من يفيق» أي من الإغماء ،
وليس من الصعق وهكذا - أيها السادة - نفذ ملك الموت الأوامر الإلهية
بإهلاك الملائكة العلوي والملائكة السفلي ، ثم جاء يقدم تقريره للحق جل جلاله ،
قال يارب مات أهل السماوات والأرض إلا من شئت ، فيقول الرب :
فمن بقي (وهو أعلم بمن بقي) فيقول ملك الموت : يارب بقيت أنت
الحي الذي لا تموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا ،
فيقول مولانا : ليمت جبريل وميكائيل فيقبض جبريل وميكائيل ثم يقول
جل جلاله : ليمت حملة العرش فيقبض حملة العرش ، فمن بقي ياملك
الموت فيقول يارب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا ، فيقول
مولانا أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت ياملك الموت ، فإذا لم
يبق إلا الواحد القهار ، وكان آخراً كما كان أولاً ، طوى السماوات
والأرض كطي السجل للكتب ، ونادى ثلاثاً :

أنا الجبار لمن الملك اليوم ، نادى مولانا : أنا الجبار لمن الملك اليوم ،
فلا يحبه أحد فيحجب نفسه بنفسه (لله الواحد القهار) وهنا ، هنا يتحقق
قول مولانا ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
وبعد أربعين سنة من اندثار الخلق وفنائهم ، ومن عظم الذنب وهو آخر
عظم في السلسلة الظهيرية رأس العصعوص ، إذ ليس شيء للإنسان إلا يبلى
إلا عظم الذنب ، منه يركب الخلق يوم القيامة ، من هذه الندة ، أو من لا
شيء ينبت الإنسان ثانية هناك على أرض جديدة هناك ، ورثما يحدث هذا
الإنبات الإلهي أعود بكم إلى هنا ، حيث يقول الحبيب الأعظم «البر لا
يبلى والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت» اعمل ما شئت ، اكتب ما
شئت ، قرر ما شئت ، فإن الله يحاسبك عليه يوم القيامة .

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يملأ قلبه بتوحيد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

بحث أهل الإيمان

- ١٧٠ -

الحمد لله الذي لا تدركه الأوهام ولا الظنون، ولا تحويه الأبصار ولا العيون، ولا تناله الآفات ولا المنون ﴿وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾.

أحمده سبحانه وتعالى حمداً يتقرب به المتقربون ، وينعم به المؤمنون وينال فضله الصالحون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنفع قائلها ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ ، فبادروا للمتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي الأمين المأمون ، ينادي ويقول (م): «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأنا أول من ينشق عنه القبر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ثم (ت حسن صحيح) أبو بكر ثم عمر ، ثم آتت أهل البقيع فيحشرون ، ثم أنتظر أهل مكة ، حتى أحشر بين الحرمين».

سيدي أبا القاسم يارسول الله ، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وصبرت على البلاء ، وتحملت الضراء: وأقمت بعدك للعباد شريعة لا سوقة فيها ولا أمراء لو أن إنساناً تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء المصلحون أصابع جمعت يداً هي أنت بل أنت اليد البيضاء يامن له عز الشفاعة وحده وهو المثره ماله شفعاء عرش القيامة أنت تحت لوائه والحوض أنت حياله السقاء

يا من له الأخلاق ما أقوى العلا منها وما يتعشق الكبراء
زانتك بالخلق العظيم شمائل يغرى بمن ويولع الكرماء
اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سنخرج معاً في مسيرة ، ليست مسيرة التضامن مع أحد من العباد ،
وليست مسيرة لأي مطلب دنيوي ، بل مسيرة حق لا مسيرة نفاق ، إنما
مسيرة البعث ، بالقدوم على رب العالمين ، تبدأ نقطة انطلاقها حين يرسل
مولانا عز وجل من السماء مطراً من تحت العرش ، يرسل ماء الحيوان (أبو
هريرة - وابن عباس) : أي ماء الحياة ، فتنبت الأجسام في القبور كنبات
الزرع ، يكون ذلك عندما ينادي المنادي وهو سيدنا إسماعيل ، ينادي
الأموات قائلاً : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة : إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .

حتى إذا استكملت أجسادهم ، نفخ فيها مولانا الروح ، ثم يلقي عليهم
نومة ، فينامون في قبورهم حتى إذا نفخت نفخة البعث والنشور خرجوا
وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم ، فكيف يتم ذلك ؟ .

معشر الإخوة :

أجيب عن هذا السؤال مع الدرس السبعين بعد المئة من دروس القضايا
الإيمانية ، من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذا الدرس أدعو المؤمنين جميعاً
ليرفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على الموجات العاملة من القرآن الكريم، «واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب، يوم يسمعون الصيحة بالحق، ذلك يوم الخروج، إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير». «فتولّ عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر، خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر، مهطعين (مسرعين) إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر». «إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة، خافضة رافعة»، «فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة».

إخوة الإيمان: الساهرة هي أرض المحشر، الأرض الجديدة التي استبدلها مولانا ﷺ بأرض الدنيا، سميت بذلك لسعة أطرافها، وتباعد أكنافها وشدة مخاوفها، فلذا كان شأن من حلّ فيها أن يكون ساهراً لا ينام، لشدة الفزع والخوف إلا من أئمنه الله ورحمه. هذه الأرض الجديدة ورد في مدرسة البخاري ومسلم صفتها، فاسمعوا لي أن أزور مع حضراتكم هذا النبي الكريم فنسمع منه اليوم أولى التوجيهات التي علينا أن ننتبه لها، ذلك لأن قضية البعث هي من قضايا الاعتقادية الهامة، ومنكره كافر «زرعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم» (التغابن ٧). فما صفة هذه الأرض الجديدة، يقول ﷺ (ق): «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي (الدقيق النقي) ليس فيها عَلم لأحد». ليس فيها معلم لأحد، لا أمير ولا وزير ولا سلطان ولا ملك، لا خدم ولا حشم، أرض جديدة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة قط (ابن مسعود).

وما أن يخرج أهل الإلحاد والمكذبون يوم الدين حتى يقولوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» فيقول لهم المؤمنون بلسان طلق وإيمان و يقين «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون». وتحيط الملائكة بأرض المحشر

﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ تَلُ الْمَلَائِكَةُ تَزِيلًا ، الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ .
فالملائكة تحيط بمؤلاء المبعوثين ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾ .

هذا عن الأرض الجديدة ، فماذا عن هيئة أهل المحشر ، في أي لباس يخرجون؟ هل يخرجون بلباسهم الذي كانوا يرتدونه أثناء حفلاتهم في المجتمع، أم يخرجون بأكفانهم التي دفنوا فيها؟ أندرون — أيها الإخوة — كيف يحشر الناس يومئذ، يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ، نعم عراة، ولكن لا يستطيع أحد أن ينظر إلى أحد من هول ذلك اليوم ﴿لِكُلِّ امْرئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ فمن هو أول من يكسى يوم القيامة؟ إنه سيدنا إبراهيم الخليل، أتعرفون لماذا؟ لأنه كان أول من كسى الفقراء، وأول من غري في ذات الله حين ألقى في النار .

فلماذا لا يكون أول من يكسى سيدنا محمد ﷺ لماذا؟ لأن رسول الله ﷺ يحشر يوم القيامة بثيابه التي دفن فيها، فقد حار الصحابة أن يغسلوا نبينا بثيابه أم ماذا؟ أيجردونه من ثيابه أم يغسلونه بها، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم من جهة البيت لا يدرون من هو، قائلًا: غسلوا رسول الله ﷺ بثيابه، فقاموا جميعاً فغسلوه بثيابه ثم جيء بثلاثة أثواب بيض (م) فكفن فيها ﷺ .

فما هو حال المؤمنين من أمة سيدنا محمد ﷺ ، أريدكم اليوم أن تسعدوا لأننا من أتباع هذا النبي ، صدقوني — أيها الإخوة — ما أعطيتكم بعد التوحيد أعظم من انتسابكم لهذا النبي ﷺ ، فاسمحو لي أن أذيع على حضراتكم هذه الأنباء من مدرستي البخاري ومسلم بعد أن تصلوا على النبي . انظروا إلى أهل الإيمان وقد خرجوا من قبورهم ينفضون عنهم التراب، واستمعوا إلى المدرس في هاتين المدرستين وهو سيدنا أبو هريرة يقول عن

حبينا النبي ﷺ: «أخبرني جبريل عليه السلام أن (لا إله إلا الله) أنس للمسلم عند موته وفي قبره، وحين يخرج من قبره، يا محمد لو تراهم حين يقومون من قبورهم ينفضون رؤوسهم، هذا يقول لا إله إلا الله والحمد لله فتبيض وجوههم، وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فتسود وجوههم».

فأهل الإيمان عند الحشر في أتم عافية، بل إن مولانا جعل لهم وفداً يستقبلهم عند خروجهم من قبورهم، نرى ذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يقول سيدنا ثابت البناني في هذه الآية (أبو نعيم في التذكرة): بلغنا أن العبد حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعده. قال: فأمن الله بخوفه وأقر الله عينه.

وتجهز الركائب والسيارات الأخروية لأهل الإيمان، منهم من يركب بمفرده، ومنهم من يردف خلفه حبياً أو عزيزاً له، ومنهم الثلاثة والأربعة يتناوبون الركوب على مركوب واحد، كل على قدر منزلته وإيمانه.

أيها السادة: مازلت أنقل لكم هذه الأنباء من مدرسة الإمامين البخاري ومسلم التي يقول فيها الصادق المصدوق «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق. راغبين وراغبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتَحْشَرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارَ».

وهكذا يحشر المؤمنون راكبين، يعرفون بنورهم الذي يشع بين أيديهم، فهم يسرون في عزة وكرامة ونور في يوم الخزي والمهانة والانكسار ﴿يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾ (التحریم ۸).

فإلى أين يحشر أهل الإيمان؟

إخوة الإيمان: ارفعوا رؤوسكم عالياً بانتسابكم إلى الإسلام، إلى أين محشركم يأمة سيدنا محمد ﷺ، اسمعوا إلى النتيجة العظمى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ إلى الله، إلى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

فهو قائدنا الأعظم ورائدنا الأول وسيدنا الأكرم سيدنا محمد ﷺ يقول: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه».

والله ما لنا عذر عند الله ألا نكون من صف واحد من تلك الأصناف بل ورد في روايات أخرى مع هذه الأصناف الرقاقون عند الحق (أحمد) ومن أنظر معسراً (ت - طب) ومن يصل رحمه، وامرأة حسبت نفسها على أولادها اليتامى (ت)، ومن راقب الله تعالى أينما كان، وحملته القرآن، وإطعام الجائع، وغيرهم من أهل الإيمان في ظل عرش الله تعالى يوم القيامة المهم أن جميعهم من أهل لا إله إلا الله، أتدرون ما يقول مولانا رحمه الله (الديلمي عن أنس): «قربوا أهل لا إله إلا الله في ظل عرشي فأني أحبهم» الله أكبر طوبى لأهل لا إله إلا الله.

فمن كان يريد أن يكون معهم هناك فعليه أن يكون معنا هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

مسيرة بعث أهل الكفر

- ١٧١ -

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء ، المنفرد بدوام البقاء ، المتعالي عن الزوال والفناء، المقدس عن الآباء والأبناء ، المتردي برداء العظمة والكبرياء، الذي جلّ عن الابتداء والانتهاء، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، فهو السميع الذي لا تشبه عليه الأصوات المختلفة في الدعاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، الذي تعالى عن الأضداد والأنداد والقرناء وجلّ عن الصاحبة والأولاد والشركاء.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الأكمل والقدر الأعديل:

لأحمد فضل لا يحمد ولا يحصى ومن شأنه بين الورى أبداً يقصى
هو القرشي الهاشمي الذي سرى من المسجد الأسنى إلى المسجد الأقصى
نبيّ دنا من قاب قوسين مذ دنا فسبحان من وصّى إليه بما وصّى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها من الله ربي لا تحمد ولا تحصى

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أتابع مع حضراتكم اليوم مسيرة البعث، فقد وقفت معكم قبل جمعيتين

عند مسيرة أهل الإيمان عند بعثهم من قبورهم، لكن المسيرة اليوم مسيرة طائفة الكفرة والفجرة والظلمة، الذين يبعثون من قبورهم لا يصدقون أنفسهم، وأيقنوا أن حياتهم التي عاشوها بالطول والعرض كانت سريعة وخاطفة وتافهة، وأنما لم تترك في نفوسهم من أثر إلا ما تتركه ساعة من نهار، فما أقصر هذه الحياة التي لا تساوي في الآخرة إلا ساعة واحدة ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾ (الروم ٥٥) وبعضهم يظن أنما أكثر بقليل فعلى موجات سورة طه (١٠٣ - ١٠٤) ﴿يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً﴾ عشرة أيام، لا بل بلغ الأمر بالعقلاء منهم أن قالوا ﴿إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً﴾. إنها لخسارة فادحة لهؤلاء الظالمين وإنما لمدة قصيرة جداً، فمتاع الدنيا إلا قليل زائل لا يساوي عند الله جناح بعوضة.

فكيف يحشر هؤلاء يوم القيامة؟

وأجيب سريعاً عن هذا السؤال مع الحلقة الواحدة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، وفي بداية هذه الحلقة أدعوكم لترفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورتي طه والإسراء: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ (طه ١٢٤ - ١٢٦). ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً﴾ (الإسراء ٩٧).

إنه جزاء من نفس العمل، أعرضوا عن ذكره وعبادته في حياتهم الدنيا وعطلوا جوارحهم عن الإيمان به سبحانه وتعالى، فجعلوا عقولهم لا تفقه

الحكم، وكانت آذانهم لا تسمع الحق، وعيونهم لا تبصر الحقيقة،
والستهم لا تقول إلا الباطل، فانظر - يا أخي المسلم - ماذا فعل الله بهم
في هذا اليوم العسير، إنه مشهد مذل مهين: حشر على الوجوه، منتهى
الإهانة والتحقير.

إخوة الإيمان:

ولأن الأمر بهذه الأهمية اسبحوا لي أن انتقل بكم إلى مبعوث العناية
الإلهية وشمس الهداية الربانية، إلى سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ:
أنت الذي لما رفعت إلى السما بك قد سميت وتزيت لسراكا
أنت الذي ناداك ربك مرحباً ولقد دعاك لقربه وحباًكا
ماذا يقول المادحون وما عسى أن تجمع الكتاب من معناكا
صلى عليك الله يا علم الهدى ما اشتاق مشتاق إلى مثواكا

يقول ﷺ: يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة،
وصنفاً راكبين، وصنفاً على وجوههم واستفسر الصحابة عن كيفية
ذلك؟ فقال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على
وجوههم (ت) «بل في رواية (ن) «إن الملائكة تسحبهم على وجوههم»
لأنهم كانوا متعالين مستكبرين معرضين عن الحق إنه مشهد يذل الكبرياء،
ويزلزل العناد، ويهز الكيان «الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم
أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً».

هذا إنذار، النبي يحذرنا، يحذر الظالمين والمعاندين، ويحدثنا عن كيفية
حشرهم وخروجهم من قبورهم إلى أرض المحشر، بل اسمعوا إلى هذه الهيئة
المنكرة في الحشر، يقول الصادق المصدوق (بز) «يبعث الله يوم القيامة
ناساً في صورة الذر، يطوهم الناس بأقدامهم. فيقال: ما بال هؤلاء في
صورة الذر فيقال: هؤلاء المتكبرون في الدنيا» طائفة المتكبرين، فما هي

أحوال أهل الكبائر من هذه الأمة الذين أسأوا ولم يتوبوا إلى الله تعالى؟
أيها الإخوة الكرام: مازلنا عند الحبيب الأعظم يقول لنا (م) «يحشر
عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل
صورهم: فمنهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير ،
وبعضهم منكسون (أرجلهم أعلاهم) ، ووجوههم يسحبون عليهم،
وبعضهم يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون
ألسنتهم مدلاة على صدورهم ، يسيل القيح من أفواههم لعباً ، يقذرهم
أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على
جذوع من النار، وبعضهم أشد نتناً من الجيف ، وبعضهم يلبسون
جلاليب سابعة من القطران». (نعوذ بالله العظيم) .

وراح رسول الإنسانية الأعظم يبكي وهو يعدد هذه الأصناف،
ويصورهم صور رهبة مفزعة مخيفة ، وكيف لا يبكي وهو بالمؤمنين
رؤوف رحيم، وكيف لا يبكي وأمه تفضح أمام الخلائق يوم القيامة. فماذا
فعل هؤلاء حتى استحقوا هذا العقاب؟
أيها السادة:

ما زالت هذه الأنباء تأتاكم من مدرسة الإمام مسلم يقول ﷺ:
«أما الذين هم على صورة القردة: فالقتات بين الناس (النمام الذي يوقع
بين الناس) وأما الذين على صورة الخنازير: فأهل السحت والحرام
والمكس (أي أهل الضرائب الذين يجمعون الضرائب) والمنكسون رؤوسهم
ووجوههم: فأكلة الربا، والعمي: من يجور في الحكم أي الظلمة
والمتجبرون في الحكم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى، والصم
والبكم: الذين يعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم: العلماء
والقضاء الذين يخالف قولهم فعلهم.

المقطعة أيديهم وأرجلهم: فالذين يؤذون الجيران ، والمصلوبون على

جزوع من نار: فالسعاة بين الناس إلى السلطان.
والذين أشد ننتاً من الجيف: فالذين يتمتعون بالشهوات والملذات
ويعنعون حق الله من أموالهم، والذين يلبسون الجلايب من القطران:
فأهل الكبر والفخر والخيلاء».

إنها صورة تقشعر من هولها الأبدان، وخصوصاً إذا علمنا أنهم يمشون
في ظلام دامس، ظلام الكفر وظلام القيامة، وباليتهيم يمشون منفردين، بل
عليهم أُنقال وأوزار وأحمال، يمشون على وجوههم وهم كالدراب المحملة،
كما ورد على موجات سورة الأنعام ﴿وهم يحملون أوزارهم على
ظهورهم﴾، وعلى موجات سورة طه ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكراً، من
أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة
حماً﴾، إنهم لا يحملون أُنقالهم فقط بل وأوزار الذين أضلّوهم في الدنيا، فعلى
موجات سورة النحل ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار
الذين يضلّونهم بغير علم، ألا ساء ما يزرون﴾.

دواب مثقلة، كلما توقفت دفعها سائق من خلفها، سائق يلهب
ظهورها بالسوط.

معشر الإخوة الكرام: أنقل لكم الأنباء التالية من مدرسة البخاري
ومسلم يقول فيها ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق: راغبين
وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير
وتحشر بقيتهم النار، النار تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا
وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا».

إنما النار إذا تسوقهم وتلازمهم ولا تفتر عنهم لحظة واحدة، ولا شك
أن هؤلاء هم أصحاب الوجوه التي يسودها الله تعالى، يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه، أو تصبح زرقاء قائمة وكأنها سوداء مظلمة ﴿ونحشر المجرمين
يومئذ زرقاً﴾.

إن من يقرأ أخبار هذا اليوم على صفحات القرآن الكريم هزته أخباره
هزاً عنيفاً ، وملأته بالخوف والكآبة ، جحافل الخلائق في زحام شديد
وهول مريع من كل جنس ولون ﴿وَوُخِشِعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ
إِلَّا هَمْسًا﴾ وكسيت الشمس حر عشر سنين ، وأدريت من رؤوس الخلائق
(طب صحيح) ولا ظل إلا ظل عرش الرحمن ، ففي الحديث (ق) «تدنو
الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم قدر ميل» ، فمن بين
مستظل بظل العرش ، وبين مضحو بحر الشمس ، قد صهرته بجرها ، واشتد
كربه وقلقه من وهجها ، وتضايقت واختلفت الأقدام ، وانقطعت الأعناق
من العطش واجتمع حر الشمس وَوَهَجَ أَنْفَاسُ الْخَلَائِقِ ففاض العرق منهم
سائلاً ، لا يعرفون منه مفراً ولا مهرباً ، واسمع معي إلى حبيبك سيدنا
محمد ﷺ (ق) يقول: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في
الأرض سبعين ذراعاً ، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم ، فيكون الناس على
قدر أعمالهم في العرق منهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم إلى ركبتيه ،
ومنهم إلى خصره ومنهم من يصل العرق إلى فمه (م - ت) حتى إن
الرجل ليقول : يارب أرحني ولو إلى النار» (طب - حب - يعلى).

هناك يندم العبد حيث لا ينفع الندم ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ
يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ .
معشر الإخوة: وهكذا نقلت لكم الأنباء الأخروية لأفواج الكافرين
والمعاندين ، فإلى أين يهرع الناس يوم القيامة ؟ إلى من يتوسلون ليعجل الله
لهم القضاء ؟ أعلق هذه الأسئلة لأجيب عنها في الدرس القادم إن شاء
الله تعالى.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

الشفاعة

- ١٧٢ -

الحمد لله الذي وفق من أطاعه بنعيم جنانه ، وتوعد من جحدده ببحيم نيرانه ، وقهر من كفر بقوي سلطانه وستر من فجر بجميل إحسانه ، وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه ، وغفر من عبر إلى حرم غفرانه ، فسبحانه من إله عظيم حي قيوم قَدَّرَ الرزق المقسوم ، والأجل المحتوم والوقت المعلوم وحير في إدراك معرفته العقول والفهوم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الجنة من نور رحمته لأقوام سقامهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لأقوام كتب عليهم الشقاوة المرسوم .

﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأمرنا وقائدنا محمداً وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله رفيع الرتبة والمقدار ، وصاحب الفضل والفخر ، الذي يقف بين يدي العزيز الغفار ، فيقول له أشفع تشفع أيها المختار . يقول ﷺ :

أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالبدر قالوا : يا رسول الله ألم تستزد ربك ؟ قال : لقد استزدته ، قالوا : فماذا أعطاك ؟ قال : أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً . قالوا : يا رسول الله هل استزدت ربك ؟ قال : لقد استزدته ، قالوا فماذا أعطاك ؟ قال : أعطاني ثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل ، ولا يعلم مقدار عطية الكريم إلا الكريم وحده .

أندرون — أيها الإخوة — من على رأس السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ؟

على رأسهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، الصديق الذي كان يردد ويقول :

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبةً واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم
وإذا كان سيدنا الصديق على رأس السبعين ألفاً فأين أنت يا فاروق ؟
إن سيدنا عمر الفاروق على يسار الحبيب الأعظم آخذ بيده الشريفة
على حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم .

يا خير مبعوث وأكرم مرسل وشفيع قوم أذنبوا وأسأؤوا
أنوارك العظمى إذا ما أشرقت يوم القيامة فالورى سعاء
صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله ربي وسلما
اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقندر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجتنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

اجتمع مع حضراتكم اليوم في صعيد واحد، صعيد يجمع الله فيه
الأولين والآخرين، يسمعهم المنادي، وينفذهم البصر، اجتمع مع حضراتكم
اليوم في يوم الحقيقة، يوم تُكشف فيه الأستار عما انطوت عليه الضمائر في
الدنيا، وإفشاء الأسرار كما يقولون أفسى على النفس من العقاب، وتشتد
الفضيحة على النفس كلما ازداد إحساسها بالمصير الذي ينتظرها وخاصة
ونحن نرى على البعد « جهنم تساق إلى أرض المحشر بسبعين ألف زمام ،
مع زمام سبعون ألف ملك » ، تشدُّ إلى أرض المحشر .
واسمع معي — يا أخوتي المسلم — أصوات تضرع الخلائق وهم يجأرون :

يارب، يارب، يتضرعون إليه ليرحمهم من هذا الانتظار الرهيب، الذي بلغ خمسين ألف سنة وهم ينتظرون فضل الحساب، يمضيها الله على المؤمن وكأنها صلاة ركعتين خفيفتين، أما أعداء الله الكفرة الملحدين والمتحجرين وأحزاب الشياطين فقد بلغ بهم الخوف والهلع ما لا يطبقون، وهنا يلجأ الناس إلى الأنبياء والرسل، يتوسلون بهم كي يشفعوا لهم عند الله سبحانه، والشفاعة - أيها السادة - هي السؤال بالتجاوز عن الذنوب والآثام، الشفيع يضم صوته بالطلب إلى صوت طالب الحاجة معونة له على تحصيل مرغوبه، والشفاعة لا ترد من قدر الله شيئاً، إنما هي مظهر تكرم الشافعين، بإجراء الإحسان على أيديهم، لمن أراد الله الإحسان إليه، لكنها لا تكون مقبولة إلا بشروط وضعتها القواعد القرآنية، أول تلك الشروط: أن يكون الشافع مقبولاً مرضياً عنه ومأذوناً له في ذلك، هذا الشرط ذكر في سورة طه يقول عز من قائل ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾.

والشرط الثاني: إسلام المشفوع له، لا بد أن يكون المشفوع له مؤحداً، أما المنافقون والملاحدة والظلمة فلا شفاعة لهم يوم القيامة، بل يكون ذلك عليهم يوم الحزني والندامة، يقول تعالى في سورة غافر ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ لا شفاعة للظالمين ولا للكافرين، لا محسوبية في الإسلام إلا للموحدين، يقول جبيننا رسول الله ﷺ أتاني آت من عند ربي عز وجل، (أتاه خبر من عند الحق عز وجل)، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة قال: فاخترت الشفاعة وهي: «لمن مات لا يشرك بالله شيئاً».

الشرط الثالث: من شروط الشفاعة لتكون مقبولة: أن يكون المشفوع له ممن يصلي على سيدنا محمد ﷺ، ففي مدرسة البخاري «من

قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً ﷺ الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، (من قال هذه العبارات حين يسمع نداء الأذان حلت له شفاعتي يوم القيامة) وعند الطبراني «من صلى عليّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة».

والشرط الرابع الرضا عن المشفوع له، فلا يمكن أن يشفع أحد لأحد ما لم يرض عنه الجبار جل جلاله قال تعالى ﴿وَكُم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَن بَعَدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ / النجم: / وفي سورة الأنبياء ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن ارْتَضَى﴾ - اللهم ارضى عنا - والشفاعة لا تخرج في جملتها عن كونها نوعاً من رحمة الله، فلا تظنّ - أيها المسلم - أنه بإسلامك قد ضمنت الشفاعة، أو أنه حق مكتسب لك بإسلامك، لا، بل هي رحمة الله التي وسعت كل شيء ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ إنا في الحقيقة مع قضية الشفاعة في قول ناظم العقيدة:

وواجب شفاعة المشفّع محمد مقدماً لا تمنع
وغيره من مرتضى الأختيار يشفع كما قد جاء في الأخبار

معشر الإخوة الكرام :

الناس الآن في الموقف العظيم ، أشد كرمهم وبدأوا بالتحرك نحو الأنبياء طلباً للشفاعة ، انطلقوا بنا إلى أبينا آدم أبي البشر الذي كان سبب وجودنا في هذه الحياة فليشفع لنا عند ربنا عز وجل فليقضي بيننا عندما يبدأ الحساب والحساب لم يبدأ ، والناس واقفون خمسين ألف سنة ، فيأتون إلى سيدنا آدم يقولون : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من

روحه ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك الملائكة ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما بلغنا أشفع لنا إلى ربنا ؟ فيقول : اني لست هناكم إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي ، إن ربي (قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله) لقد نحاني عن أكل الشجرة ، فعصيته ، فيقول: نفسي نفسي اذهبوا إلى نوح فيأتون إلى سيدنا نوح فيقولون : أنت أول الرسل إلى الأرض ، ولقد سماك الله عبداً شكوراً ، أشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه (فيقول كما قال سيدنا آدم) ثم يقول فلقد دعوت على قومي فيقول : نفسي نفسي اذهبوا إلى ابراهيم ، فيأتون سيدنا ، ابراهيم فيقول كما قالوا لسيدنا آدم ، فيقول : اني لست هناكم ، إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات (عندما كان يجادل فيهن عن دين الإسلام .

فيقول لهم مثل ما قال سيدنا آدم ، ثم يقول : إني اتخذت إلها من غير الله ، ولكن رأيتم ان كان متاع في وعاء هذا الوعاء محتوم أكان يُقدَّر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم فيقولون : لا ، فيقول : ان محمداً خاتم النبيين ، وقد حضر اليوم ، وقد غفر ما تقدم وتأخر من ذنبه . فيقول رسول الله ﷺ : فيأتوني (فيأتون إلى سيدنا محمد ﷺ) فيقولون : يا محمد اشفع لنا عند ربك فليقضي بيننا ، فيقول (أتدرون ما يقول) يقول : أنا لها أنا لها ، فأتى باب الجنة فأخذ حلقة الباب فاستفتح ، فيقال : من أنت؟ فأقول: محمد ﷺ ، فيقال : بك أمرت ، لا أفتح لأحد قبلك فأخر ساجداً لربي فاحمده بحماده لم يحمده أحد بما من بعدي ، فيقال له: يا حبيبي ارفع رأسك وأسأل تعطى واشفع تشفع ، فيقول : ربي أمي أمي ، وهنا يأتي النداء ، أين أمة محمد ؟ فيقول رسول الله ﷺ : فنحن الآخرون الأولون ، وأول من يحاسب فتخرج الأمم عن طريقنا ، وتعرف أمة سيدنا محمد بآثار الوضوء ، عندما كان يتوضأ في الدنيا فينادي الجبار فيقول يا محمد ادخل أمستك من لا حساب عليهم من باب الجنة الإيمن وهم شركاء الناس فيما

سوى ذلك من الأبواب ، فما هو الشرط الأساسي للشفاعة ؟ من هو الذي يشفع له رسول الله يوم القيامة ؟

لقد سأل هذا السؤال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه ، قال : يا رسول الله ! من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال الحبيب الأعظم ﷺ : أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فمن أراد أن يكون مع الحبيب الأعظم هناك ، فليبق معنا هنا ، وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

الحساب

- ١٧٣ -

الحمد لله ذي العز المجيد، والبطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بما والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد.

فسبحان من قسم خلقه قسمين، وجعلهم فريقين، فمنهم شقي وسعيد وغوي ورشيد ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا كفو له، ولا عدل ولا ضد ولا نديد.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف من أظلت السماء وأقلت الليل، الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد، المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد.

ما نال فخر النبي المصطفى أحد من الأنام له البرهان والحكم
ماذا أقول بوصفي في الرسول وقد أثنى عليه إله واحد حكم
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مالكنا المقدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أُمثِّلُ اليوم مع حضراتكم في ساحة المحكمة الربانية والناس جميعاً في موقف الاتهام، والدفاع والشهود حاضرون لأداء الشهادة بالحق. إنه يوم العرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ قضاء يشمل كل المخلوقات من إنس وجان وطير وحيوان، نعم حتى الحيوان وفي ذلك يقول نبينا ﷺ «تُؤَدَّنُ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء» (م - ت).

وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة والقضاء بينها ، ألم يقل مولانا عز وجل ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ حتى إذا فرغ من القضاء بين الحيوانات وغيرها ونفذ فيها أمره ومشيته يقول لها كوني تراباً، ولهذا يتمنى الكافر أن لو كان حيواناً ليصير إلى التراب ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ (النبا ٤٠) رعب يحتاج القلوب وهلع وصل إلى الحناجر ، ينتظرون جلسة القضاء، ويكثر الجدال وتعرض المعاذير ، لكن ذلك لا يجدي شيئاً أمام الحقيقة الكاملة ، فإن محاضر التحقيقات قد سجلت بدقة وعدالة كل شيء ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّبْرِ ، وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (القمر ٥٢ - ٥٣) وعلى موجات سورة الكهف ٤٩ ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فِتْرَى الْمَجْرِمِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

لا يظنن أحد أن محاكم الآخرة كمحاكم الدنيا، يستطيع فيها المتهم دفع الرشاوي للقضاة وشهود الزور لغير الأحكام لصالحه، لا بل محاكم الآخرة قاضيها رب العالمين ، وعدالتها مطلقة لا حد لها، وبيناتها شهادات الأنبياء والملائكة واعترافات المذنبين وشهادات الأعضاء، يأتي العبد يوم القيامة فيقول (م): «يارب ألم تجرني من الظلم فيقول مولانا بلى، فيقول:

إني لا أجيز اليوم على نفسي شاهداً إلا مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، والكرام الكاتبين شهوداً. قال فيختم على فيه، ويقول لأركانه (لأعضائه): انطقي بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام. فيقول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل».

وصدق الله العظيم ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (النحل ١١١) يقول ﷺ (م): «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجداول ومعاذير، وأما العرضة الثالثة: فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله».

إننا - معشر السادة - مع قضية الحساب والميزان في الحلقة الثالثة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم لترفعوا شعار التوحيد.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورتي الزمر والأنعام ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ، وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يظلمون. ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ هو وحده يحكم، هو وحده يحاسب وهو لا يبطئ في الحكم ولا يعجل في الجزاء، وقد وضع لنا قاعدة هامة أخبرنا عنها في قضية الحساب فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ سِنَةً فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا بَغِيرَ حِسَابٍ﴾. أيها السادة الكرام:

ويبدأ الحساب بالعدل والقسط، فيأمر مولانا باحضار النبيين، وتكون محاكمة كل أمة وفق شريعته وبحضور نبيها ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَى كِتَابِهَا﴾ هذه هي عدالة الحق عز وجل، أن يوقف الرسل

والأنبياء أمام أمهم في موقف الاستجواب والشهادة، يسألهم هل بلغتم رسالاتي وماذا أجبتم؟ اسمعوا هذه القضية تصرح بها الآيات القرآنية على موجات سورة المائدة ١٠٩: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ: مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

ويدعى سيدنا نوح (خ - أحمد) فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لسيدنا نوح: من يشهد لك فيقول: محمد وأمه. وصدق الله العظيم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي أننا نشهد بالبلاغ للأنبياء ثم يشهد علينا نبينا ﷺ.

كل هذا الاستجواب على مشهد من الملأ، فالجلسة علنية للمحكمة الربانية. ويتم استجواب أصناف الخلائق، هؤلاء الذين عبدوا سيدنا عيسى، وهؤلاء الذين عبدوا العزيز، وهؤلاء الذين يعبدون الجن، وهؤلاء الذين يعبدون الملائكة، وهؤلاء الذين عبدوا الملوك والحكام، وهناك تسقط الألوهيات المزعومة، وتمحى الزعامات الباطلة المكذوبة، وتنقصم عرى الأحزاب الشيطانية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

وتطير الصحف، فأخذ كتابه بيمينه فهو من أصحاب اليمين ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَنُيْقِلَبَ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرَرًا وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ، وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ، يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾. ﴿يُودُّ الْجَرْمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنِينِهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ، كَلَّا إِنَّمَا لُظِيَ﴾ (المعارج).

ويقول الله تعالى لأهل النار عذاباً (م): (لو كانت لك الدنيا كلها أكنت مفتدياً بها، فيقول نعم ، فيقول : أردت منك أيسر من ذلك وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً ولا أدخلك النار وأدخلك الجنة فأبيت إلا الشرك). (أولئك لهم سوء الحساب وماواهم جهنم وبئس المهاد) (الرعد ١٨).

فيقول العبد : يارب لم لم تحضر لي إنذاراً بحضور الجلسة ؟ فيقول له مولانا: لقد أنذرتك بحضورها وكنت تملوه في كل يوم سبع عشرة مرة ﴿مالك يوم الدين﴾ فهذا يوم الدين — وأنا المالك.

يارب من أوصل لي الإنذار ؟ فيقول مولانا ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

يارب اسمح لي بإحضار الشهود ؟ فيقول مولانا: ﴿يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ . يارب سأدفع كفالة مالية أو وجاهية فيقول مولانا ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ يارب سأستأنف الحكم ؟ فيقول مولانا: ﴿ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾.

أما المؤمن، وما أدراك ما المؤمن، يدينه مولانا حتى يضع عليه كنفه (فلا يسمع أحد محاسبته) فيقرره بذنوبه، أتذكر ذنب كذا وكذا، أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول: أعرف يارب، أعرف يارب. ويقر بذنوبه كلها ثم يقول مولانا: عبدي سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» (ق).

وآخر يوقفه الله يوم القيامة ليحاسبه على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشَرُ له تسعة وتسعين سجلاً ، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول : لا يارب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول لا يارب، فيقول: الله تعالى: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا

ظلم اليوم، فتخرج بطاقة كالأنملة، فيقول احضر وزنك، فيقول يارب ما هذه البطاقة مع السجلات (٩٩ سجلاً ضخماً) فيقول : إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فتخرج كفة البطاقة ، فيسأل يارب ما هذه البطاقة؟ فإذا فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ق) لا يثقل مع اسم الله شيء ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كلمة اعتقدناها وصدقنا بما ونبيع أرواحنا لأجلها ، هي حياتنا فمن أراد أن يكون هناك فليبق معنا هنا ، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

الميزان

- ١٧٤ -

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت ، المجازي لها بما عملت ،
المحصي عليها بما قدمت وأخرت .
مَلِكٌ ذَلَّتْ لعزته الرقاب وخضعت ، وهابت لسطوته الصعاب
وخشعت ، وارتاعت من خشيته أرواح الخائفين وجزعت ، كرىم تعلقت
برحمته قلوب الراجين فطمعت ، بصير بعباده يعلم ما أكنّت الصدور
وأودعت .

أحمده سبحانه وتعالى على نعم توالت علينا واتسعت .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

ينادي ويقول: «أنا الديان، أنا الملك لا ينبغي لأحد من أهل النار أن
يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصّه منه، ولا ينبغي
لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى
أقصّه منه» .

أيها الموحدون ؟ من العزيز ؟ من القادر ؟ من المقتدر ؟ من القهار ؟ من
الجبار ؟ من الرافع ؟ من الخافض ؟ من المحيي ؟ من المميت ؟ من المعز ؟ من
المذل ؟ من الباعث ؟ من الوارث ؟ من الواحد ؟ لا إله إلا الله .

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، في كلمات يشع منها نور النبوة
يقول لأي ذر «يا أبا ذر جدد السفينة فإنّ البحر عميق ، وأكثر
الزاد فإنّ السفر طويل ، وأخلص العمل فإنّ الناقد بصير ، وخفف الحمل
فإنّ العقبة كؤود » كلمات بليغات موجزات ، منيرات ، مشرقات ،
مضيئات متألّكات ، متألّقات ، لأنّها من كلام سيد البلغاء ، وأعقل
العقلاء ، و سيد من مشى تحت أديم السماء ، سيدي أبا القاسم يارسل الله :

الحق أنت وأنت إشراف الهدى
من يقصد الدنيا بغيرك يلقها
لو شرق القوم الكبار وغربوا
ضلت عيولهم برغم نبوغهم
وتكسبوا سبل السلام وأقبلوا
لو أحسنوا فهم السلام لأسلموا
صلّ عليك الله يا علم الهدى
ولك الكتاب الخالد الصفحات
تيها من الأهوال والظلمات
فإليك حتماً منتهى الخطوات
وتعرضوا لمهالك الخطرات
يتشددون بأنفسه الكلمات
ما غير دينك سلم لنجاني
صلّي عليك الله ربي وسلما

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

وقفت معكم في الجمعة الماضية حول الصحف التي سجلها الملكان
علينا في الدنيا، هذه الملفات تكون مطوية مخفية ، سرّاً لا يدري به الخلق،
فإن تاب العبد من ذنوبه المدونة فيها التوبة الصادقة محبت منها، وإلا
بقيت فيها، فإذا حلّ يوم الحساب نشرت وأعلنت، كنتائج
الامتحانات، تكون سرّاً عن الفاحصين ، فلا يعلم برسوب الراسب
سواهم، فإذا جاء وقت إعلانها عرف بذلك الناس وافتضح الراسب في أهله
وبين إخوانه، ولكن الفضيحة هنا على رؤوس الخلائق جميعاً ، وهي
الفضيحة الكبرى، والراسب في امتحان الدنيا يسقط في صفه ويخسر سنة
من عمره ، والراسب هنا يسقط في جهنم ويخسر ان كان كافراً
سعادة الأبد .

كانوا يحتجبون في الدنيا ليأتوا بالفواحش، ولكن الله يفضحهم يوم القيامة ويقول لهم ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ وكيف يفر المرء من جلده وبصره وسمعه وهو معه قائم به، فاعلم يا أخي المسلم أن الله سينطقها غداً لتشهد عليك ﴿وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾.

لن يستطيع أحد أن يخفي بذنبه من الله، والله مطلع عليه، وأعضاؤه التي يمارس بها الذنوب ستشهد عليه، فكيف ستتوارى من شاهد هو معك لا يستطيع أن يفارقك (اللهم ألهمنا العمل بكتابك، واستر علينا في الآخرة كما سترت علينا في الدنيا وأنت الغفار الستار).

إننا - معشر السادة - مع قضية الحساب والميزان في الحلقة الرابعة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به خلقنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورتي الأنبياء والزلزلة. ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء - ٤٧) ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها، يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها، يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

إخوة الإيمان:

يضع مولانا الموازين يوم القيامة لوزن الأعمال أو الصحف، فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل

الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار، فإن استوت حسناته وسيئاته وقف على الأعراف بين الجنة والنار حتى يقضى فيه. والحسنة ما يُمدح فاعلها عليها شرعاً، وسميت حسنة لحسن وجه صاحبه عند رؤيتها في ميزان حسناته، ومن رحمة الله عز وجل بنا أنه سيحاسبنا عن كل صغيرة وكبيرة ليقيم الحجة علينا، لأن شعار يوم القيامة «لا ظلم اليوم». وفي هذا يقول الصادق المصدوق عليه السلام «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه».

أيها الإخوة:

اسمحو لي لأوضح هذه النقاط جميعاً أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك، إلى من كان الصديق حليفه، والطاعة حسبه، والجهد خلقه، إلى من جعلت قرّة عينه في الصلاة، إلى حبيب القلوب سيدنا محمد ﷺ، هاهو يقرر على أصحابه عدداً من القضايا الإيمانية خاصة بهذا اليوم العصيب حيث يقول: «تمثلت روحاً عبد من عباد الله، بين يدي الله فقال رب العزة لأحدهما: عبدي أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه؟ فقال العبد: يارب لم أنفق منه شيئاً خشية الفقر على أولادي. فقال له مولانا: يا عبدي ألم تعلم بأنني أنا الرزاق ذو القوة المتين، إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم.

وقال للثاني: أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه؟ فقال: يارب أنفقتَه على كل محتاج لثقتي فيك أنك خير حافظاً وأنت أرحم الراحمين. فيقول له مولانا: يا عبدي أنا الحافظ لأولادك من بعدك».

أما أولئك الذين قتلوا وظلموا وسفكوا الدماء الحرام، والذين يحملون شهادة مسلم بالهوية فقط رغم أن نبينا وضح مفهوم المسلم فقال:

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» فهذا يأتي يوم القيامة أعماله كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه». هذا هو المفلس ، أتدرون من المفلس؟ هذا سؤال وجهه رسول الله ﷺ لأصحابه فقالوا: «المفلس فينا يارسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع. قال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته فإن فئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» (م).

نماية مفعمة ، حسنات كأمثال الجبال أصبح لا قيمة لها أمام المعاصي ، يوم يحتاج فيه الناس أن يحمل عنهم من سيئاتهم «ويحدثنا رسول الله ﷺ عن رجلين من هذه الأمة جثيا بين يدي رب العزة والجلال فقال أحدهما: يارب خذ لي مظلمتي من أخي، فيقول مولانا: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء، قال: يارب فليحمل عني من أوزاري. وهنا فاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم» (حا - حسن).

ولن تجد أحداً يعطيك يوم القيامة حسنة واحدة ، خصوصاً أمام الميزان وصدق الله العظيم «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»، «وحين سمعت السيدة عائشة هذه الآية بكت ، فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك. قالت: ذكرت النار فبكيت، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: إلا في ثلاثة مواطن ، فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان حتى يعلم أيحرف ميزانه أم يثقل ، وعندما تتطاير الصحف حتى يقال : هاؤم اقرؤوا كتابه، حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط

إذا وضع بين ظهري جهنم». (د-ح).
 وصدق الله العظيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ لَا يُجْزَى
 وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ (لقمان ٣٣).
 أتدرون - أيها الإخوة - يلقي الولد والده يوم القيامة فيقول
 الولد: يا أبته! لقد كنت بك براً ، وإليك محسناً ، وعليك مشفقاً ،
 فهل أجد لديك حسنة يعود علي خيرها اليوم ، (الولد يسأل أباه حسنة)
 فماذا يقول أبوه. يقول أبوه: يا بني ليتني أستطيع ذلك إنني أشكو
 مما منه تشكو.

ثم تلقى الأم ولدها في ساحة القيامة ، فتقول له : يا بني لقد
 كان بطني لك وعاء، وثديي لكن سقاءً ، وكان حجري لك حواء ،
 فهل أجد معك حسنة يعود علي خيرها اليوم (الأم تسأل ولدها حسنة،
 الأم تتضرع إلى ولدها وتذكره بالآثام ومتاعبها وآلامها) فماذا يقول
 ولدها ؟ يقول لها : يا أمه ليتني أستطيع ذلك إنني أشكو مما منه
 تشكين.

الموقف عصيب يوم القيامة ، لذلك قدّم لنفسك اليوم قبل أن تأتي إلى
 الله عز وجل ، هناك ينفعك ما حدثنا عنه الصادق المصدوق عليه السلام حين
 قال: «إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره،
 أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن
 السبيل بناه، أو نهراً أكره أو صدقة أخرجه من ماله في صحته وحياته
 تلحقه من بعد موته» (هـ).

وهكذا كل عمل صالح قدمته في حياتك مثل حسن الخلق الذي
 يقول في حقه عليه السلام «ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق
 حسن» (أحمد). وقال أيضاً: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ
 الميزان» (م).

معشر السادة:

لكن رجلاً واحداً يلزمه يوم القيامة حسنة ليدخل الجنة، فيقال له ابحث عن حسنة فيأتي أهله وعشيرته فلا يعطونه حسنة واحدة، حتى يأتي على رجل ليس معه إلا حسنة واحدة فيقول : ألا تعطيني حسنة من حسناتك ؟ فيقول له : ليس عندي إلا حسنة واحدة فقط سأعطيك إياها لأنني داخل إلى النار داخلها ، فيعطيه الحسنة ، فإذا بالسنداء يناديه ويقول كيف تجود بالحسنة وأنا الجواد ، خذ بيد أخيك وادخلا الجنة.

فإذا كانت أعمالك قليلة فعليك بالصلاة على النبي ﷺ «فإن سيدنا أنساً بن مالك كان يحب الصلاة على النبي ﷺ وقد سأله يوماً فقال: أتشفع لي يا رسول الله قال: أنا فاعل، قال: أين أطلبك قال: اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط، قال: فإن لم ألقك. قال: فعند الحوض. قال: فإن لم ألقك. قال: فعند الميزان. قال فإني لا أخطئ هذه المواطن يوم القيامة» (أحمد- ت لمائة بداية ابن كثير ٣١/٢).

وإذا لم تلق يا أخي المسلم سيدنا محمداً ﷺ فإن سيدنا آدم يلاحظ الميزان فإذا رجحت كفة السيئات لأحد ممن يصلي على النبي ﷺ سارع إلى سيدنا رسول الله ﷺ وقال: يا أحمد يا أحمد ، هذا رجل من أمتك يساق به إلى النار فيسرع حبيبك النبي ويقول : قفوا ياملائكة ربي . فيقولون: نحن الغلاظ الشداد لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر، فيسرع رسول الله ﷺ إلى سدة المنتهى فيسجد ويحمد مولانا عز وجل ، فيتجلى مولانا عز وجل ويقول : يا حبيبي ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع ، فيقول : يارب أريد أن تعيد عبدك إلى الحساب ، فيقول مولانا : ياملائكة طيعوا حبيبي محمداً وأعيدوه إلى الحساب، فتوزن الأعمال فترجح كفة السيئات ، فيخرج الحبيب الأعظم بطاقة من مئزره فيضعها في كفة الحسنات فترجح

(فينادى سعد فلان وسعده جده) فيقول العبد : قفوا ياملائكة ربي لأعرف
من هذا العبد الصالح الذي أنقذني من النار ؟ فيقول له : أما عرفتني ،
أنا نبيك محمد ، وفيتك جزاء صلاتك علي في الدنيا أحوج ما تكون
إليها في الآخرة فمن أراد أن يستقبله الحبيب هناك فليبق معنا هنا ، وما
أدراك ما هنا :

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

الصراف

- ١٧٥ -

الحمد لله مظهر الحق ومبديه، ومبطل الباطل ومنفيه، ومنجز الوعد وموفيه، ومسعد العبد ومشقيه، الذي تعرّف إلى خلقه فحارت الخليقة فيه. أحمدده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمة نور الإيمان الذي ﴿كلما أضاء مشوا فيه﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العظيم في رفعة تعالىه، الذي حار العقل فيه، فأشار العقل إلى عرشه: هل أنت بقربك تليه، أم بدنوك تدانيه، فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه: لست بالمحيط به فأدره، ولا بالحامل له فأحكيه، ولا بالمتصل به فأحاذيه، ولا بالمنفصل عنه فأقصيه، ولقد سألت ياعقل عن أمر لا أدره، وكشفت عن سرّ ما برحت أستمليه وأستجليه، فما وقعت منه إلا على الحيرة والته.

حارت جميع الورى في كنه قدرته وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى في جلالته وجلّ لطفاً وعزّ في تعالىه

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، أعطاه الله لسان الحق وموفيه، وقال لنا (إن هو إلا وحي) يوحىها، فهو السيد المطاع، والبطل الشجاع، وصاحب البيت أدري بالذي فيه، إن صافيته سقاك من كأس صفوته صافيه، وإن شربت بكأس محبته فالكأس هو ساقيه.

أضحى على الباري الكريم كريماً صلّوا عليه و سلّموا تسليماً
اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم، والسيد السند

العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر. وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أذيع على حضراتكم اليوم نتائج الحساب الإلهي ، فقد خرج الناس
بنتيجة الحساب على أصناف ثلاثة ، السابقون المقربون ، وأصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة. لكنني أرى على البعد أناساً على منابر من نور، الناس
في الحساب وهم على منابر من نور يتحدثون (احذروا مع من يتحدثون)
يتحدثون مع الله عز وجل، ياترى ماذا كان فعل هؤلاء في الدنيا حتى نالوا
مثل هذه المرتبة العظيمة.

يجيب عن هذا السؤال سيد الخلق وحبیب الحق سيدنا محمد ﷺ يقول
(ق): «إن لله عبداً خلقهم لقضاء حوائج الناس، آلى على نفسه أن لا
يعذبهم بالنار ، وإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور ، يتحدثون
الله عز وجل والناس في الحساب».

ودعوني - إخوتي الأعزاء - أن أسر لكم هذا السر الخطير، أقوله لكم
لأنكم تحبون سيدنا محمداً ﷺ، ولأنكم تحبون الصلاة عليه يقول لنا فيه
سيدنا رسول الله ﷺ: «إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها
أكثركم صلاة علي» (ق).
معشر السادة الكرام:

وبعد النتائج الحسابية يأمر مولانا في ضرب الصراط على جهنم، حسر
محدود ، وردت فيه الروايات الصحيحة أنه أدق من الشعرة وأحد من
السيف (ق) يقول سيدنا عبد الله بن مسعود الذي قال رسول الله ﷺ عن
دقة ساقه أظن أن أوزن من جبل. أحد . يقول: الصراط على جهنم مثل حبل

السيف، (ابن جرير) وعلى حافتيه تنصب الذنوب والآثام ، على شكل خطاطيف تخطف من كان من أهل النار.

أما الأمة المحمدية فإنه عند صدور الأمر الإلهي بجواز الصراط يكون أول من يجتازه أمة سيدنا محمد ﷺ ، أتدرون كيف تمر هذه الأمة على الصراط؟ طبعاً المؤمنون حقاً يمرّون مثل لمح البرق، وطائفة تمر كالريح المرسلة ، وطائفة تمر كأجود الخيل، وطائفة كأجود البهائم ، والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم .

أما من لم يكن مستقيماً في هذه الحياة فإنه يرى النار تتأجج وتقلي وتفور وهو يرتجف خوفاً وهلعاً ، فإذا كانوا من الذين كفروا برهم وأعلنوها ألوهية على الأرض ، أو أعلنوها لا إله والحياة مادة ، هؤلاء جميعاً يقعون من فوق هذا الجسر، واسمعوا معي إلى الصادق المصدوق وهو يقول من مدرستي البخاري ومسلم (أحمد): «يخرج عنق من النار ينادي ويقول إني وكلت بثلاثة: وكلت بمن ادعى مع الله إلهاً آخر، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ، وكلت بكل جبار عنيد قال: فينطوي على الأصناف الثلاثة ويرمي بهم في غمرات النار».

وأما المنافقون الذين كانوا في الدنيا يتظاهرون بالإسلام وهم أشدّ عداوة للمسلمين، يطعنونهم من الخلف ويوشون بهم، فإنهم كما خدعوا المؤمنين في الدنيا يخدعهم الله يوم القيامة، إذ يتمثل لهم إسلامهم الذين تظاهروا به بشيء من النور، يمشون به خطوات قليلة على الصراط حتى يظن أحدهم أنه قد آمن ونجا، فبينما هم كذلك إذ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات كفرهم ونفاقهم لا يبصرون ، هنا يستغيثون بالمؤمنين أمامهم ينادونهم «انظرونا نقبس من نوركم» فيجيهم المؤمنون الصادقون «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا» عليكم أن تعودوا إلى الدنيا لتصحيحوا عقيدتكم ودينكم، ولكن لات ساعة مندم، وهنا يسقطون في قعر جهنم،

في القعر ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

إننا معشر السادة:

مع قضية الصراف :

كذا الصراف فالعباد مختلفٌ مَرُورُهُمْ فَسَالِمٌ وَمُتَلِفٌ

ومع الحلقة الخامسة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورتي مريم والتحریم ﴿وَأَن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحریم - ٦٦).

هذا هو التكرم الذي أعدّه اللَّهُ لأهل الإيمان ، نوراً يجعله اللَّهُ لهم يُعْرِفُونَ به في ذلك اليوم العصيب ، نوراً يهتدون به في زحام الأمم ، يفيض بين أيديهم ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾.

أندرون - إخوة الإيمان - ماذا تقول لهم الملائكة، وما أعدّ اللَّهُ لهم من تكريم ، ينادون ﴿بِشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

أهل الإيمان - اللهم اجعلنا منهم - من رهبة الموقف وشدته يلهمهم اللَّهُ الدعاء فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾ النور يشع من

المؤمنين حتى من شعورهم ، لذا ورد في الحديث (ن - ت) عن حبيك النبي ﷺ: «من شاب شبية في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

أتدرون - يا إخواني - ماذا تقول النار للمؤمن حين يجتاز عليها، النار نعم تنادي المؤمن وتقول: جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لبي (طب - عد) نور الإيمان يطفئ لهيب النيران، وإن دمة عين تذرف من عين المؤمن من خشية الله تطفئ بحوراً من نيران جهنم، اسمعوا ماذا يقول سيدنا عبد الله بن مسعود يرفعه (أحمد - هب): ما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمة فإنه يُطفأ بما بحار من النار. (المواهب للزرقاني ٣٨٩/٨).

إنه الإيمان يدفع النيران، ولهذا أرى لزماً علي أن أنتقل بحضراتكم سريعاً لأبث لكم على الهواء مباشرة نبأ ألقاه وإياكم من فم سيدنا محمد ﷺ يقول (م - هـ) «لا يدخل النار إن شاء الله من أهل الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها. فقالت السيدة حفصة: بلى يا رسول الله. فانتهرها، فقالت السيدة حفصة: إن الله تعالى يقول ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال لها رسول الله: إن الله تعالى قال: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾».

فمتى يكون هذا العبور؟

ونجينا عن هذا السؤال القائد الأعلى للأمة، فيقول ﷺ (خ): «يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه: فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله بغير الهيئة التي وصفها الله تعالى لنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى بالصورة التي وصفها لنا، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأتمته، لا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل،

وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان (نبت ذو شوك معقف) هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم قال فإنما مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبقه بعمله (يهلك) ومنهم من يجردل (يصرع) ثم ينجو (وهم أهل الكبائر) حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا (من النار) من كان يعبد الله فيخرجونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا (أي احترقوا)».

والسبب في هذا التفاوت في المرور على الصراط تفاوتهم في الإعراض عن حرمة الله تعالى، فمن كان منهم أسرع إعراضاً عما حرم الله كان أسرع مروراً في ذلك اليوم. بل إن قوماً يجاوزون الصراط دون أن يروا الصراط، يجتازونه طيراناً حتى يقفوا على باب الجنة، فتسألهم الملائكة هل رأيتم حساباً فيقولون ما رأينا حساباً، فيقول الملائكة: هل رأيتم صراطاً قالوا ما رأينا صراطاً فيقولون من أمة من أئمة؟ فيقولون: من أمة محمد.

ولهذا يقول ابن الجوزي في روضة المشتاق: «إذا عصفت الصراط بأمة محمد نادوا: واحمداه، واحمداه، فيبادر سيدنا محمد ﷺ من شدة اشتاقه عليهم وجبريل أخذ بحجزته فينادي رافعاً صوته: رب أمي أمي، لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي ولكن أمي أمي».

فهنيئاً لنا بسيدنا محمد، ارفع رأسك بسيدنا محمد، وإذا أردت أن تكون هناك تحت لوائه فعليك أن تكون هنا، وما أدراك ما هنا، هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *

الحوض والشفاعة

- ١٧٦ -

الحمد لله الذين تعرّف إلى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه، يباهي بأحوالهم الملائكة وكيف لا ؟ وقد أحبهم وأحبوه، حمى إقليمت قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه ، وتفقدوا دفتر أعمالهم من غلط الخطأ وصححوه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خوفاً عباده الفضيحة يوم الحساب فخافوه ، فنالوا المقصود من محبوبهم فوق ما طلبوه. ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ، توجّه بتاج الوفا ، ونور به جميع الأقطار ، وشرف به البادين والحضار وأعطاه الحوض والشفاعة ، وصفاه من جميع الأقدار. أضحى على المولى الكريم كريماً صلوا عليه وسلموا تسليماً

اللهم صلّ وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

من هم المحررون ؟ ومن هم الجهنميون ؟

سؤالان أسألهما وأستمد العون من الله عز وجل في الإجابة عنهما.

ولكني وقبل ذلك أدعوكم اليوم لنشرب معاً من يد نبينا الأعظم ﷺ

شربة من حوضه لا نظماً بعدها أبداً بإذن الله تعالى، اللهم حقق أملنا بذلك.

فهذا الحوض تؤمن به ونعتقد به ، لأن أحاديثه بلغت التواتر ، فقد رواه من الصحابة بضع وثلاثون رضي الله عنهم ، ولأن الحوض حوض نبينا ﷺ تعالوا بنا نستمع إليه يحدثنا عنه فيقول: «حوضي مسيرة شهر، مأوّه أبيض من اللبن (م-ت: وأحلى من العسل) وريحه أطيب من المسك، وكيزانه (كؤوسه) (كنجوم السماء ، من شرب منه لا يظلم أبداً» (ق). وفي رواية أن سعته ما بين صنعاء والمدينة، وفيه ميزابان من ذهب وفضة (م)، وأول الناس عليه وروداً (أحمد) صعاليك المهاجرين أي فقراؤهم، قال قائل: من هم يارسول الله قال «الشعثة رؤوسهم، الشحبة وجوههم (من شدة الحر أو الجوع) الدنسة ثيابهم لا تفتح لهم السدود (الأبواب) ولا ينكحون المنعمات ، الذين يُعطون كل الذي عليهم ، ولا يأخذون كل الذي لهم».

إننا معشر النسادة مع قضية الحوض في قول ناظم العقيدة:

إيماننا بحوض خير الرسل حتم كما قد جاءنا في النقل
ينال شرباً منه أقوام وفوا بعهدهم وقل يذاد من طفوا

ومع الحلقة السادسة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية، ومع بداية هذا الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد.

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورة الكوثر ﴿إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر﴾.

(م) لما نزلت هذه السورة رفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسماً ضاحكاً وقال: «أتدرون ما الكوثر. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: نهر وغدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، وهو حوض (أي وله حوض يمتد من الجنة إلى خارجها) ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم فيمنع من الشرب، فأقول رب إنه من أمي. فيقول: إنك لا تدري ما أحدث بعدك».

إخوة الإيمان:

لا يشرب من هذا الحوض الذي هو خارج الجنة إلا المسلمون فقط، منهم من يشرب منه دفعا للظما، ومنهم من يشرب للتلذذ، ومنهم من يشرب لتعجيل المسرة، وعلى هذا الحوض أطفال المسلمين عليهم ألبسة الحرير، ومناديل من نور، وبأيديهم أباريق من الفضة وأقداح الذهب، يسقون آباءهم وأمهاتهم إلا من سخط في فقدهم فلا يؤذن لهم بسقيه.

فالذين وفوا بعهد الإيمان يشربون منه، أما الذين بدّلوا العهد وغيروا فيطردون عن الحوض، المرتدون والظلمة الجاثرون والفاسقون وكلّ معلن للكبائر مستخف بالمعاصي يردّون عن الحوض بسياط لاهية طرد حرمان فلا يدوقونه أبداً، أما عصاة المؤمنين فيطردون طرد عقوبة ثم يشربون منه قبل دخولهم النار على الصحيح. صرح بهذه القضايا كلّها حبينا رسول الله ﷺ فقال (م) «ترد علي أمي الحوض، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يانبي الله تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون غرا محجلين من آثار الوضوء، ثم قال: ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول: يارب هؤلاء من أصحابي؟ فيجيبني ملك: وهل تدري ما أحدثوا بعدك».

أيها السادة الكرام:

هؤلاء يذادون عن الحوض ويدخلون النار مدة من الزمن على قدر غدرتهم في الدنيا، ولكنهم لا يخلدون في النار، ويلهمهم الله أن يستغيثوا بسيدنا محمد أن يشفع لهم عند ربهم، فيأذن مولانا بالشفاعة لهم فقد تعلمنا في العقيدة:

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدماً لا تمنع
وغيره من مرتضى الأختيار يشفع كما قد جاء في الأخبار

فشفاعته ﷺ تكون لأهل الكبائر من أمته، الذين يدخلون النار بذنوبهم فيميتهم إمامة حقيقية ، حتى إذا كانوا فحماً أذن الله بالشفاعة ، فيخرجون من النار جماعات جماعات إلى أعمار الجنة ، فيعيد مولانا إليهم حياتهم من جديد، هذه القضية وضحتها لنا من لا ينطق عن الهوى ﷺ فقال «يؤمن بقوم من أمتي إلى النار فيقولون: يا محمد نشدك الشفاعة؟ قال: فأمر الملائكة أن يقفوا بهم، وأنطلق وأستأذن على الرب عز وجل فيأذن لي فأسجد فأقول: يارب قوم من أمتي قد أمرهم إلى النار فيقول لي: انطلق فأخرج منهم قال فأخرج منهم من شاء الله ، ثم ينادي الباقيون: يا محمد نشدك الشفاعة، فأرجع إلى ربي عز وجل فأستأذن فيؤذن لي فأسجد، فيقال: أرفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فأثني على الله بشيء لم يشن به عليه أحد، وأقول ثم قوم من أمتي قد أمرهم إلى النار، فيقول: انطلق. فأخرج منهم من شاء الله أن أخرج (النهاية لابن كثير ١٨١/٢ خ ٣٩٢/١٣ م ١٨٠/١) ويبقى قوم لما أدخلهم الله النار مع المشركين ، قال لهم المشركون: أليس كنتم ترعمون في الدنيا أنكم أولياء الله فمالكم معنا في النار. فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة ، فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يخرجوا بإذن الله فذلك قول الله عز وجل

الذين كفروا لو كانوا مسلمين». قال فيسمون الجهنميين من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون ربنا أذهب عنا هذا الاسم ، فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك عنهم. فيسمون المحررين».

وهكذا - معشر الإخوة - ترون أن لبنينا شفاعات متعددة ، فمن صلى عليه أدركته شفاعته يوم القيامة.

لكن مما من الله به على هذه الأمة أن رجالاً من المؤمنين من هذه الأمة يشفع لناس كثيرين، وقد أخبر عن هذا رسول الإنسانية الأعظم فقال (أحمد ٢١٢/٤): «إن من أمتي لمن يشفع أكثر من ربيعة ومضر».

«ويأتي الرجل على الرجل من أهل النار فيقول : يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة ماء ، فيشفع له لأجل شربة ماء» (هـ - ١٢١٥/٢).

وهذا مصداقه في كتاب الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفَهَا﴾.

لذلك يا إخوتي لا تحقروا من المعروف شيئاً وإن قل ، ويشفع الشهداء للشهيد كرامة وعزة عند مولانا عز وجل قال فيه الحبيب الأعظم ﷺ «لشهادته عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفقة من دمه، فيرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين (حب) ويشفع في سبعين من أقاربه» (أحمد - هـ).

ويشفع الأطفال الذين ماتوا صغراً لآبائهم (م ٢٢٩/٤ - ن ٢٢/٤ - أحمد ٤٨٨/٢) يأخذون بأيديهم ويدخلونهم الجنة، ولهذا يقول الصادق المصدوق ﷺ «ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وإياهم بفضل رحمته الجنة، ويقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون

لا ندخل حتى يجيء أبوانا فيقال لهم: ادخلوا أنتم وآباؤكم». ولهذا لما مات ولد لأحد الصحابة الكرام جاء رسول الله ﷺ يعزيه ويطيب قلبه وقال له ﷺ: «أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك. فقال الصحابي: أهذا لي خاصة. فقال له بل لكم كلكم» (أحمد ٣٥/٥).

وبعدما يشفع سيدنا محمد ﷺ ، ويشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، بعد كل ذلك يقول الجبار جل جلاله : وعزتي لا أدع في النار من قال لا إله إلا الله. فيقبض قبضة من النار فيخرجهم ، فيخرج أقواماً قد امتحشوا (احترقوا) فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له: ماء الحياة. فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم (في الجنة) ومثله معه (خ ١٣/٤٢٠ - أحمد ١٦). هذا هو كرم الله ، هذا هو عطاء الله ، فمن أراد أن يكون هناك فعليه أن يكون هنا وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

النار حق

- ١٧٧ -

الحمد لله الذي جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً ، والنار لمن عصاه ولو كان شريفاً قریشياً ، جعلها مسكن للمشرکین والكفار ، ومأوى الأشقياء والفجار ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾ .

فهى بيت الأحزان والخزي والهوان ، ليس لجاهدها منها أمان ، ينادون منها وهم يسمعون ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ .

فيا لها من دار محتوم بلاؤها ، معدوم رجاؤها ، مظلم مسالكها ، مبهم مهالكها . لهم فيها بالويل ضجيج ، وبالثبور دعاء وعجيج ، أمانهم فيها هلاك ، ومالمهم من أسرها فكاك ، يُنادون من فجاجها وشعابها عند ترادف عذابها : يا مالكُ حق علينا الوعيد ، يا مالكُ قد أثقلنا الحديد ، يا مالكُ قد نضجت منا الجلود ، يا مالكُ أخرجنا منها فإننا لا نعود ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴾ فبئس الورد المورود .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المتعزز بجلاله ، المتفرد بكماله ، المتوحد ببدیع أفعاله ، قضى وأمر ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ .

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا وعظیمنا وأمیرنا وقائدنا وقرّة أعیننا سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وخاتماً للنبيين ، وحرزاً للأممين وإماماً للمتقين .

هو صفوة الرحمن من كل الوری
ورقى على ظهر البراق معظما
صلّى عليه الله ما سرت الصبا
وبأحسن التكوين حقاً صورّه
والكون من أنواره قد نورّه
وأت بطيب ثنائه متعطرّه

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر. وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم مع حضراتكم موقف الخاشع الراهب ، أمام انتقام العزيز الجبار ، لتتعرف على مخلوق لله تعالى خلقه للكافرين والملحدّين وأعداء الدين ، مخلوق له شهيق وزفير يعلنه مولانا لنا في الصيف والشتاء ، إنذاران جعلهما الله تعالى من حر نار جهنم ، فقد جعل الله للنار تنفسين ، نفساً في الشتاء ، فهو أشد ما نجد من البرد ، ونفساً في الصيف فهو أشد ما نجد من الحر . إنه :

النار ، أوقد الله عليها ألف عام حتى احترت ، وألف عام حتى ابيضّت ، وألف عام حتى اسودّت فهي سوداء مظلمة . وجعل عليها تسعة عشر خزاناً ، وجعل لها سبعة أبواب ، وسبع دركات يلقي فيها كل جبار عنيد ، كلما دخلها قوم نادى : (هل من مزيد) ، ففي الحديث (ق) : لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يوضع رب العزة فيها قدمه فيتروي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط ، بعزتك وكرمك (أي اكتفيت) ﴿ وإن جهنم لموعدهم اجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ (الحجر ٤٣ - ٤٤) .

كلا إنما لظى (المعارج ١٥) ، كلا لينبذن في الحطمة (الحمزة ٤) . ﴿ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ﴾ (الأحزاب ٦٤) وما أدراك ما سقر (المدثر ٢٧) ، وبرزت الجحيم لمن يرى (النازعات ٣٦) ،

﴿ وأما من خفت موازينه فأُمّه هاوية ، وما أدراك ما هبة نار حامية ﴾
(القارعة ٨) .

هذه هي طبقات العذاب ، وضمن هذه الطبقات أودية ووديان ، وجباب وأفمار ، ومنها : جُب الحزن وهيب ، وصُعُود وَغَيّ (نعوذ بالله منها) ، وفي هذا يقول ﷺ: تعوذوا بالله من جُب الحزن. قيل يارسول الله: وما جب الحزن . قال : واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة، أعدّه الله للذين يراءون الناس بأعمالهم (هب) .

أما هيب : فواد في جهنم يسكنه كل جبار (أحمد) .
وأما ويل: فهو واد يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ مقره (أحمد).
وفي جهنم ظِلٌّ وظُلل (ظلٌّ من يحموم لا بارد ولا كريم) (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) .

هذه هي عاقبة من آثر الدنيا وترفها ، وأصرّ على الكفر ومعاداة المسلمين والإسلام .

إننا مع قضية النار :
فالنار حق أوجدت كالجنة داراً خلوداً للسعيد والشقي
فلا تملّ لجاحد ذي جنّة
معذبٌ منعمٌ مهما بقي

ومع الحلقة السابعة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية. ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا رحمه الله على موجات سورة النزاعات:

﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ، يوم يتذكر الإنسان ما سعى ،

وبرزت الجحيم لمن يزي ، فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا ، فإنَّ الجحيم هي المأوى ﴿ .

إخوة الإيمان :

الطامة الكبرى : المقصود منها يوم القيامة ، وسميت طامة لثقل أمرها وعظم شأنها .

يوم يتذكر الإنسان ما سعى : يتذكر كل شيء على ما جنت يدها وكتبت وأذت المؤمنين ، لن يعلن أحد الفرار يوم القيامة ، لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وكلُّ آتية يوم القيامة فرداً ﴾ ، لن يستطيع أحد أن يأخذ إجازة مرضية أو إدارية أو شهرية ريثما ينتهي التحقيق والحساب ، لأن الملائكة تدفعه إلى الحساب والعذاب ، بل يمشي هرولة . فعلى موجات سورة الكهف (٩٩) .

﴿ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ، وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً . الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾ .

(أما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنَّ الجحيم هي المأوى) [اللهم أخرجنا منها] وأول ما يصلون إلى جهنم يجدونها مفتوحة الأبواب تنتظرهم ، نعم مفتحة الأبواب ، فللنار أبواب مغلقة بمزاج ضخمة كأنها الأعمدة (إنما عليهم مؤصدة في عمدة ممددة) .

أول ما يصلون إلى جهنم يقولون : (يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) .

ليت وهل تنفع ليت ليت شباباً بوع فاشترت فيقول مولانا رحمه الله لهم : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ .

كان يجب أن تقولوا هذا الكلام قبل الوفاة ، لأنني فتحت لكم باب

التوبة لغاية الغرغرة ولكنكم أبيتم .

حتى إذا ألقوا في النار استقبلتهم الزبانية التسعة عشرة ، وقالت لكل منهم: قف حتى تُتَحَفَ (ضيافة) ، فيسقى كأساً من سم الأسود والعقارب يتفطر منها جسمه فيتفرق جلده علي حدة ، وشرايينه على حدة ، وعظمه على حدة . ﴿ وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم ﴾ (محمد ١٥) .

فيصيبهم الجوع ، فيطعمون من شجرة ، شجرة تنبت في أصل الجحيم ، وهي شجرة الزقوم قال عنها مولانا ﴿ طلعها كأثـر رؤوس الشياطين ﴾ وقال : ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم . كالمهل (عكر الزيت) يغلي في البطون كفلي الحميم ﴾ (الدخان ٤٣ — ٤٦) أتدرون ما تفعل قطرة من هذه الشجرة ؟ اسمعوا إلى الصادق المصدوق يحدثنا عنها فيقول (ت — ن — هـ) : « لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه » فإذا أكلوا من هذه الشجرة ازداد عطشهم ، فيسقون شرباً من صديد وقيح أهل النار ﴿ ويسقى من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ (إبراهيم ١٦ — ١٧) .

اسمعوا ماذا يحدث عندما يشربه يقول الصادق المصدوق « يقرب إلى فيه فيكرهه ، فإذا أدنى شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره » (أحمد — ت — ح) .

(يصهر ما في بطونهم والجلود) ، نار الآخرة لا تحرق الجلد فتذهبها كما تفعل نار الدنيا ، ولكن تنضجها وكلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلوداً غيرها ، هذه القضية صرحت بها الآيات القرآنية على موجات سورة النساء (٥٦) .

﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم ﴾

بذلك ناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴿ ولماذا الجلود ؟ لأن الإحساس مقره الجلد ، فجلد الإنسان أقوى جزء منه تتركز فيه أعصاب الحس ، ولذا كان العذاب مقره الجلد ، ليكون إحساس الكفرة بالعذاب فظيماً .

وليس هذا فقط ، بل إن عذاب هؤلاء يأتيهم من كل جانب ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما في بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد ﴾ (الحج ١٩ — ٢١) : الزبانية يضربونهم بمقامع من حديد ، وعلى موجات سورة العنكبوت (٥٥) ﴿ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ .

مشهد مؤلم مخزي مليء بالذل والعذاب : النار من كل جانب هي لهم كالثياب للأجساد ، وهامهم يحاولون الفرار ، ولكن إلى أين ؟ فحراس النار لهم بالمرصاد ليعيدوهم إلى عذاب الحريق :

﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ (الحج ٢٢) .

فانظر يا أخي ، واسمع ، واتق الله ، وإياك ثم إياك أن تكون من الذين استهتروا بدينهم ودنياهم ، أو من الذين استمتعوا بشهواتهم ، هم اليوم ضاحكين متحجرين ظالمين ، لكنني أؤكد لك أنهم سيكونون من شدة العذاب حتى تنقطع دموعهم ثم تسيل دماً .

انقل لكم الآن الأنباء من مدرسة ابن ماجه يقول سيدنا رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يكونون حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع ، ثم يكون الدم حتى يصير في وجوههم كهية الأخدود ، ولو أرسلت فيه السفن لجرت » .

لا تستغربوا أن تسير السفن في أخدود وجوه أهل النار ، لأن الله تعالى يوسع أجسادهم في النار فتكبر و تكبر ليزداد عليهم العذاب أضعافاً

مضاعفة، حتى يصبح الكافر منهم ضرره كجبل أحد (م)، وما بين منكبيه (كتفيه) مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع (ق). (اللهم أجرونا من النار) .
معشر الإخوة المؤمنين :

ويرى المستضعفون رؤساءهم في النار فيقول أحدهم : يا معلمي أنت في النار ؟ فيقول له المعلم : ما الذي أتى بك . فيقول المستضعف (خادم المعلم الكافر) : أنت ، أنت الذي خربت بيتي ، وسمحت لي بأخذ الرشوة ، ورفضت أن تسير معاملة إلا بأخذ المال أو هدية فيديو أو مفسديون ، كنت فقيراً أعيش على الخبز والماء ، فعلمتني شرب الدخان والحشيش وشرب الخمر والاستماع إلى المغنيات والدخول على البغايا والمومسات ، يا معلمي : ما دمت قد علمتني هذا ، وفعلت بي كل هذا ، لماذا لا تخفف عني قليلاً من العذاب . صدقوني هذه القضية ذكرها المرحلات القرآنية ﴿ وإذ يتحاجون في النار ﴾ فيقول المعلمون وزعماء الطوائف الخارجة عن الإسلام ﴿ قال الذين استكبروا إنا كل فيها ﴾ كلهم مشرقين : الذي ضل والذي أضل .

وهل رأيت أحداً غاب عن موقفنا ، هل رأيت أحداً فرّ أو هرب ؟! وبعد أن يستيقن أصحاب النار أنه لا مفر ولا مهرب لهم مما هم فيه تبدأ استغاثاتهم ، فيستغيثون بأهل الجنة ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ فيجيبهم أهل الجنة قائلين ﴿ إن الله حرمهما على الكافرين ﴾ (الأعراف ٥٠) .

فيستغيثون بخزنة جهنم ، ثم بسيدنا مالك رئيس خزنة جهنم ويصيحون : ﴿ يا مالك ليقتض علينا ربك ﴾ (الزخرف ٧٧) .

ولكن هيهات هيهات ، حتى الموت أصبح غالباً عليهم لن يستطيعوا مناله ﴿ إنه من يأتي ربّه مجرمًا فإنّ له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ (طه ٧٤) ، ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ .

وبناء على هذا القرار الإلهي ناداهم سيدنا مالك (إنكم ما كنتم) لن
تموتوا أبداً . فيستغيثون بمولانا ﷺ : (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحاً) (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) .
لكن مولانا ينهي هذه المكالمة فيقول : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) .
وهكذا ضاعت الأحلام والآمال في الخروج ، وكم هي الخسارة كبيرة
وفادحة ، ﴿ فسحقاً لأصحاب السعير ﴾ .
وهكذا ، فمن أراد ألا يكون مع هؤلاء هناك فعليه أن يبقى معنا هنا في
بيت الله ، وما أدراك ما هنا .
هنا مدرسة التوحيد ، الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

أصناف المعذبين في النار

- ١٧٨ -

الحمد لله ذي العزّ المجيد ، والبطش الشديد ، المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، المنتقم من عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد ، المكرم لمن خافه بدار لهم فيها من كل خير مزيد .

فسبحان من قَسَمَ خلقه قسمين ، وجعلهم فريقين : فمنهم شقي وسعيد ، وغوي ورشيد ، ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تناديه جهنم وتقول : يارب آتني بأهلي وبما وعدتني ، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي ، وسعيري وحميمي ، وغساقني وغسليني ، وقد بُعدَ قعري واشتدَّ حرِّي ، آتني ما وعدتني . فقال لها مولانا : لك كلّ مشرك ومشركة ، وخبيث وخبيثة ، وكلّ جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رضيت .

وأشهد أن سيدنا وحيينا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله ، هاهو سيدنا جبريل يترّل عليه في غير حينه فيقوم إليه رسول الله فيقول : ما لي أراك متغير اللون ؟ فقال : ماجئتك حتى أمر الله بمنافخ النار ، فقال : صف لي النار وانعت لي جهنم ، فقال : والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلّهم جميعاً من قبح وجهه ومن تنزّ ربحه ، والذي بعثك بالحق لو أن حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لا رفضت وما تقارّت حتى ينتهي إلى الأرض السفلى . فقال رسول الله : حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت . قال فنظر رسول الله إلى جبريل وهو يبكي . فقال : تبكي يا جبريل وأنت بالمكان الذي أنت به ؟ فقال : ومالي

لا أبكي ، أنا أحق بالبكاء لعلني أكون في علم الله على غير هذه الحال التي أنا عليها ، وما أدري لعلني ابتلي بما ابتلي به إبليس فقد كان مع الملائكة ، وما أدري لعلني ابتلي بما ابتلي به هاروت وماروت ، فمازالا يبيكان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد إن الله قد أمنكما أن تعصياه (طه) .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لئنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

تمضي حياة الإنسان وفق هدف مرسوم ومصير محتوم ، فإن كان مسلماً سعد في الدارين ، وإن كان غير ذلك ارتكن واحتبس في يوم الفصل الطويل ، ذلك اليوم العصيب يوم « يؤتى بأَنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له : يا بن آدم هل رأيت خيراً قط ، هل مرَّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة . فيقال له : يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط ، هل مرَّ بك من شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ما مرَّ بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط » (م) .

فذلك يوم لا إمهال فيه ولا فكاك ، يوم يدخل الله أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، كل خالد فيما هو فيه (ق) .

هذه القضية يقررها علينا الصادق المصدوق عليه السلام فيقول : « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، جيء بالموت (كهينة كبش أملح (ق) حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ، ثم ينادي مناد : يا أهل

الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم وأهل النار حزناً إلى حزنهم .

في تلك الساعة يعلم أهل النار كم كانت خسارتكم فادحة ، فبعد تعب ومشقة مرهقة في الدنيا ، تعب للدنيا وأطماعها ، بعد أن نصبت وعملت لنفسها وأولادها ها هي تجد عاقبة أمرها خسراً ، استمعوا هذه القضية تصرح بما الآيات القرآنية على موجات سورة الغاشية :

هل أتاك حديث الغاشية (حديث القيامة) وجوه يومئذ خاشعة (ذليلة) عاملة ناصبة (عملت وأرهقت نفسها في العمل في سبيل الدنيا لا في سبيل الله والدليل) تصلى ناراً حامية .

هناك ينادون : (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون . اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا إنما تجزون ما كنتم تعملون) .

إننا مع القضية المتممة لقضية النار ، ومع الحلقة الثامنة والسبعين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد :

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان :

يوزع مولانا رحمته الله النتائج الحتمية على أهل الكفر والإلحاد ، وأنا أدعوكم اليوم إلى استعراض هذه النتائج من خلال الموجات القرآنية والأحاديث النبوية .

ولأبدأ معكم استعراض نتائج الكفرة ، ولو كانوا آباء المسلمين ، بل ولو كانوا آباء النبيين فمن مدرسة البخاري / ٣٣٥٠ / يقول سيدنا رسول الله ﷺ : يلقي سيدنا إبراهيم أباه آزر يوم القيامة فيقول : يا أبت أي ابن كنت لك ، فيقول خير ابن . فيقول : هل أنت مطيعي اليوم فيقول : نعم . فيقول : خذ بأزري ، فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي مولانا رحمته الله فيقول :

ادخل من أي أبواب الجنة شئت . فيقول : أي رب وأبي معي ؟ فإنك وعدتني أن لا تخزني . قال : فيمسح الله أباه ضبعاً فيهوي في النار فيقول الله : أبوك هو ؟ فيقول لا وعزتك .

أنتقل بكم الآن لأرى (حا ٤ / ٥٨٩) مشهداً آخر بصورة لنا مدرسة (م) عن أبي طالب عم نبيينا ﷺ الذي أصرَّ على البقاء على أصناميته ، ولكنه ولأنه حمى رسول الله فقد جعله الله أهون الناس عذاباً « يوضع تحت أخص قدميه جمرتان من نار جهنم يغلي منهما دماغه كما يغلي الماء في القمقم » .

أيها الناس لا محسوبة في الإسلام للكافرين ، ولو كانوا آباءً أو أعماماً أو أبناءً ، أما المحسوبة فهي للمتقين والمؤمنين والصادقين ، بصرف النظر عن نسبه وحسبه وشخصيته ، فالله يعذب على الأعمال ، لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، لذلك حدثنا رسول الله عن أصناف الناس المعذنين : حدثنا عن شاري الخمر فقال (أحمد) : من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة ، فإن مات مات كافراً ، فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار .

وأرى بعين الإيمان واليقين في طرف من أطراف النار امرأة تعذب ، أتدرون لماذا ؟ لأنها كانت نائحة في الدنيا ، ثم انقل لكم مشهد عذابها من مدرسة الإمام مسلم يقول ﷺ : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » .

معشر الإخوة الكرام :

وأرى في الطرف الآخر من النار شيخاً ، عالماً تعب بتدريس الناس ووقف فيهم خطيباً ، ولكنه الآن في النار لماذا ؟ لأنه كان مرئياً يقول مالا يفعل ، وأنتقل لحضراتكم مشهد عذابه من مدرستي البخاري ومسلم

يقول ﷺ « يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه (أمعاؤه) فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى (لماذا يشبه بالحمار لأنه كان يحمل علماً شريفاً دون أن يعمل كمثل الحمار يحمل أسفاراً) فيطوف به أهل النار ، فيقولون : مالك ؟ فيقول : (كنت أمر بالخير ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية) » .

لكن أربعة من أهل جهنم من شدة عذابهم يؤذون أهل النار ، حتى إن أهل النار يستغيثون بالله من هؤلاء الأربعة . فمن هم هؤلاء ؟
أيها المسلمون أدع ريشة الحبيب الأعظم ترسم لهؤلاء أصناف العذاب ؟ أترك لسيدي رسول الله ﷺ بلاغة الوصف لتردادوا صلاة عليه ، يقول :

أما الأول : فإنه في تابوت من نار مغلق عليه .

وأما الثاني : فيجر أحشاءه في جهنم .

وأما الثالث : فإن فمه يسيل دماً وقيحاً .

وأما الرابع : فإنه يأكل من لحمه في النار .

ماذا كان يصنع هؤلاء ؟

أما الذي صنع له تابوت من نار جهنم فهو مغلق عليه : فقد كان يأكل أموال الناس بالباطل ، وعندما مات لم يجد لديونه سداداً ، مات مديناً ، وأصعب شيء على نفس الميت : ديونه ، ولذلك كان سيد الخلق ﷺ إذا جاءت جنازة ليصلي عليها سأل قبل أن يصلي : هل على صاحبكم دين ، فإن كان عليه دين قال : صلوا على صاحبكم ، ولم يصل النبي عليه ، مع أنه قال : إن صلاتي عليكم شفاعة لكم في الآخرة ، وإن صلاتي عليكم تنور لكم قبوركم ، كان لا يصلي على صاحب الدين ، وذات يوم جاءت جنازة فسأل : هل على صاحبكم دين ؟ قالوا : نعم قال : كم ؟ قالوا : درهمان . فقال : صلوا على صاحبكم وإذا بأبي

الدرداء يقول : صلّ عليه يا رسول الله والدرهمان علي . فصلى الحبيب الأعظم على الميت ، وبعد يوم لقي أبا الدرداء فقال : أسددت دين صاحبك ؟ قال : أبو الدرداء : لم يمض على الدفن إلا يوم . وبعد يومين لقيه فقال : أسددت الدين ؟ قال : نعم . فقال : أسأل الله أن يرّد جلدك من نار جهنم كما برّدت جلده .

فألني جعل الميت في قبره كأنّ في جلده ناراً حامية ، كان يستدين أموال العباد ، ومات قبل أن يسدد ديونه ، ولذا يقول ﷺ : نفس الميت معلقة بدينه حتى يقضى عنه ، محبوسة عن باب الجنة حتى يقضى دينه ، وقال : إن الله يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين حتى لو مات شهيداً لا يغفر الله له دينه .

فما حال الثاني : الذي خرجت أمعائه من بطنه حتى أخذ يجرّها في جهنم ؟ أتدرون ماذا كان يصنع في الدنيا ؟ : كان لا يبالي أين يصيبه البول ، كان لا يستتره من بوله ولا يستنجي جيداً ، أو يبول واقفاً فتأتي رشاش البول على ثوبه .

ولذلك اسمع قول نبينا ﷺ : « استترهوا من البول فإنّ عامة عذاب القبر منه » .

ثم ماذا ؟ ما حال الثالث : هذا الذي يسيل فمه صديداً أو قيحاً ؟ كان يتلذذ بالكلمة الخبيثة كما يتلذذ بالجماع ، كان يتلذذ بمسبة الرب والدين كما يتلذذ بالفاكهة ، يرددّها أمام الناس ويفخر بها أمام زملائه أنه سباب للرب والدين وبذيء الكلام ، يتحدث أمام رفاقه عما يفعل بالليل مع زوجته ، وقد قال ﷺ في كتمان سر الزوجية : « إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة : الرجل يفضي إلى المرأة في الحلال والمرأة تفضي إلى الرجل في بيت الزوجية ثم ينشر كل منهما حديث الآخر » .

هؤلاء إذا دخلوا النار تسيل أفواههم دماً وقيحاً .
فكيف حال هذا الذي يأكل لحمه في نار جهنم ، ماذا كان يعمل في
دنياه ؟ لحمه يتناثر من جسمه وهو يأكله ، هذا : كان يغتاب الناس
ويعشي بينهم بما يكرهونه ليقع بينهم العداوة .
أيها السادة :

هؤلاء بعض أصناف المعذنين ، إذا كان فينا من يأتي بمثل أعمالهم
فليبادر إلى التوبة بالاستغفار ، وليبادر بالرجوع إلى هنا ، قبل أن يدخل
هناك ، ليبقى معنا هنا ، وما أدراك ما هنا .
هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تذكر أيُّها المسلم :

النفخات في الصور : نفخة الفزع — نفخة الصعق — نفخة البعث .
الصور : بوق فيه أرواح بني آدم صاحبه سيدنا إسماعيل .
يموت بنفخة الصعق جميع الخلائق إلا : الأنبياء والعلماء المخلصين وحمة
العرش ورؤساء الملائكة والجنة والنار .
الساهرة : أرض المحشر الجديدة .
يحشر الناس عراة حفاة عُراة ، وأول من يكسى سيدنا إبراهيم الخليل .
جلسة المحكمة يوم القيامة : علنية ، والشهود أعضاء الإنسان ولا يوجد
نقض للقضايا ولا استئناف لأن الجلسة قاضيتها :
رب العالمين جل جلاله .

أوصاف الجنة

- ١٧٩ -

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً ، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلاً ، خلقها لهم قبل أن يخلقهم ، وأسكنهم إيها قبل أن يوجدهم ، وحققها بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول (ق) : ﴿ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وهو خطيبهم إذا انصتوا ، وقائدهم إذا وفدوا ، وشافعهم إذا حبسوا ، ومبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيده ، ومفاتيح الجنة يومئذ بيده ، وهو أكرم ولد آدم يومئذ على ربه ﷻ ، يطوف عليه ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون (ت هـ) .

ردّد على سمعي حديث محمد
أنا كلما ذكر النبي المصطفى
نور الوجود وسيد الأكوان
طرباً أميل كميّلة النشوان

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين وعجل فرجنا بخفهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لئساء العالمين وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

جعل الله الجنة دار ثواب للطائعين ، كما جعل النار دار عذاب للكافرين ، وهي مخلوقة كالنار وجمهور العلماء : على أن الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش ، وأن النار تحت الأرضين السبع ، والحق تفويض علم ذلك إلى اللطيف الخبير .

واختلفوا في الجنة ، فطائفة قالت : هي سبع جنات متجاورة ، أفضلها الفردوس ومنها تتفجر أنهار الجنة ، ويلها في الأفضلية جنة عدن ، ثم جنة الخلد ، ثم جنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار الجلال . لكن ذهب جمهور العلماء : إلى أنها أربع جنات : النعيم والمأوى وعدن والفردوس .

إلا أن قولاً ثالثاً يصرح أنها جميعاً جنة واحدة ، وهذه الأسماء كلها جارية عليها لتحقيق معانيها فيها ، فهي جنة عدن أي إقامة فأهلها يقيمون فيها ، وجنة المأوى أي جنة مأوى المؤمنين ، وجنة الخلد ودار السلام لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن ، وجنة النعيم لأنها كلها مليئة بأصناف النعيم .

والجنات كلها متصلة بمقام الوسيلة ليتنعم أهل الجنة بمشاهدة سيدنا محمد ﷺ لظهوره لهم منها ، فعندما يطلع عليهم يشرق بنوره ﷺ كما أن الشمس تشرق على أهل الدنيا ، يقول ﷺ (أحمد) الوسيلة درجة عند الله ﷻ ليس فوقها درجة فاسألوا الله لي الوسيلة) اللهم صل على سيدنا محمد (صلوا على النبي) وقولوا اللهم آت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته .

إننا مع قضية الجنة ومع الحلقة التاسعة والسبعين بعد المئة ، من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً

لترفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا ﷺ على موجات سورة الزمر (٧٣)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ .
إخوة الإيمان :

الناس يكونون في الموقف على أرض المحشر على حالتهم التي ماتوا عليها ، فإذا أراد الله تعالى أن يدخل المؤمنين الجنة دخلوها جرداً مرداً أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، طول كل واحد منهم ستون ذراعاً على صورة أبيهم سيدنا آدم ، ثم لا يزيدون ولا ينقصون ، وفي مدرسة الصحيحين : (أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، أمشاطهم الذهب ورجلهم المسك) ، يترلم مولانا ﷺ بحسب درجاتهم في الجنة ، نعم فلجنة درجات كما أن للنار دركات ، وفي هذه القضية تذكر لنا الموجات القرآنية من سورة الأنفال قول مولانا ﷺ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (خشعت) وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

درجات يصل عددها إلى مئة درجة ، بينها لنا سيدنا رسول الله ﷺ من مدرسة البخاري فقال : « إن في الجنة مئة درجة أعددها الله للمجاهدين في سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا

سألتهم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تتفجر أنهار الجنة» .
معشر السادة الكرام :

وجمال الجنة لا يوصف بوصف فقد بناها مولانا لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وتراجا الزعفران وطينها المسك ، وفيها الخيام والبيوت والقصور والمساكن الطيبة ، فعلى موجات سورة الرحمن ﷻ (٧٠ — ٧٢)
﴿ فيهن خيرات حسان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . حُورٌ مقصورات في الخيام ﴾ خيام لا كخيام الدنيا في الرحلات والمنتزهات ومساكن البدو الرحل ، ولكنها خيام من لآلئ ، اللؤلؤة منها طولها كذا وكذا ميلا ، فمن مدرسة الصحيحين يقول من تحبون أن تصلوا عليه (إنَّ للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلا ، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً) .

هل رأيتم كرم مولانا ﷻ خيمة واحدة طولها ٩٠ كم أبعد مما بين دمشق والنيك ، أعدها الله تعالى لرجل من أمة سيدنا محمد ﷺ .
وفي الجنة بيوت لمن بنى لله مسجداً في الدنيا ، وبيتاً لمن مات له ولد فاسترجع فإنه إذا فعل قال مولانا للملائكة: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد (ق) .

أما القصور : فهي للطبقة العالية من أهل الإيمان ، فيها هو سيدنا رسول الله ﷺ يدخل الجنة في المعراج فيرى فيها قصرًا من ذهب فيسأل : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لشاب من قريش . يقول ﷺ : فظننت أني أنا هو فقلت ومن هو قالوا : لعمر بن الخطاب (ق) .

أيها الإخوة المؤمنون

هذه القصور وتلك البيوت أعدها مولانا للمؤمنين ، وجعل داخلها

الغرف : المبنية بعضها فوق بعض على شكل طوابق نورانية ولؤلؤية ،
يصرح بذلك مولانا على موجات سورة الزمر (٢٠) فيقول : ﴿ لكن الذين
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد
الله لا يخلف الله الميعاد ﴾ . فمن يستحق هذه الغرف ؟ اسمعوا إلى
سيدنا رسول الله ﷺ يقول (ق) : « إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ،
وصلى بالليل والناس نيام » .

وبعض أهل الجنة ينظرون إلى قوم في غرف عالية كأنهم الكواكب
علواً وإضاءة ، بسبب قوة إيمانهم وصالح أعمالهم ، اسمعوا ماذا يقول
حبيبنا النبي ﷺ : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم
كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو
المغرب لتفاضل بينهم » . قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء ولا
يلغها غيرهم ، قال : « بلى والذي نفسي بيده : رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين » (ق - ت) .

لكن سيدنا رسول الله ﷺ يخبرنا عن آخر أهل النار خروجا منها وآخر
أهل الجنة دخولا فيها ، فتعالوا لتصلي على سيدنا رسول الله ﷺ شاكرين
حامدين لرَبنا أن أكرمنا باتباعه ﷺ .

إنه رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله تبارك وتعالى : اذهب
فادخل الجنة . فيأتيها فيخيل إليه أنها ملاءى فيرجع فيقول : يا رب
وجدتها ملاءى . فيقول الله تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة ، فإن
لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، (فيقول : أتسخر بي أو تضحك بي
وأنت الملك قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه قال :
« فذاك أدنى أهل الجنة منزلة ») (ق) .

ومكذا — معشر السادة الكرام — وجب علينا أن نحمد الله تعالى
ونشكره على نعم الإيمان ، وعلى السكنى بالشام ، وعلى مرافقة نبينا في
أعلى الجنان ، فمن أراد أن يكون هناك فعليه أن يكون هنا ، وما أدراك ما
هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

أهل الجنة

- ١٨٠ -

الحمد لله مترّل الكتاب ومفصّل الخطاب وفتاح أبواب الصواب ،
ومانع أسباب الثواب .

أحمده سبحانه وتعالى واشكره وهباته تترل بغير حساب ، وأعبده وإليه
المرجع والمآب ، وأرجوه وأخافه فيبده الثواب والعقاب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة مقدمات دلائلها
مبيّنة الأسباب ، ونتيجة اعتقادها جنة مفتحة الأبواب .

وأشهد أن سيدنا وحيينا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا
محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله ، اختاره من أشرف الأنساب وخيرة
الأحساب ، نذيرًا بين يدي العذاب ، وبشيرًا لمن أطاع الحق وأجاب ،
وأيده بالمعجزات تدفع عارضة الارتباب ، وتكشف أنوار اليقين ليس دورها
حجاب .

ونبيهم وبه تشرف آدم	هذا النبي محمد خير الوري
كلّ السنا من نوره يتقسم	ولله البهاء وله الحياء بوجهه
حقاً ويسمع من عليه يسلم	هو في المدينة ثاوياً بضريحه
زال الذي من أجله يتوهم	وإذا توسل مستهام باسمه
في جنة المأوى غداً يتنعم	يا فوز من صلى عليه فإنه

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة

للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أدخل اليوم معكم بحمد الله تعالى إلى سرادقات الجنة إلى تلك القصور الفاخرة لنرى جميعاً الفضل العظيم الذي أولاه مولانا لأهل محبته وطاعته ووداده ، فإن الله جلّ وعلا أعدّ لهم ما يفوق كل وصف ، ويفوق كل صفة ، فأهلها ثيابهم من حرير ويحلّون من أساور من ذهب ، وعلى رؤوسهم تيجان الدرّ والياقوت ، ولهم أزواج يفوق جمالهن زوجات الدنيا بأضعاف مضاعفة ، وبين أيديهم أصناف الفاكهة وأباريق الأشربة المختلفة ، متكئين على فرش ناعمة من الحرير الأخضر ، ويطوف عليهم الغلمان الصغار الذين آتاهم الله قدراً عظيماً من الحسن والجمال . إذ خلقهم خصيصاً لأهل الجنة .

كان هذا — معشر السادة — موجز الأنباء الإلهية وإليكم تفصيلها مع الحلقة المتممة للثمانين بعد المائة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد عالياً .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا تلاوة عطرة من كتاب مولانا رحمه الله على موجات سورة الرحمن .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان . ذواتا أفنان — الجنتان ذواتا أعصان — فبأي آلاء ربكما تكذبان ، فيهما من كلّ فاكهة زوجان — نوعان — فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيهما فاكهة ونخل ورمان . فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنّتين دان ﴾ .

اخوة الإيمان :

وردت الآيات القرآنية الكثيرة بما أعدَّ اللهُ لأهل محبته ورضاه ، وهذا كله بعمَلهم في الدنيا أما دخول الجنة فبفضل الله (فلن يدخل أحد منكم الجنة بعمله) كما قال ﷺ ، أما بناؤك لقصرك في الجنة فإنه يعتمد على عملك الصالح في الدنيا ، وهذا وعد صدق يقول عزَّ من قائل ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن (أي ليس يتغير) وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من حمرة لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ .

ويسقى أهل الجنة من عيون الجنة فكلَّ نهر وكل عين له طعم غير طعم الآخر يسقون من عين سلسيل وتسليم وهما المرادان بقوله تعالى ، فيهما عينان تجريان ، وقال أيضاً : (فيهما عينان نضاختان) فيهما نوافير الماء يصعد إلى الأعلى . هذا كل يزيد جمالية الجنة ، وحول تلك الأنهار ومن بين تلك القصور أشجار الجنة وحدائقها التي تدل على عظمة قدرة مولانا ﷺ ، تزداد كل يوم جمالاً على جمال لا يمل الناظر إليها ، وثمرها دان أي يدلكى لمن يريد الاقتطاف من ثمرها إليه قال مولانا ﴿ في جنة عالية قطوفها دانية ﴾ فيها شجرة تسمى شجرة المنتهى ، وما أدراك ما جنة المنتهى ! شجرة :

يسير الراكب في ظل الغصن منها (غصن واحد من شجرة المنتهى) يسير الراكب في ظل الغصن منها مائه سنة ، أو يستظل بظلها مائه راكب فيها فراش الذهب فراشات من ذهب ، كأن ثمرها القلال . فراش من ذهب له ألوان عجيبة يطير حول السدرة ، وأهلها يلبسون الحرير ، قال عنهم عزَّ من قائل ﴿ يُحَلَّونَ فيها من أساور من ذهب ، ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق ﴾ حرير ناعم من سندس واستبرق ، حريراً لم يصنع في دمشق أو اليابان بل صنع الذي لا يغفل ولا ينام .

أيها السادة :

كل هذا النعيم محروم منه عاق الوالدين ، صحح حسابك الآن ما زلت في قلب الدنيا ، إذا كنت تسلط زوجتك على أمك لن تشم رائحة الجنة ، وإن ربحها ليعرف من مسيرة خمسمائة عام ، لذلك اسمع إلى الحبيب الأعظم ﷺ يقول (ت ١٩٠١) (الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه) واسمع إلى قول مولاك ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ بالوالدين لا بزوجتك سليطة اللسان ، هذا يجب أن تفهموه جيداً صححوا حساباتكم اليوم قبل أن تندموا يوم لا يتفعل الندم ، فإن فعلت أبذلك ﷻ بزوجة الدنيا أزواجاً مطهرة في الجنة ، إذا زوجتك لا تريد أن تخدم أمك وتحترمها الاحترام الكامل هددها بالمفارقة حتى تطيع ، فإن بانتظارك في أعلى الجنان أزواجاً مطهرات من كل دنس وعيب ، أدخلهن ﷻ الجنة ، وجعلن أبكاراً جميلات ذوات حسن وبهاء ، لذا إذا آذت المرأة زوجها في الدنيا قالت لها الحور العين : إليك عنه فإنما هو وديعة عندك يوشك أن يأتي إلينا . اسمعوا إلى هذه القضية تصرّح بما الآيات القرآنية على موجات سورة الواقعة (٣٥ - ٣٨) ﴿ إنا أنشأناهم إنشأً فجعلناهم أبكاراً ! غريباً أتراباً لأصحاب اليمين ﴾ اللهم اجعلنا منهم ، اجعلنا من أصحاب اليمين بجاء حبيبك النبي الكريم . والمرأة البكر هي المرأة التي لم تتزوج من قبل ، يقول عنها مولانا ﴿ فيهن قاصرات الطرف لا ترى إلا رجلها إلا حبيبها تقصر طرفها عليه فيهن قاصرات الطرف لم يطمسهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ — ويصف لنا تلك الزوجات حبيبك النبي عليه الصلاة والسلام « يكون للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين — أي بيض اللون عينها كبيرة شقراء على كلّ واحدة سبعون حلة ، لكن هذه الخلل كلها شفافة يرى من ساقها من وراء الثياب » . يقول عليه الصلاة والسلام في نساء

أهل الجنة « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للمأت ما بينها رائحة المسك ولأضاءت ما بينهما ، ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

ولذلك أيها الاخوة : إذا أنت أطعت زوجتك وسكت عن إهانتها لأملك فإنك ستحرم من هذا الشرف . واليوم و قبل إغلاق باب اليوم الآخر والجنة ، أؤكد على برّ الوالدين ، خاصة واسمع معي أكثر صفات إناث أهل الجنة يقول جلّ وعلا ﴿ هُنَّ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ — الموجود في الصدف الذي لم تمسه الأيدي بعد ، ووصف القرآن تلك النساء فقال ﴿ غُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ والمرأة العروب هي المرأة المحبة العاشقة الولهانة بزوجه . أتراباً : في سن واحدة — ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾ ، خيرات الأخلاق ، حسان الوجود ، هذا كله ينتظرنا في الجنة ، واسمع إلى الحبيب الأعظم ﷺ يقول « يعطي المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع » قبل يارسول الله : أويطيق ذلك ؟ قال : يعطي قوة مائة .

واسمعوا — معشر الاخوة الكرام — أن انتقل بحضراتكم الآن إلى الشافع المشفع ، إلى صاحب الروضة الندية وخير البرية ، لأنقل لكم هذا الحوار بينه وبين أم المؤمنين السيدة أم سلمة ، وجّهت إليه سؤالاً فقالت : يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ فقال : بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين . قلت : يارسول الله وبم ذلك ؟ قال : « بصلاتهنّ وصيامهنّ وعبادتهنّ لله تعالى » . واسمعوا كيف تأتي نساء الدنيا يوم القيامة ، ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلبي (ذهب) مجامرهن الدرّ ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن «نحن الخالدات فلا نموت، نحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، نحن المقيمات فلا نظعن ، أبداً ونحن الراضيات فلا نستخط أبداً ، طوبى لمن كنا له وكان لنا ثم سألته أيضاً سؤالاً آخر قالت : يا رسول الله المرأة منا في

الدنيا تزوج بزوجين أو ثلاثة أو أربعة ، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها ؟ قال لها : « إنها تخير فتختار أحسنهن خلقاً ، فتقول : أي رب إن هذا كان أحسنهم خلقاً معي في الدار الدنيا فوزجني ، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » ، (حديث يؤخذ به بفضائل الأعمال) .

وهنا ينادي مناد في أهل الجنة : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وإن لكم أن تحيا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً وصدق الله العظيم : ﴿ ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

وهكذا — معشر السادة الكرام : سعد أهل الجنة سعادة الأبد ، وأسبغ عليهم مولانا من النعم والإكرامات الكثيرة ، فما هو الكرم الإلهي الأعظم الذي أعدّه الله تعالى لعباده في الجنة ؟ أعلق هذا السؤال لأجيب عنه إن شاء الله تعالى في الجمعة القادمة ، وأعود بكم من هناك من أعلى الجنان إلى هناك إلى الحبيب الأعظم ، إلى هنا بيت الله وما أدراك ما هنا ؟

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

أهل الجنة

- ١٨١ -

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود ، الموصوف بالكرم والفضل والجود ، المتره في وحدانيته عن الأبناء والآباء والجدود ، المقدس في ذاته عن الصاحبة والولد والمولود ، لا تدركه الأبصار ولا تفنيه الإعصار وهو الواحد المعبود .

أحمده سبحانه وتعالى على جميع النعم فهو بكل المحامد محمود .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القديم الماجد ، الكريم الواحد ، المقدس عن المشارك والمساعد ، المتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاذ .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله ، المبعوث بالدين الواصب ، الموصوف بأحسن الأوصاف وأجل المناقب ، الذي شرف الله به الوجود ، وكمل به السعود ، وبلغه أعلى المراتب ، نبي استخرجه الله من عنصر لؤي بن غالب ، وفضله على أهل المشارق والمغارب .

يا خير من وطئ البسيطة نعله
لما طلعت على الوجود مشى الهدى
وبعثت فانبعثت حياة حرة
حكمت أقمت على العدالة أسه
صلى وسلم ذو الجلال عليك ما
إهلال شهرك للمواسم موسم
والنور في جنباته والأنعم
عز الكريم بها وذل المجرم
ما ضاع ملك بالعدالة يدعم
غنت مطوقة وكبر مسلم

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجّل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليمًا كثيرًا .
أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

الجنة والنار موجودتان الآن ، معدّتان لأصحابهما كما نطق بذلك القرآن ، وتواترت بذلك الأخبار عن سيدنا رسول الله ﷺ . هذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة المستمسكين بالعروة الوثقى ، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد ، وإنما يخلقان يوم القيامة ، كيف وقد ثبت عنه ﷺ (ق) (أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء) ، كما ثبت عنه أيضاً (ق) (أن الجنة والنار تحتاجتا فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم دون غيرهم فقال الله للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي ، وقالت النار : أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها) .

معشر الإخوة :

وحقيقة الجنة وألوان النعيم منها أعلى مما يظن الظانون ، وأعلى مما يقدر المقدرون ، وفيها كما قررت حكمة الحكمة على لسان نبي الرحمة (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (ومثقال ذرة في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس وما غربت) أرايتم جلالة الجنة وعظمة قدرها ، أو ليس في هذا ما يوجه في العقول والقلوب ذلك القول المضيء المشرق ، المروي عن جدي سيدنا ابن عباس رضوان الله عليه : (ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء) .

وقد علمنا أن أول من يدخل الجنة من بني آدم على الإطلاق : سيدنا رسول الله ﷺ وهو أعلاهم منزلة ، وأما أول من يدخلها من الأمم أمته ، وأول من يدخل من هذه الأمة سيدنا أبو بكر الصديق ، ومما من الله به على هذه الأمة أن أهلها هم أكثر أهل الجنة ، فهم يعدلون ثلثي أهل الجنة (قولوا الحمد لله) وفي هذه القضية يقول من تحبون أن تصلوا عليه « أهل الجنة مئة وعشرون صفاً ، وهذه الأمة ثمانون صفاً » .

ومن الأوائل الذين يدخلونها ثلاثة ، أخبرنا عنهم حبیبنا رسول الله ﷺ ، فمن مدرسة الإمام أحمد أنه قال : عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار . فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة : شهيد و عبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير متعفف ذو عيال (ت حسن) .

وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمر مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله ، وفقير فخور .

إننا — معشر السادة — مع القضية المتممة لقضية الجنة ، ومع الحلقة الأخيرة من قضايا اليوم الآخر ، في الدرس الواحد والثمانين بعد المئة من دروس القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذا الدرس : أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به درسنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا رحمه الله على موجات سورتي آل عمران (٣٣) والطور (٢١) :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ .

﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ، كل امرئ بما كسب رهين ﴾ .
إخوة الإيمان :

هذه الآية تدل على أن مولانا ﷺ يرفع درجة الأولاد في الجنة إلى درجة الآباء وإن لم يعملوا مثل عملهم ، ولا ينقص الآباء من ثوابهم أو أعمالهم ، لماذا ؟ حتى يجمع بينهم وبين بنيتهم في الجنة التي يستحقها الآباء (فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالي ، ليجمع بينهم جميعاً في الدرجة العالية ، لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم ، وفي هذه القضية يروي لنا الطبراني بسنده عن جدي ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فقال : إنهم لم يلفوا درجاتك ، فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم ، فيؤمر بالحاقهم به » .

وقد قسم مولانا أهل الجنة إلى أقسام ، منهم المقربون ، ومنهم أصحاب اليمين ، وقد صرحت الموجات القرآنية بهذا التقسيم فقال مولانا ﷺ (الواقعة) : ﴿ فأمّا إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ ، وقال عنهم أيضاً ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضور (شجر لا شوك فيه) وطلح منضود (موز مملوء بالثمر) وظل ممدود (دائم) وماء مسكوب . وفاكهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ .

وباختصار شديد (فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين) ، وفي الجنة يقدمون أولاً الفاكهة ثم يأكلون اللحم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) فاكهة : تفاح برتقال نخل ورمان ، يراها كثرمة الدنيا كما قال مولانا ﴿ وأثوا به متشابها ﴾ فإذا ذاقها تبين أن الاسم واحد والطعم

مختلف، وينظر إلى طائر يمي في الجنة فيعجبه فيشتهي أن يكون مشوياً ليأكله ، فيقع بين يديه مشوياً جاهزاً للأكل صنع الله رب العالمين ، ففي الحديث (ح) : « إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي فقال سيدنا الصديق : إنما لناعمة يا رسول الله فقال الحبيب الأعظم : أنعم منها من يأكلها ، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر . »

ويقدم هذه الأصناف كلها ولدان صغار على قدر كبير من الجمال والبهاء ، وقال عنهم مولانا على موجات سورة الواقعة (١٧ — ١٨) ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين ﴾ ، وعلى موجات سورة الإنسان (١٥) ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ، عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ، وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ .

أيها الأحبة والصحب :

ما زلت معكم عند الحبيب الأعظم ، فارفعوا تحيتكم إليه لتشربوا من يد من نحر الكوثر شربة لا نظماً بعدها أبداً ، فقد وجه إليه سؤال عن نحر الكوثر فقال : ذاك نحر أعطانيه الله تعالى في الجنة أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر . قال سيدنا عمر : إن هذه الناعمة يا رسول الله فقال الحبيب الأعظم : أكلها أنعم منها (ت حسن) .

فأين تذهب هذه الأطعمة وذاك الشراب ؟

ما هو نتيجته ومآله وفضلاته ؟ يجيبنا عن هذه القضية من لا ينطق عن الهوى ، فيقول (م) : « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفنون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمشطون . قالوا فما بال الطعام ؟ (أين يذهب) فقال : « جشاء و رشح كرشح المسك (يعرقونه مسكاً)

يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس .

وحتى لا يشتاق بعضنا إلى بعض في الجنة ، جعل الله للمؤمنين اجتماعاً عاماً يأتيه أهل الجنة هو لهم كالسوق ، لكنه سوق لا يباع فيه ولا يشتري ، بل هو ليزيد الله جمال أهل الجنة جمالاً وحسناً ، واسمع إلى هذه القضية يصرح بها الصادق المصدوق (م) فيقول : إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم : «والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ، فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» .

لكن أعظم شيء في الجنة رؤية الله تبارك وتعالى ، فنراه كما رآه سيدنا محمد ﷺ في الدنيا ليلة المعراج رآه بعيني رأسه (صلوا عليه) .

فقد كان مولانا في الدنيا محبوباً عنا بحجب الأنوار ، وخلق العرش النوراني لا للاتقاء ، وخلق الكرسي النوراني لا للجلوس ، وخلق القلم النوراني لا لاستحضار ما غاب عن علمه تعالى ، وخلق اللوح لا لضبط ما يخاف نسيانه ، فكلها حقائق نقوض حقيقتها إلى الله تعالى خلقها :

لا لاحتياج وبها الإيمان يجب عليك أيها الإنسان

أما في الآخرة فنراه كما صرحت بذلك الآيات القرآنية قال تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وقال : ﴿ على الأرائك ينظرون ﴾ وهذا النظر محروم منه المجرمون الكافرون أعداء الإسلام . ولذلك لما حجب أعداء فلم يروهم تجلى لأوليائه حتى رأوه ، لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا (الشافعي) لكن : يرى بلا كيف ولا انحصار كما قال ناظم العقيدة :

ومنه أن ينظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار

وانتهبوا إلى اللفظ القرآني : (وجوه يومئذ ناضرة) (نضرة) إلى ربها ناظرة) أي باصرة تراد بالبصر ، أو تراه بجميع الوجه كما صرحت الآية ، ومنهم من قال : إننا نرى الله تعالى بكل جزء من أجزاء البدن ، لكن بلا تكيف ، نراه لا كما نرى بعضنا مقابل بعض ، أو كل منا في جهة وحيث بحيث يحيط به الرائي ، لا ، هذا محال ، الحدود والنهايات محالة عليه تعالى فهو ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ أي لا تحيط به ، لكنك إذا رأيت الله نسيت اسمك من عظمتة وجلاله وجماله ، حتى إنك لا تشعر بمن حولك من الخلائق ، أنت وصلاحك وتقواك ، فالناس في رؤيته على مراتب .

من المؤمنين من يراد في مثل يوم الجمعة ، ومنهم من يراد كل يوم بكرة وعشيا ، وخواص الخواص لا ينقطعون عن رؤية الله تعالى ، يقول سيدنا أبو يزيد البسطامي رحمه الله : إن الله خواصاً من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها .

فيا أحباب رسول الله : ما زلنا معاً عند الحبيب الأعظم ، ها هو يتلو آية من كتاب الله تعالى ، اسمعوها ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ثم قال ﷺ (م) : « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى » :

تريدون شيئاً أريدكم فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال : فيكشف (مولانا) الحجاب ﴿ فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ﴾ فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ .
وفي رواية يقول لهم : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب

وأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فيقول : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

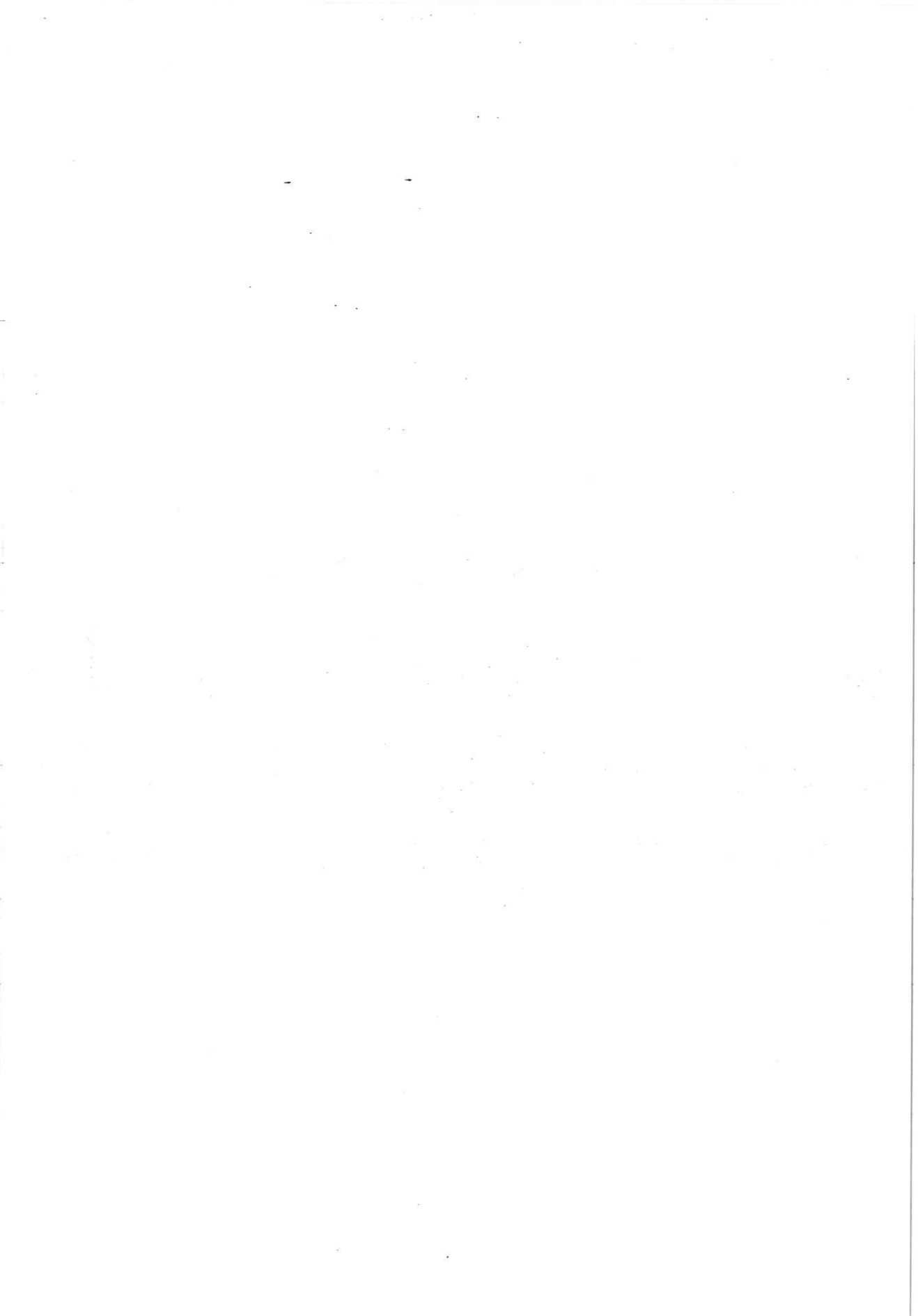
وهكذا معشر السادة (ق — ت) .

قضيت مع حضراتكم في رحاب قضايا اليوم الآخر ردها من الزمن ، ونرجو من الله أن يتم فضله علينا هنا كما أتمه على أهل الجنة هناك ، وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

* * *



A decorative border made of stylized floral and leaf motifs, forming a rectangular frame around the central text.

الركن الإيمانى السادس

الإيمان
بالقضاء والقدر

مقدمة الإيمان بالقضاء والقدر

- ١٨٢ -

الحمد لله الصبور الشكور ، العلي الغفور ، السميع البصير ،
العليم القدير شملت قدرته كل مخلوق ، وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف
الأمور ، قدر مقادير الخلائق و آجالهم ، وكتب آثارهم وأعمالهم ،
وقسم بينهم معاشهم وأحوالهم ، وخلق الموت والحياة ليلوهم أيهم
أحسن عملاً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جلّ عن الشبيه
والنظير وتعالى عن الشريك والظهير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من بريته ، وصفوته
من خليقته ، وأمينه على وحيه ، أعرف الخلق به ، وأعلامه عنده منزلة ،
وأوسعهم عنده شفاعة ، بعثه إلى الإيمان منادياً ، وإلى الجنة داعياً ، وفي
مرضاته ساعياً .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقنن . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

أقف اليوم بينكم حامداً شاكراً لمولانا ﷺ أن منّ علينا بهذه السنوات
التي عشناها مع العقيدة ، مع مبادئ التوحيد وأمّهات المسائل التي بدأنا فتح
ملفها منذ خمس سنوات ، نمضي قدماً نحو أركان الإيمان واحداً بعد واحد ،
بدأناها بالإيمان بالله ثم بالأنبياء ثم بالملائكة ثم بالكتب السماوية ثم باليوم

الآخر ، وها نحن اليوم نحمده تعالى نلج معاً بتوفيقه تعالى : باب الإيمان بالقضاء والقدر .

فالإيمان بهذا الركن الإيماني يعطينا قوة إيجابية دافعة إلى العمل وبناء المستقبل ، وليس لتثييط الهمم ، والقعود عن العمل ، والخلود إلى الكسل والوقوف عند أحداث الماضي .

إن الإيمان بالقضاء والقدر يخلصنا من أعباء الماضي وسلبياته ، يخلصنا من الوقوع فريسة الأحزان والمآسي ، فإذا ما اصطدم العبد بشيء أو بموقف مزعج أو بإخفاق في مشروع أو عمل أو وظيفة ، أو صدم أو رفض أو إهانة أو إذلال وسخرية تخطاها ، وبحث عن فرص أخرى كثيرة سواها ، وهو يتلو كلام مولانا رحمته : ﴿ يا عبادي الذي آمنوا إن أَرْضِي واسعة فأبْياي فاعبدوني ﴾ (العنكبوت ٥٦) .

فالاستكانة والرضا بالمذلة سبيل الضعفاء وغير المؤمنين ، أما المؤمن فيتغلب على الصعاب بممة عالية ، وعزيمة ماضية ، لا تعرف التردد والانزواء ، إن المؤمن بالقضاء والقدر تراه حريصاً على معرفة أقدار الخير ليدفع بها أقدار الشر (داووداً مرضاكم بالصدقة) وهو يدفع قَدْرَ الجوع بقَدْرَ الطعام ، وقَدْرَ المرض بقَدْرَ الدواء ، وقَدْرَ الفقر بقَدْرَ السعي في طلب الرزق ، وتراه صادقاً في توكله على ربه ، يأخذ بالأسباب التي قَدَّرَ اللهُ أقدارها ، ويطلب منه العون على ما أعجزه منها ، تراه يردد في يقين قول سيده ومولاه ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب اللهُ لنا هو مولانا وعلى اللهُ فليتوكل المؤمنون ﴾ (التوبة ٥١) .

وكان سيدنا رسول الله عليه السلام يعلم هذه العقيدة أصحابه الكرام ، ويربهم عليها منذ نعومة أظافرهم ، فها هو يردف خلفه ابن عمه سيدنا عبد الله بن عباس ويوجهه هذا التوجيه النبوي الشريف فيقول له :

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل

خير، احرص على ما ينفعلك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان .

فهذا الحديث الشريف قاعدة هامة في قضية القضاء والقدر ، يقول ناظم العقيدة :

وواجب إيماننا بالقدر وبالقضاء كما أتى في الخبر

إننا — معشر السادة — مع الحلقة الثانية والثمانين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا رحمه الله على موجات آل عمران .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترفع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ .
إخوة الإيمان :

إذا أردنا شرح ومعرفة هذا الركن الإيماني فعلينا أولاً أن نوضح معنى القضاء والقدر .

فالقضاء بمثابة التخطيط للشيء : أي أن الله تعالى يعلم أنه مثلاً سيخلق عبداً له مثلاً اسمه عبد العزيز ، فتأتي صفة الإرادة فيخصص مولانا صفة هذا العبد ، يخططه على هيئة معينة ولون معين وطول معين وأنه سيولد في دمشق أو سواها ، وفي لحظة معينة من الزمن ، وما لون عينيه ، ما لون شعره ، ما حياته ، ما عمله ، أشقي أم سعيد ،

(هذا التخطيط والتصميم بالمعنى المعاصر) يعود إلى علم الله وإرادته ، هكذا قضاءه ، فإذا أراد الله إبرازه إلى الوجود ، هيأ له أسباب ذلك ، فيزوج الشيخ محمد سهيل من السيدة حورية السبيعي ويبارئ أسباب الحمل ، ثم وفي اللحظة المرادة لله تعالى ينقذ الله بقدرته تعالى ما قضاءه الله ، وتحقق الأشياء على مقاديرها المحددة بالقضاء في ذواتها وصفاتها وخصائصها الزمنية والمكانية .

هذا مثال لواحد من أمثلة لا تحصى ، لأن علم الله لا يحده حد ، وخلق الله لا يقف عند حد ، فالقضاء بمثابة التخطيط والقدر بمثابة التنفيذ . ولهذا اسمعوا معي إلى قول الإمام العلم سيدنا الإمام النووي رحمته الله (شرح صحيح مسلم ١/١٥٤) يقول :

« واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ، ومعناه : أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم ، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى ، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله سبحانه وتعالى » ١ هـ .

إخوتي في الله :

هذا القضاء وذاك القدر أثبته مولانا رحمته الله في اللوح المحفوظ ، كما صرح به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدرستي الإمامين مسلم والترمذي فقال : « كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة » .

و كنت مرة أقرر هذه القضية على بعض الطلبة فقام طالب فقال : إذا يا أستاذ ما كتبه الله في اللوح هو الذي جعل تارك الصلاة تاركاً للصلاة وجعل المصلي مصلياً . فقلت للطالب : لا يا بني ما وقر في ذهنك وهم : لأن المصلي يقوم إلى الصلاة باختياره دون إجبار ، وتارك الصلاة يتركها دون إكراه أو إجبار ، وهذا ما يعرفه كل إنسان ، لأن الله أراد أن يخلق

الإنسان وله حرية واختيار .

وإذا بالطالب يسأل سؤالاً آخر فقال :

وكيف لا يكون ما قد كتب في اللوح مجزاً للإنسان على العمل مع أنه قد كتب منذ الأزل .

فقلت له : هون عليك فإن الأمر سهل يوضحه هذا المثال : ألا ترى أن الأستاذ الذكي الخبير بأحوال طلابه ، الذي يضع أسئلة الامتحان ، لو أنه كتب في ورقة أسماء من هو متأكد أنهم سيرسبون في الامتحان ، وكتب أسماء من هو متأكد من نجاحهم ، ثم جاء الامتحان وظهرت النتيجة فرسب كل الطلاب الذي كتب في ورقة أنهم سيرسبون ، ثم جاء الذين رسبوا محتجين بقولهم : إن ما كتبه الأستاذ علينا في الورقة بأننا سنرسل هو السبب في رسوبنا ؟ فهل سيقبل عذرهم ؟ ، أم أنه سيقال لهم : إن ما كتبه الأستاذ في الورقة أمر متعلق بعلمه وخبرته السابقة بأحوالكم ؟ ورسوبكم متعلق بإهمالكم ، فلا تعتذروا اليوم لإهمالكم بعلم الأستاذ وخبرته .

ثم قلت له : يا بني هذا مثال ضربته لك لمدرس ، أما الله تعالى (والله المثل الأعلى) فهو سبحانه خالق الخلق وهو العليم بأحوالهم قال لنا : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (الملك ١٤) .

إخوتي الأكارم : لقد خلقنا الله سبحانه لقضاء فترة الامتحان على هذه الدنيا ، وهو جل شأنه يعلم نتيجة الامتحان ، فكتب الشقاء على الأشرقياء ، وكتب السعادة للسعداء حسب علمه المحيط بما كان وما سيكون ، وربما أخطأ الأستاذ في تقديره لنتائج طلابه ، لكن قدر الله لا يخطئ في تقديره لأعمال خلقه ، والكتابة في اللوح أمر متعلق بعلم الله السابق ، فترك الصلاة مثلاً أمر متعلق بتمرد وإهمال ومعصية تارك الصلاة ، فلا يعتذر جاهل تارك للصلاة أن الله قدر عليه ذلك ، أو قدر عليه شرب الخمر ، أو قدر عليه ما يفعله من المعاصي ...

ألا فلتعلموا أن علم الله سابق لا سائق ، ألا فلتعلموا أن علم الله سابق لا سائق .

ولقد أخبر مولانا رحمه الله رسول الله الكريم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ورأينا فيما سبق في علامات الساعة أن كثيراً من الأشياء ذكرها رسول الله وكتبها المسلمون في كتب الحديث تقع الآن ، فهل يزعم شخص أن كتابة المسلمين لما يحدث الآن هو الذي أحدثها ، إن العلم سابق لا سائق .
معشر السادة الكرام :

كان هذا هو تفصيل الأنباء الإيمانية وإليكم موجزها .
علينا أن نؤمن أن الله علماً قديماً بالأشياء قبل كونها ، وأنه كتب الأشياء قبل إيجادها ، ثم أراد مولانا إيجاد الأشياء ، فليس في الوجود شيء إلا بمشيئة الله وحده ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو الخالق للأشياء ، وهو الخالق للأعمال ، وهو الموجد لها ، وصدق رسول الله :
« كل شيء بقدر حتى العجز والكيس » .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

قانون السببية

- ١٨٣ -

الحمد لله الكريم الغفار ، الحليم الستار ، مكور الليل على النهار ، وكل شيء عنده بمقدار ، حارت في قضايا العقول والأفكار ، وتاه في بيداء أبدية أولوا البصائر والابصار ، فسبحانه من إله اصطفى واجتبي وانتقى وارتضى واختار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أول ما خلق القلم (ت - د) ثم قال له : اكتب . قال : وما أكتب . قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البادين والحضارة وإمام المتقين الأخيار ، قال لنا : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر ، فمن مات على غير هذا فليس مني (ت - ج هـ) .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سببٌ ومُسبَّب : لفظتان من أهم الألفاظ في قضية القضاء والقدر .

أطرح اليوم معكم هذه القضية الهامة ، لأتعرّف مع حضراتكم على قانون السببية ، قانون وضعه مولانا ﷺ ويعني ربط النتائج أو المسببات

بالأسباب والمقدمات .

أطرحها لأردّ على الجهلاء الذين يزعمون أنه « إذا كانت السعادة والشقاوة ، والرزق الحرمان ، والنصر والهزيمة ، والصحة والمرض ، والعز والذل ، والنجاح والفشل ، والحياة والمرض ، إذا كان كل أولئك سبق به الكتاب ، وجفّ عنه القلم ، وطويت عليه الصحف ، ولا تبديل لكلمات الله فلا فائدة في اتعاب النفس بالأعمال ، ومحاولة الوصول إلى المقاصد من طرقها التي جرت بها السنن الكونية ، إذ لا بد من وقوع المقتدر في زمنه المحدّد له ، سواء أوقعت أسبابها أم لم تقع » .

هكذا يزعمون ، إن من يزعم أن المسبّب يقع دون السبب ، وأن النتيجة تقع دون مقدّماتها يكون قد فكك معنى القدر فأمن ببعض وكفر ببعض .

لأن الله تعالى كما علم الأشياء علم أسبابها ونتائجها وسائر أحوالها وظروفها ، وربط بعضها ببعض في علمه تعالى ، ومجموع ذلك كله القدر .
معشر الإخوة الكرام :

إننا مع قضية القدر والربط بين أسبابها ومسبباتها ، في الحلقة الثالثة والثمانين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم لتشرحوا صدوركم بشعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان :

إذا أراد الله تعالى أمراً يسّر له أسبابه الموصولة إليه في علمه ، حتى يتم على الوجه الذي علمه وأراد ، وهذه القضية صرح بها خير البرية وسيد البشرية سيدنا ومولانا محمد ﷺ فقال : « إنّ أهل الجنة يعملون لعمل أهل الجنة ، وإنّ أهل النار يعملون لعمل أهل النار » وهذا المعنى تماماً ذكره رب العزة والجلال في القرآن ، فعلى موجات سورة الليل (٤ - ٩) .

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنِيَرَهُ لِلْإِسْرَى ،
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ﴾ .

فلو وقعت المصائب أي النتائج بدون أسبابها (أي مقدّماتها) التي
ربطها بما مولانا في عمله لكان بعض القدر واقعاً وبعضه غير واقع ، وهذا
جهل كبير . ولو كانت عقيدة القدر كما يزعمها هؤلاء الجهلاء لكانت
مدعاة قعود وكسل ، وباعثة جبن وخور ، بل لكانت معول هدم للشرائع
والقوانين ، وإذا لصدق عليها قول بعض الملحدّين : إنما هي إحدى عوامل
ضعف المسلمين وخمولهم .

وسيقول السفهاء من الناس : إذا كان الله قد كتب علي الرسوب
فلماذا أدرس ، وإذا كان الله تعالى كتب علي الفقر فلماذا أعمل ، وإذا
كتب علي الهزيمة فلماذا أعدّ نفسي للحرب !!؟

ألا إن أمثال هؤلاء جهلاء بالعقيدة ، جهلاء بالقدر ، فما هو الصواب
يا معشر الأحمق ؟

تعالوا — إخوتي — لأغوص معكم في بحار الشريعة ، لأستخرج مع
حضراتكم لآئها النادرة وجواهرها النيرة ، وليعود بعدها كل منا إلى بيته
وقد كلّ جبينه بتاج الإيمان ، ونور قلبه بنور الشريعة ، فاسمعوا وعوا وألقوا
إلي بأسماع أفهامكم لعلكم تفقهون :
هاهو كتاب الله تعالى يقرر لنا :

أَنْ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنْ الرِّزْقَ مَعَ السَّعْيِ ، وَأَنْ الْأَمْنَ فِي إِقَامَةِ
الْحُدُودِ ، وَأَنْ السَّعَادَةَ مُرْتَبِطَةٌ بِالْعَمَلِ ، اسْمَعُوا الْقَوَاعِدَ الْإِيمَانِيَّةَ فِي الرِّبْطِ بَيْنِ
الْمَقْدَمَةِ وَالنَّاتِجَةِ ، بَيْنِ السَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ
يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ ﴾ (الأنفال ٦٦) اصبروا تَغْلِبُوا ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا
من رزقه ﴾ (الملك ١٥) .

﴿ولكم في القصص حياة﴾ البقرة ١٢٩ أقيموا الحدود تأمنوا وتحبوا

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ (آل عمران ١٤٢) .

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على وضع الأسباب لمقاصدها ، ونوط المقاصد بأسبابها ، ولأزيد هذه القضية توضيحاً وتبياناً ، تعالوا بنا نتعلم العقيدة الحقة من سيد الموحدين وإمام المتقين ، لنرى التطبيق الصحيح لهذه القضية (بعد أن تصلوا عليه) : هذه سنته ﷺ قولية وعملية كلها ناطقة بإتيان البيوت من أبوابها وأخذها من أسبابها ، فقد لبس الدروع في الحرب ، وحفر الخنادق ، واستعمل العيون والحراس ، واستظهر بالخلفاء ، واستعان بالأصحاب ، زعم أن الله تعالى وعده بالنصر فقال ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقال لنا : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ (صلوا عليه) .

وتداوى وأمر بالتداوي ، وسعى وأمر بالسعي ، وكان يدخر من القوت لأهله ما يكفيهم عاماً ، وهو سيد المتوكلين ، وأمر بالاقتصاد وقال للصحابي : إنك أن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس (الستة) ، وقال أيضاً : « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » .

هذا تطبيق من سيدنا رسول الله ﷺ لمعنى القدر ، وليس على الإنسان إلا بذل الوسع في سلوك الطريق الذي يظنه موصلاً إلى الخير ، فإن سلك القدر طريقاً آخر غير الذي سلكته فهناك فقط يكون لك أن تتسلى بالقدر وتقول : قدر الله وما شاء فعل .

أيها الإخوة :

بهذه الكيفية علينا أن نفهم قضية القدر ، وبهذا الفهم فهم الصحابة رضي الله عنهم معنى القدر ، وأن الحوادث مستندة إلى الأسباب الإلهية ، وأن العبد عليه أن يعلم أن ما قدر يكون ، وأن الحذر لا يمنع القدر ، وقد

كان جدي سيدنا علي عليه السلام يخرج بالليل إلى المسجد ليصلي تطوعاً ، فيجيء أصحابه يخرسونه ، ومرة سألم حين فرغ من صلاته وقال : ما يحسبكم هنا ؟ قالوا نخرسك . قال : أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض ؟ قالوا: بل من أهل الأرض . وهنا علمهم العقيدة التي تعلمها من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله فقال : « إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضي في السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكاه يدفعان عنه ، ويكلاؤه حتى يجيء قدره ، فإذا جاء قدره خَلَّيا بينه وبين قدره ، وإن علي من **اللَّهُ جَنَّةٌ** حصينة فإذا جاء أجلي كشفت عني ، وإنه لا يجد طعم الإيمان عبد حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه » .

معشر السادة الكرام :

علينا أن نفهم هذا ونعيه ، علينا أن نعتقد جازمين أنه لا تطرف في العالم عين ، ولا تَبْ نسمة هواء ، ولا يجري فيه حادث صغيراً كان أو كبيراً إلا بعلم **اللَّهُ** وإرادته وقدرته ، وأن يمتزج هذا بدمنا ونستسلم لله ونخضع له ، و نعرف له بالكمال المطلق جل جلاله ، و أن الأمور مربوطة بأسبابها .

تعالوا معي نحضر هذا الدرس ، أستاذ هذا الدرس عملاق الإسلام سيدنا عمر رضي الله عنه

خرج سيدنا عمر مع سيدنا أبي عبيده بن الجراح رضي الله عنه مع الجنند إلى الشام (خ — الموطأ) فأخبر سيدنا عمر أن الطاعون في الشام ، فاستشار الصحابة فاختلفوا : هل يدخلون أم لا ، فعزم على عدم دخول الشام فقال له سيدنا أبو عبيده : أفراراً من قدر **اللَّهُ** يا عمر ؟! فقال سيدنا عمر : نعم نفر من قدر **اللَّهُ** إلى قدر **اللَّهُ** .

هذا الكلام يعني أن الصحابة فهموا معنى القدر بشكل متكامل ، وأن المسببات مربوطة بأسبابها ، وأن **اللَّهُ** تعالى قدر الموت والحياة ، وقدر لكل

منهما طريقه ، فحياتنا إن سلكنا سبيلها من قدره ، وموتنا إن سلكنا سبيله من قدره ، وما دام المرء في سعة من أمره وجب أن يسلك سبيل الحياة ، ولا يلقي بيده إلى التهلكة ، فلو كان سيدنا عمر فهم القدر كما يفهمه ويحرفه الجهلاء لدخل قرية الطاعون وقال : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. أخي المسلم :

هذا الكلام تقوله في الحرب ، في ساحة المعركة ، في الجهاد في سبيل الله ، هناك يجب عليك عدم الفرار من وجه الموت ، هناك تكون عقيدة القدر من بواعث الصبر والثبات ثقة بالله ، فإن الأجل لا يزيد بالإحجام ، ولا ينقص بالإقدام ، فإلى العمل يا إخوتي ، وإياكم والكسل ، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

الهداية والقدر

- ١٨٤ -

الحمد لله الذي فتح أبواب الرغائب ، ومنح أسباب المواهب ، زين الدنيا بمتاعها ، ثم زهد فيها بانقطاعها ، لا فرار منه لخائف ، ولا قرار عنه لعارف .

نحمده ونؤمله تأميراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نسأله ونتخذه وكياً ، ولا نبتغي عن طاعته مملاً ، ولا نمتدي إلى غيره سبيلاً .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث وغصن الدين يابس ، ورسم اليقين دارس ، فعاد به عود الدين أخضر ناضراً ، ووجه اليقين أزهر زاهراً .

و تزاحمت تيجانها لتُشرف	ذاك الذي وقف الملوك ببابه
ومن الإله لغيره لن يصطفى	عين النبيين الكرام وتاجهم
وبذكره تحبو الجحيم وتنطفي	برضاه يرضى الله جل جلاله
واشطح ومن بحر المحبة فاغر في	خذ حبه ديناً ولازم مذهبي
كثر الصفا عين الوفا البحر الوفي	هم وابتهج طرباً فهذا المصطفى
لذنا بجهاك يا أعز مشرف	غوثناه يا جد الحسين فإننا
فانفض بحقك واسأل اللطف الحفي	أنضام ياطه وأنت نصيرنا

صلى عليك الله يا علم الهدى

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر . وفي

رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

معشر السادة الكرام :

الهداية لطف من الله عز وجل يتمناه كل عبد ، ولكن الله تعالى لا يعطيهم إلا لعبد وفقه للخير وسلوك سبيل الحق ، ولو شاء الله تعالى لهدى الناس جميعاً ، ولجعلهم أمة واحدة على دين واحد ، أو لأرغمهم وأجبرهم على الإيمان بالله رباً واحداً ولكنه لم يشأ ذلك ، تاركاً للنفس الإنسانية الحرية في مقاومة نوازع الشر وألوان الكفر وخروجها عن الأهواء ، حتى إذا فعلوا ذلك استحقوا المكافأة الحسنة في الدنيا والآخرة عن جدارة وتميز . والهداية هو ذلك النور الإلهي الذي يفيضه على العبد ووعيه وغفله وجوارحه ، فيجعله في عداد المؤمنين الصالحين ، ولهذا ورد في الحديث عنه اللهم صل وسلم وبارك عليه قوله : « إن الله خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور امتدى ومن أخطأه ضل » .

معشر الإخوة الكرام :

إننا مع قضية الهداية والقدر ، في الحلقة الرابعة والثمانين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعو المؤمنين جميعاً ليرفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

وخير ما نستهل به حلقتنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سور القرآن الكريم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن نجد له ولياً مرشداً ﴾
﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات ﴾ ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا

العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴿
 (هديناهم) خلقناهم على فطرة التوحيد والإيمان بالواحد ،
 (هديناهم) بإرسال الرسل إليهم ، (هديناهم) بتبيين ما حرم عليهم ،
 ولكنهم استحبوا المخالفة والضلال ، هذه الآية أكبر دليل على أن الله
 سبحانه يضل من جنت به نفسه إلى مهاوي الضلال وتنكب عن طريق
 الهداية ، هذا ما جاء به القرآن الكريم ، وقررت الآيات وقضى به رب العزة
 والجلال ، اسمعوا هذه الآيات وعوها جيداً .

﴿ أرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه
 وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ﴾ (لا أحد
 يهديه من بعد الله) .

هذه الآية الكريمة ردٌ على من يزعم أن الله هو الذي أرغم المجرمين
 على عدم الهداية وترك سائر الطاعات وهدى غيرهم ، إن الذين يزعمون
 أن الله هو الذي أضلهم متذرعين بآية من القرآن فهموها خطأ هي قوله
 تعالى مخاطباً سيدنا محمداً ﷺ مخاطبه بقوله جل جلاله ﴿ إنا لا نقدر أن
 نحيت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ . إن الذين يرددون هذه المزاعم لم
 يعلموا حقيقة الأمر ، فالهداية قسمان : هداية عامة وهداية خاصة ، أو قل
 إن شئت : هداية إرشاد وهداية إعانة ، أو قل : هداية دلالة وهداية توفيق ،
 فماذا يعني ذلك ؟

إنحوي في الله : قبل أن أبين هذه القضية اسمحوا لي أن أمثل لكم بمثال
 بسيط لتكون قضيتنا اليوم واضحة جلية :

رجل أضل بيت صديق له فراح يسأل الناس ليدلوه على البيت ،
 فالناس في دلالة هذا الرجل قسمان : قسم يدلّه على البيت عن بعد (بتروح
 على المهاجرين باشكاتب رابعة بيت الشيخ عبد العزيز الخطيب) يدلّه عن
 بُعد ، الناس قسمان : قسم يهدونك من بعيد ثم يتركوك تذهب بمفردك ،

فهو قد هدد إلى الطريق وأرشده إليه ، هذه دلالة إرشاد .
 وقسم آخر طلب منه العون ليدله على صديقه ، فإذا به يحمله على
 سيارته ، ويأخذ بيده إلى أن أوصله إلى بيت صديقه ، فهذه دلالة توفيق ،
 دلالة إعانة ، دلالة خاصة .

هذا المثال الذي ضربته لكم يوضح هذه القضية ، فالرسل مثلاً :
 وظيفتهم القيام بمداية الإرشاد فهم يرشدون الناس إلى الطريق الأقوم الذي
 يدهم إلى الخير ، فلذلك خاطب الله سيدنا محمداً (اللهم صل وسلم
 وبارك عليه) قال له : « وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم » : هداية
 إرشاد : الأنبياء يهدون هداية إرشاد ، أما هداية المعونة أو التوفيق فهذه لا
 يملكها إلا رب العزة والجلال ، لا يعطيها إلا لمن يعلم أنه يستحقها ،
 وهذا هو بالضبط المعنى المراد من قوله تعالى لنبيه الكريم ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي
 مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ فالمقصود هداية التوفيق ، الأنبياء لا يهدون هداية المعونة
 والتوفيق ، إنما الذي يملك هداية التوفيق هو الله ، لذلك اسمع إلى قوله
 تعالى : ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾ .

هداية التوفيق من الله تعالى ، فهو العادل الذي يهدي من قبل هداية
 الإرشاد ، يهديه : بمداية التوفيق والإعانة ، ولذلك طبق ذلك على كل
 آيات القرآن التي فيها معنى الهداية ﴿ والذين اهتدوا ﴾ (هداية إرشاد)
 زادهم هدى ﴿ أعطاهم هداية التوفيق .

لذلك رب العزة يقول : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ التوجه والقصد إلى
 الله من عندك ، أما أن تعرض عن الحق وتقول : الله ما هداني (يا كذاب
 الأبعد) . والدليل :

﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ .
 (اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها) لذا لا يضل
 الله سبحانه إلا من يستحق الإضلال ، ممن رفض هداية الإرشاد وزاغ عن

الطريق ، واسمع إلى مولانا عز وجل يقرر هذه الحقيقة تماماً :
﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ : حين مالوا عن الحق باختيارهم
حَرَمَهُم التوفيق والإعانة ، لذلك رب العزة قال ﴿ والله لا يهدي القوم
الفاسين ﴾ لما رفضوا الهداية العامة حرّمهم الهداية الخاصة .

وقد أراد المشركون يوماً أن يحتجوا بأن الله هو الذي جعلهم
مشركين ، هو الذي لم يهديهم ، هو الذي لو شاء هداهم ، لما ادّعوا ذلك :
أبطل الله حجّتهم بالقرآن ودحضها وقال ﴿ سيقول الذين أشركوا لو
شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرّمنا من شيء ، كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، إن
تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴾ .

فإنه أذاق بأسه الكافرين الأوّل ، فلو لم يكونوا مختارين للجرائم والمآثم
والكفر والشرك لما عذبهم الله ، لأنه عادل ، لا يظلم مثقال ذرة ،
وزعمهم أنه لو شاء الله لما أشركوا ليس صحيحاً ، لا يوجد عندهم من
دليل يستندون إليه ، وإنما كفرهم هذا تمرد على الدين ، وكذب على الحق
وإذا كان الله قد عذب الأمم السابقة بكفرها ، وإذا كان المشركون
ليس لهم من حجة يحتجون بها ، فقد تقرر أن دعوى المشركين دعوى ظنية
لا تقوم عليها حجة ، ولا ينهض بها دليل ، وهنا قامت حجة الله البالغة
على هؤلاء ﴿ فله الحجة البالغة ﴾ ولو شاء الله لأجبرهم على الهداية ،
وإذا فلن يكونوا حينئذ من البشر ، لأن البشر لهم إرادة ، ولهم اختيار
فطرهم على هذا رب العزة والجلال .

هذا هو الدليل الذي ردّ الله به على من يزعم أن الله يجبر عباده على
الضلال ، فالله تعالى يهدي هداية دلالة أو ضلال وهو القائل « وهديناه
النجدين » بينا له طريق السعادة والشقاوة والخير والشر ، هداية أعطيناه
فيها الحواس الخمس والعقل والدين والأنبياء والشرعية ، هذا هو القرآن

ينطق بالحق على الكاذبين الذين يدعون أن الله هو الذي أضلهم ، اسمع مولانا يقول : ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ أنت ما اخترت الصراط المستقيم ، أستمعتم أيها العقلاء : هديناه وأرشدناه إلى طريق الحق والباطل ، والخير والشر ، والصدق والكذب : فهو باختياره إما أن يسلك طريق الخير فيكون شاكراً ، أو يسلك الطريق المعوج فيكون كفوراً ، وصدق الله العظيم : « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » .

لذلك يا أخي المسلم أنت مأمور في كل يوم أن تقف بين يدي ربك وتكرر سبع عشرة مرة ، أمرك أن تدعوه وتقول : (اهدنا الصراط المستقيم) يعني يا رب مثل ما هديتنا هداية إرشاد ودلالة : اهدنا هداية إعانة وتوفيق ، وقال أيضاً ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ من يهتد هداية إرشاد يهديه الله تعالى هداية إعانة .

لكن السؤال الذي يسأل بعد ذلك كله : ما معنى قوله تعالى : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ .

هذا هو السؤال الأهم الذي سأعلقه إلى الجمعة القادمة بإذن الله تعالى ، لأن قضية القضاء والقدر صعبة الفهم ، نجتزئ في كل جمعة قضية لفهم لا لتلقى خلف الظهور ، وعقارب الساعة تسير سريعاً .
فاستمحوا لي أن أعود بكم من هناك من القدر إلى الهداية ، ومن الهداية إلى هنا ، إلى مقر هداية الله تعالى ، إلى مدرسة التوحيد ، الجالس فيها عليه أن يوحد الله .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

تقييد مشيئة الإنسان

- ١٨٥ -

الحمد لله الصبور الشكور ، العلي الكبير ، السميع البصير ، العليم القدير . شملت قدرته كل مخلوق ، وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور ، قدر مقادير الخلائق وآجالهم ، وكتب آثارهم وأعمالهم ، وقسم بينهم معاشهم وأحوالهم ، وخلق الموت والحياة ليلوهم أيهم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله جلّ عن الشبيه والنظير ، وتعالى عن الشريك والظهير ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، وخيرته من بريته ، وصفوته من خليقته ، وأمينه على وحيه ، أعرف الخلق به وأعلامه عنده منزلة ، وأوسعهم عنده شفاعاة ، بعثه إلى الإيمان منادياً ، وإلى الجنة داعياً ، وفي مرضاته ساعياً ، فبلغ رسالات ربه وصدع بأمره ، وقام لله بالصبر والشكر حق القيام حتى بلغ رضاه ، سيدي أبا القاسم يا رسول الله

لك في القلوب محبة وولاء
يا سيد الأكوان إن لقاءكم
والمال منا والنفوس فداء
يوم القيامة فرحة ورجاء

صلى عليك الله يا علم الهدى

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة

للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

كنت قد علقت معكم سؤالاً منذ أسبوعين حول آية من كتاب الله تعالى ، فبعد أن تقرر علينا أن مولانا ﷺ منح العبد الحرية والاختيار ، سألنا سؤالاً : ما معنى قوله تعالى ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العلمين ﴾ (التكويد ٩)

هذا سؤال حير الألباب ، فهو يعني أن الإنسان لا يشاء شيئاً إلا إذا كان في حدود المشيئة الإلهية ، ويعني أن مشيئة البشر ليست مشيئة مستقلة عن مشيئة الله تعالى .

فالله تعالى قد شاء للإنسان أن يختار أحد الطريقين : طريق الهداية أو طريق الضلالة ، فإذا اختار الطريق الأول ففي نطاق المشيئة الإلهية ، وإذا اختار الطريق الثاني ففي نطاق المشيئة الإلهية . هذا هو معنى الآية ، فماذا يريد مولانا ﷺ منا أن نعتقد اليوم من هذه الآية ؟ هذه هي قضيتنا اليوم ومع الدرس الخامس والثمانين بعد المئة من سلسلة القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية ، وفي بداية هذا الدرس أدعوكم جميعاً لتجددوا إيمانكم وترفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان :

علينا أن نعتقد ونجزم باعتقادنا أن القدر يلزم الإنسان في جميع أحواله ، فهو معه في كل حركة وسكنة ، حتى في النفس الذي يتنفسه ، فهي أنفاس معدودة في أوقات محدودة .

حتى إن القدر معنا في شعورنا بحبة شيء أو كراهيتنا له ، فنحن — يا أخي — لا نحب أحداً إلا بقدر ، ولا نبغض أحداً إلا بقدر ، صرح بذلك رب العزة والبشر ، فعلى موجات سورة الحجرات ٩ :

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ ، وعلى موجات سورة الأنعام (١٢٥) ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضَلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ ، وقال أيضاً : ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ .

فالميل الذي تجده في نفسك لشيء ما هو من قدر الله تعالى حتى : الشيء الذي تفكر فيه في قلبك دون أن تبديه أو تظهره هو أيضاً من قدر الله تعالى ، اسمعه يقول لك (الأنفال ٢٤) ﴿ واعلموا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ لا يستطيع أن يفكر بإيمان أو كفر أو خير أو شر إلا إذا مكَّنه منه ربَّ العزة والجلال بقضائه وقدره ، ولهذا قال عن أقوام إنه تعالى ختم على قلوبهم وسمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة ، فأنْتَ لا تريد شيئاً حتى يريدَه اللهُ تعالى ، يسبقك إليه القدر ، ولهذا علّمك أن تقول : (وما تشاؤون إلا أن يشاء اللهُ) .

إخوتي في الله تعالى : وهنا يرد سؤال : لو أراد عبد شيئاً وأراد الله شيئاً آخر من الذي تنفذ مشيئته ؟

إنه الله ، هو الذي قال لنا ليلزم كل عبد حده ، الزموا حدودكم أبيها العبيد ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ (القصص ٦٨) ، قولوا آمنا وصدقنا واعتقدنا .

ولهذا عليك أن تتعلم الأدب مع الله تعالى عندما تتكلم ، ولا تقل : أنا فعلت ، أنا ذهبت ، أنا عملت كذا ، أنا تصدقت بكذا ، بل عليك أن تقول : الحمد لله الذي هداني فتصدق ، هداني فعلمت فلان ، هداني ففعلت يد أبي وأمي صباحاً ، ذلك لأنك لا تملك المشيئة المستقلة عن مشيئة الله تعالى ، هذا قول الذين كفروا ، قول القدرية الذين ينكرون أن الله قدّر أفعال الخلائق ، وأن لهم المشيئة المستقلة ، ولهذا ردَّ الله عليهم كذبهم

وافترأهم وقال : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ كذلك ردّ بهذه الآية على المعتزلة الذين يقولون : إن الله لم يقدر الشرّ ، وأن الشرور منا أبناء آدم ، فأرادوا تزيه الله فوقعوا في الضلال ، حين أعرضوا عن مثل قوله تعالى ﴿ ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة ﴾ (الأنبياء ٣٥) .

لكن إذا فعل العبد شيئاً من المعاصي والشرور فأدباً مع الله لا ننسبها إليه ، فالشر لا يضاف إلى الله تعالى مفرداً ، وإنما يدخل في عموم القضايا الإيمانية ، فتقول كما قال مولانا رحمه الله ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ (الزمر ٦٢) كل شيء : الخير والشر .

أيها السادة :

أدعوك اليوم لأزور مع حضراتكم ثلّة من الأنبياء والرسل ، ليقرّ الله أعيننا بزياراتهم ، ولتسعد قلوبنا بفهم قضية التوحيد التي نحن بصددّها اليوم . تعالوا لتتوجه أولاً إلى أبي الأنبياء والمرسلين جدي سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم .

سيدنا إبراهيم يعلمنا الأدب في تقرير شرّ القدر ، ويقرر علينا وعلى قومه هداية الإرشاد والتوفيق ومجموعة من القضايا الاعتقادية ، فاسمعوها جيداً (الشعراء ٧٨) : (الذي خلقتني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) انظروا : الله خلقتني ، الله هداني ، الله اطعمني ، الله سقاني ثم قال : أنا مرضت ، هذا تعليم للأدب العالي مع الله تعالى .

لكن القضية تتضح أكثر إذا زرت معكم سيدنا موسى ومعه سيدنا الخضر (عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام) فهما يركبان في سفينة مساكين يعملون في البحر ، فيأخذ سيدنا الخضر طرف لوح فيها فينتزعه من السفينة ، ويعترض عليه سيدنا موسى ، فيماذا يجيبه نبي الله سيدنا الخضر ، يحكي لنا القرآن عن جوابه مفصلاً (الكهف) ﴿ أما السفينة

فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة (صالحة) غصباً ﴿الشاهد في الآية : فأردت أن أعيها ، أنا أردت : نسب ذلك إلى نفسه تأدباً مع من خلّو السماوات بغير عمد ترونها، ثم صرح بحقيقة الأمر بعد ذلك ، وأن كل ما فعله كان بأمر الله فقال (وما فعلته عن أمري) .

لكن إذا جدّ الجد ، واحتاج الأمر إلى التصريح والاعتراف بأن الله هو الذي خلق الشر ، كان التصريح به من كمال الأدب مع الله تعالى .
أيها الاخوة :

أدعوكم الآن لأنتقل بحضراتكم إلى موقف آخر لسيدنا موسى ، وقد جاء إلى قومه بعد المناجاة والمكالمة ، قال مولانا ارجع إلى قومك (فإننا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) (طه ٨٥) حين رجع إليهم وراهم يعبدون العجل ، وكسر الألواح وغضب عليهم وأمسك بلحية أخيه سيدنا هارون ، وأقام حدود الله في الأرض ، رجع في نهاية الأمر معتذراً لله تعالى ، مظهراً حقيقة شر القدر قائلاً له ﴿ إن هي إلا فتنتك ﴾ أنت الذي فتنتهم يا رب ، هذا اعتراف عقائدي علينا أن نفهمه اليوم :

إذا كنا لا نحتاج إلى التصريح بنسبة شر القدر لله تعالى فعلياً أن ننسبه إلينا على وجه الكسب (أنه حدث على أيدينا) أي نحذف الفاعل الحقيقي في الكلام ، كما فعل الجن عندما بعث سيدنا محمد ﷺ قالوا « و إنا لا ندرى أشراً أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً » (الجن ١٠) .
حين ذكروا الشر حذفوا الفاعل ، وحين ذكروا الرشد والمهتدي ذكروه منسوباً إلى الله تعالى .

معشر الإخوة الكرام : قضية شر القدر لا تعني أبداً أن الله تعالى يرضاه أو يأمر به (والعياذ بالله تعالى) هو الذي قال لنا : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ ولا يرضى لعباده الفاسد من القول ﴿ إذ يبيتون ما لا

يرضى من القول ﴿ ولا يرضى للفاسقين فسقهم ﴾ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين .

أيها الإخوة : ويرد سؤال بعد عرض هذه القضية ، إذا اعتقدنا جازمين أن جميع أفعال العباد الاضطرارية والاختيارية خیرها وشرها مخلوقة لله تعالى ، وأن إرادتنا مقيدة بإرادته تعالى فما هو واجبنا تجاه تلك العقيدة ؟ إذا كانت إرادتي مقيدة بإرادة الله تعالى ما هو واجبي تجاه هذه العقيدة ؟ واجبي كمسلم : إذا قضى الله لي بالطاعة أن أستقبل قدره ذاك بالإخلاص والشكر حتى يكرمني الله بالتوفيق والهداية ، ولهذا ما دمت في المسجد أحمد الله تعالى واشكره .

واجب المسلم : إذا قضى عليه مولانا بالمعصية فعليه أن يستقبل قضاءه بالتوبة والاستغفار والندم من صميم الفؤاد لينقله إلى ديوان التوابين والمتطهرين .

واجب المسلم : إذا قضى الله عليك بالنعم أن يستقبلها بالشكر والسخاء حتى يكرمه بالزيادة .

واجب المسلم : إذا قضى عليه الله بالشدة أن يستقبل قضاءه بالصبر لعله يعطيه الكرامة في الدنيا والآخرة .

فهل يتغير القدر ويتبدل أم هو ثابت لا زم لا يحيص عنه . أعلق هذا السؤال لأجيب عنه في الجمعة القادمة بإذن الله تعالى وأعود بكم من هناك إلى هنا ، وما أدراك ما هنا .

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

صفات القضاء

- ١٨٦ -

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، الحمد لله حمداً دائماً مع
خلوده ، والحمد لله حمداً دائماً لا ينتهي له دون مشيئته ، والحمد لله حمداً
دائماً لا يوالي قائلها إلا رضاه ، والحمد لله حمداً دائماً كل طرفه عين
ونفس نفس ، الحمد لله الذي ابتداء الإنسان بنعمته وصوره في الأرحام
كيف يشاء بحكمته ، وجعل له السمع والأبصار ، وأخرجه من ظلمة
الأحشاء إلى سعة الأرض والقضاء ، ورباه بإحسانه وغذاه بنعمه وأجرى له
رزقه إلى أن صيره إلى ما إليه صار .

فكل لا يخرج عن مشيئة الله فهم بين تخصيص الإرادة وبجاري
الأقدار .

أحمد سبحانه وتعالى حمداً كثيراً يوجب المزيد بالنعم والالحوق
بالأبرار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير ولا قرين له ،
وهو الواحد القهار ، شهادة نحيها عليها ونموت عليها ونبعث عليها يوم
البعث والانتشار .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وقائدنا وقرّة أعيننا سيدنا
محمداً عبده ورسوله ، معز دين الإيمان وما حق دين الكفار .

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند
العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه
أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا مليكنا المقتدر . وفي
رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة
للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليمات كثيرة .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

هناك أمور لا تخضع لإرادة الإنسان واختياره ، ولا يسأل عنها ولا يحاسب عليها ، لأن القضاء والقدر يحتمها لحكمة معينة لا يعلمها إلا الله تعالى ، كحياتنا وموتنا وصحتنا وضعفنا وغنانا وفقرنا ، فالله تعالى يوم القيامة مثلاً لا يحاسبك على كونك ذكراً أو أنثى ، لكن يحاسبك على عملك الاختياري الذي أعطاك الإذن فيه .

فحياتنا — أيها الإخوة — من القدر المحتم ، وشبابنا من القدر المحتم ، وشيوخنا من القدر المحتم ، كل ذلك آتينا لا محالة ، « لهذا قال العلماء : القضاء قسمان : قضاء محتتم واقع لا محيص عنه ، وقضاء معلق : أي يتغير ويتبدل وبعبارة أدق : القضاء مبرم ومعلق .

كان هذا هو موجز القضية الأخيرة من ملف قضايا القضاء والقدر في الحلقة السادسة والثمانين بعد المئة ، ومع الدرس الأخير من دروس القضايا الإيمانية من جامع الدرويشية أدعوكم جميعاً لترفعوا شعار التوحيد .

لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

إخوة الإيمان :

تقدم معنا أن الله تعالى قدر في الأزل في علمه تعالى كل شيء ، وبينت الآيات القرآنية هذه الحقيقة واضحة جلية ، فعلى موجات سورة الرعد (٨) :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وكلُّ شيء عنده بمقدار ﴾ وعلى موجات سورة الفرقان (٢)
﴿ وخلق كلُّ شيء فقدره تقديراً ﴾ وعلى موجات سورة الحجر (٢١)
﴿ وما من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ .

ولهذا يقول سيدنا رسول الله ﷺ « لا يهلك الله إلا هالكا » أي من كتب الله عليه في علمه أنه هالك ، وقال تعالى : ﴿ يُؤفك عنه من أفك ﴾

(الذاريات ٩) أي يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عند في التقدير الأزلي .

فهذا هو القضاء الذي في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، فهل هناك تقدير يتغير ويتبدل ؟ هذا هو السؤال الذي كنت علقته معكم الجمعة الماضية ويحتاج للإجابة عنه أن تصلوا على النبي ، عسى الله أن يشرح صدورنا .

أيها الإخوة :

من كرم الله علينا أن جعل قضاءه قسمين ، فالقضاء الذي في علم الله لا يتغير ولا يتبدل .

أما التقدير الذي كتبه مولانا رحمه الله في اللوح المحفوظ فإنه يتغير ويتبدل ، وإلى هذه القضية الإشارة والتصريح في قوله تعالى ﴿ يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ (الرعد ٣٩) .

فيمكن لهذا القضاء أن يتغير ويتبدل ، لذا كان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول في دعائه (اللهم إن كتبتني شقياً فاحمني واكبتني سعيداً) . ولهذا ورد أيضاً في دعاء النصف من شعبان ، التي قيل فيها إن الله يكتب ما يحدث للعباد من السنة إلى السنة قول الداعين :

اللهم إن كنت كتبتني في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقترأ علي في الرزق فامحُ اللهم بفضلك شقاوتي وحرماي وطردِي واقترأ رزقي ، واثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات ، فإنك قلت في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) .

فهذا التقدير — يا إخواني — يتغير ويتبدل بفعل الطاعات والعبادات . ولهذا ورد في الحديث الشريف عنه ﷺ « إِنْ الصَّدَقَةُ وَصَلَةُ الرَّحِمِ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَتَقْلِبُهُ سَعَادَةً » (طب الترغيب) .

وفي الحديث أيضاً « إن الدعاء والبلاء بين السماء والأرض يقتتلان ويدفع الدعاء البلاء قبل أن يترل » .

وكلنا يحفظ قول حبيبنا سيدنا محمد ﷺ « من أراد أن ينسأ يسأله في أجله ويزاد له في رزقه فليصل رحمه » .

فما هو المراد من التقدير الذي يكون في الرحم ، هل هو تقدير ثالث ؟ الحقيقة أن هذا التقدير يكون مطابقاً للعلم الإلهي لا يتغير ولا يتبدل ، وإليكم نص هذا الحديث (بعد أن تصلوا على صاحبه) فمن مدرسة الصحيحين يقول الصادق المصدوق :

« إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، فوالذي لا إله غيره : إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » (د - ت) .

وفي رواية : فيعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس .
أيها السادة :

أيها العبيد : هذا الحديث خوفاً لأهل الإيمان : وجعلهم يحافظون على الطاعات ويتعدون عن المعاصي طوال حياتهم ، وجعلهم يبقون على مراقبة الله ، وألا يغترون بعبادتهم ولا بشهاداتهم ولا بألقائهم . فهذه قشور لا قيمة لها ، وقد تؤدي إلى الرياء المحبط للعمل ، فهذا إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل وقد قضى حياته في العلم والطاعة والدفاع عن عقيدة أهل السنة ، هاهو على فراش الموت يتمثل له الشيطان قائلاً :

فرت علي يا إمام. فقال الإمام : لا ، ليس بعد (حتى تخرج روعي مؤمناً بالله تعالى) .

فالصالحون يخافون أن يختم لهم بغير الإيمان لذا يداومون على الطاعة ، وترك المعصية خوف سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ، فالأعمال بخواتيمها ولهذا ورد في الصحيح (خ) إنما الأعمال بالخواتيم .

أما هذا الذي يعمل رياءً ويصوم رياءً ليقال : إنه صام رجب وشعبان ورمضان ، وهذا الذي يعلم رياءً ليقال عالم فهذا لا يختم له بخير ، وإليك الدليل (بعد أن تصلوا على سيدنا النبي) :

وقعت غزوة زمن سيدنا رسول الله ﷺ فأعجب الصحابة فيها بقتال رجل وفروسيته وهجومه وصده على أعداء المسلمين ، ونقل هذا الإعجاب إلى حبيبتنا رسول الله ﷺ فقال للصحابة هو في النار . فعجب الصحابة ، واستمرت المعركة وهو يقاتل قتالاً ضارياً لا مثيل له ، والصحابة يعجبون به والنبي يقول : هو في النار حتى قال صحابي : أنا صاحبه « أي لأتابعه في المعركة لأنظر لما قال رسول الله ﷺ هذه المقالة ، فجعل الصحابي يلاحقه في أرض المعركة كظله حتى جرح الرجل جرحاً بليغاً فما كاد يصير عليه لشدة ألمه ، فإذا به يمسك سيفه ويتمايل عليه ويقتل نفسه » وصدق رسول الله .

ولهذا على العبد أن يبقى متصلاً بالله مراقباً له أن تصيبه معصية فقد يأتيه الموت وهو يعصي الله تعالى ، فالموت يأتي بغتة ولا يدري أحدنا متى يأتي أجله . سألت مرة قاضياً من قضاة التحقيق الجنائي ما أعجب قضية صادفتك في حياتك ؟ فقال : رجل يزني بامرأة فمات عليها .

ثم أية سيئة والعجيب أن بعض الناس يحتجون بالقدر عند ارتكاب الذنب أو الحرام أو عند التقصير في أمر واجب ، ليعتذر المرء عن نفسه ويتخلص من تبعه الذنب، ويقول : قدر الله علي . فهذا ضلال وجهل لأن

اللَّهُ تعالى أخفى عنا تقديره وعلمه ، ولا يعرف أحد ما سيجري له بعد لحظة ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ ، ولهذا لما سرق أحد اللصوص مرة زمن سيدنا عمر وحضر بين يديه سأله : لم سرقت ؟ فقال اللص : قدر الله ذلك . فقال سيدنا عمر : اضربوه ثلاثين سوطاً ثم اقطعوا يده . فقيل له : ولم ؟ فقال : يقطع لسرقته ويضرب لكذبه على الله تعالى .

إن القدر لا يتخذ سبيلاً ولا ذريعة إلى المعاصي ، ولهذا حذر سيدنا رسول الله ﷺ من أن يفهم القدر فهماً خاطئاً ، ودعا إلى مجاهدة من يرى هذا الفهم الخطأ فقال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون : الله قدرها علينا ، « الراذ عليهم يومئذ كالشاهير سيفه في سبيل الله »

معشر الإخوة الكرام :

أما قضية الاحتجاج بالقدر بعد وقوعه فهو جائز « لأن سيدنا موسى التقى سيدنا آدم (ق) فقال سيدنا موسى : يا آدم أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم . فقال سيدنا آدم : أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أتلومني على أمر كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني . وهنا قال سيدنا رسول الله ﷺ : فحج آدم وموسى « أي أقام عليه الحجة » .

فسيدنا آدم احتج بالقدر بعد وقوعه لا قبله ، وأقام الدليل على ذلك لأن مولانا قال في كتابه :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في (الجنة) خليفة ، جاعل في الأرض (أين؟) في الأرض ، إذا ما دام في الأرض فمعناه أن الله قرر وقضى ذلك قبل خلق سيدنا آدم ، ولهذا جعل له سبباً وهو أكله من شجرة ﴾ . ولكن سيدنا آدم لم يحتج بالقدر إلا بعد وقوعه لا قبله .

أيها الأحبة والصحب :

هذا هو القدر الذي ينبغي أن نعرفه عن القدر ، وأما ما وراء هذه المعرفة فلا يحل لنا البحث فيه ، ولا التنازع في شأنه ، ولهذا لما خرج سيدنا رسول الله ﷺ على بعض الصحابة وهم يتنازعون في القدر غضب حتى احمر وجهه وقال : أبهذا أرسلت إليكم ، إنما أهلك من قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه .

فهذا هو الواجب الأول علينا فما هو الواجب الثاني ؟

الواجب علينا أن نعتقد في ختام هذا الملف أنه لا تطرف في العالم عين ، ولا قلب نسمة هواء ، ولا يحدث فيه حادث صغيراً كان أو كبيراً إلا يعلم الله تعالى وإرادته وقدره ، وأن يمتزج هذا بدمنا ونستسلم لله ونخضع له ونعترف بأنه ما شاء الله . كان وما لم يشأ لم يكن .

قام شيخ إلى سيدنا علي بعد معركة صفين فقال له : أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام بعد صفين أكان بقضاء الله وقدره .

فقال سيدنا علي : والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ : فعند الله احتسب عنائي ما أرى أن لي من الأجر شيئاً . فقال سيدنا علي : مه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيرتكم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من أحوالكم مكرهين ولا مضطرين . فقال الشيخ : وكيف والقضاء والقدر ساقنا . فقال سيدنا علي : ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرًا محتماً ، ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمداً لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبادة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور أهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها . ثم قال : إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف

تيسيراً ولم يعص مغلوباً ولم يُطع كارهاً ، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . فقال الشيخ في القضاء والقدر الذي ما سرنا إلا به . فقال جدي أمير المؤمنين سيدنا علي : هو الأمر من الله تعالى والحكم ، ثم تلا قوله تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ .

اخوتي في الله : لما كان المؤمن عاجزاً عن معرفة ما يراد به من خير أو شر فيما يستقبل من الأمور سنّ لنا رسول الله الاستخارة فهي تصرف المؤمن وتردّه إلى العبودية المحصنة وتوقفه على عظيم افتقاره إلى مدبر أموره سبحانه وتعالى ، وفي الحديث « من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ، ومن سعادة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى عليه » .

وهكذا معشر الاخوة :

قضيت معكم خمسة أعوام أعرض عليكم خلالها أهم القضايا الاعتقادية الواجب على المسلم معرفتها ، جمعتها لكم من مئة كتاب في العقيدة ، فاحرصوا على تسجيلها التي سجلتموها ، واحرصوا على ما كتبتموه من معان أثناء الخطب عضوا عليها بالنواجذ ، لأن الناس اليوم تردّد ألفاظ الكفر بل وتغنيه أمثال عبد الحليم حافظ العبد الضال الذي سجل الكفر في أغانيه حينما قال : (قدر أحرق الخطا سحقت قامتي خطاه) و سيحاسبه الله على عبارته لكفره بالقدر .

وكقول أبي القاسم الشابي :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
فجعل قدر الله تابعا لإرادة العبد ، وقد علمتم فساد هذا القول وكفره .
فمن كفر باعتقاد مكفر لم تنفعه عبادة ولا طاعة . ومن هنا تأتي أهمية

هذا الملف ، الذي تلقيناه بالسند المتصل عن سيدنا رسول الله ﷺ عن طريق أسياننا وآبائنا .

فاللهم أرحم مولاي الوالد الشيخ محمد سهيل الخطيب ، و ارحم الشيخ رفيق السباعي ، و ارحم الشيخ عبد الرحمن التسماني ، و ارحم الشيخ أحمد المحاميد، واحفظ لنا يا مولانا الشيخ عبد الرحمن الشاغوري والشيخ صادق حبنكة والشيخ أديب الكلاس ، هذا هو سندنا في العقيدة عن علماء بررة . و ارحم علماء المسلمين الذين حملوا راية هذا الدين الحنيف . فمن كان يحب أن يحمل الراية معهم فليبق معنا هنا، وما أدراك ما هنا.

هنا مدرسة التوحيد، الجالس فيها عليه أن يوحد الله.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* * *

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

عَلَى مَا أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِدِرَاسَةِ نَوَاحِي الْعَقِيدَةِ ، عَقِيدَةِ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

فَأَسْأَلُكَ يَا مُوَلَّاهِي شَهَادَةً عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَةً عِنْدَ سُؤَالِ
الْمَلَائِكِينَ ، وَعِلْمًا نَفَقَهُ بِهِ أَوَامِرُكَ وَنَوَاهِيكَ ، وَفَهْمًا نَعَلَّمَ بِهِ
كَيْفَ تَنَاجِيكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ وَلايَتِكَ ، وَأَمَلًا
قُلُوبَنَا بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ ، وَاكْخُلْ عَيْنُونَ عَقُولِنَا بِالْإِثْمِ لِهَدَايَتِكَ ،
وَاحْرُسْ أَقْدَامَ أَفْكَارِنَا مِنْ مَزَالِقِ مَوَاطِيئِ الشُّبُهَاتِ ، وَامْنَعْ طَيُورَ
نَفُوسِنَا مِنَ الْوُقُوعِ فِي شِبَاكِ مُوَبِقَاتِ الشَّهَوَاتِ ، وَأَعِنَّا فِي
إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ عَلَى تَرْكِ الشَّهَوَاتِ ، كُنْ لَنَا حَيْثُ يَنْقَطِعُ الرَّجَاءُ
مِنَّا إِذَا أَعْرَضَ أَهْلُ الْجُودِ بِوُجُوهِهِمْ عَنَّا حِينَ نَحْضِلُ فِي ظُلَمِ
الْأَحْودِ رَهَائِنَ أَفْعَالِنَا إِلَى يَوْمِ الْخُلُودِ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

واجب الوالد تجاه ولده

- ١٨٧ -

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وارتضاه لنا ديناً ، وأرسل لنا نبياً ورسولاً واختاره من بيننا ، وأكرمنا بأنواع العبادات والقربات ، بدأها بالتوحيد وثناها بالصلاة . حتى إذا هاجر الناس إلى المدينة المنورة فرض عليهم الصيام ، وجعل الزكاة طهرة للصائم من البخل والشح واللغو والرفث ، فقام بما الصحابة حق قيام وقالوا : سمعنا وأطعنا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنزل على نبيه كتاباً مبيناً جعله بين الحق والباطل فرقاناً ، من تمسك به نال الجنة ورضواناً .
وأشهد أن سيدنا محمد أعبده ورسوله خلقه الله سيداً كريماً ، صادقاً غفياً ، شريفاً أميناً .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد ، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وأنزلهم في مقعد صدق عندك يا ملكنا المقتدر . وفي رحمتك يا أرحم الراحمين ، وعجل فرجنا بحقهم وحق من جعلته رحمة للعالمين ورحمة لنساء العالمين ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة :

سألني أخ عزيز فقال : هل لكم أن تبينوا لنا بعد أن استعرضتم لنا ملف العقيدة .

ما واجب الوالد لولده باختصار شديد .

وقد رأيت هذا السؤال وجيهاً فأجبت طلبه سداً للوقت المستقطع بين نهاية ملف العقيدة وبجيء الضيف الكريم شهر رمضان ، فتكون هذه الخطبة تابعة لملف العقيدة أو فاتحة لملف جديد ، والله تعالى أعلم .

أيها الإخوة الكرام :

يجب على ولي الصبي أن يعلمه إذا بلغ سن التمييز ما مر من العقائد وغيرها بأسلوب يناسب عمره كي يرسخ الإيمان في قلبه ، وعليه أن ينهيه عن المحرمات ، ويعلمه العبادات المناسبة لسنه ، ويأمره بفعلها بعد استكمال سبع ، ويضربه على تركها لعشر كي يعتادها ، فيأتي عليه البلوغ وهو بأكمل الحالات وأتمها .

كان هذا هو الموجز وإليكم الواجبات بالتفصيل بعد أن تصلوا على صاحب الشريعة ﷺ .

وخير ما نستهل به درسنا اليوم تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز وجل على موجات سورة لقمان :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ .

﴿وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ (توسط به) واغضض من صوتك إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ .

إخوة الإيمان :

يشترط لكي يكون الصبي مكلفاً : البلوغ ، ويكون بتزول المني في اليقظة أو في النوم ، أو باستكمال سن الشخص خمس عشرة سنة . فلا تجب التكاليف الشرعية قبلها ، لعدم تكليفه لرفع القلم عنه كما صح به الحديث النبوي الشريف ، يقول طه صاحب الشريعة ﷺ « رفع القلم عن

ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يبرأ .

ورفع القلم هنا كناية عن عدم التكليف والحساب ، والمراد بالصبي هنا الطفل وإن مَيَّز ، فلا قضاء عليه للصلوات أو الصيام بعد البلوغ ، وإن كان يندب قضاء ما فاته زمن التمييز ، أما الحج فيجب عليه إعادته لأنه لما كان وجوبه في العمر مرة اشترط وقوعه حال الكمال .

إذا كنت أذكر لكم ذلك فلأني تعلمته من سيدي الوالد رحمه الله ، فهو عندما علم من أسياحه ندب قضاء صلوات سن التمييز إلى البلوغ حبس نفسه في داره أسبوعاً ، انقطع فيها إلى الصلاة ، قضى فيها تلك الصلوات جميعاً .

أيها السادة :

والصبي يطلق على الولد ذكراً أو أنثى إذا بلغ سبع سنين ومَيَّز : بأن يكون بحيث يأكل وحده ، ويشرب وحده ، ويستنجي وحده ، فهذا يجب على أصوله من أب أو جد ، أو أم أو أخ كبير عند فقد الأب ، يجب عليهم على سبيل فرض الكفاية أمره بالصلاة وشرائع الدين الظاهرة كالصوم لمن أطاقه مع التهديد على تركها ، ثم إذا دخل في السنة العاشرة أو كملها ولم يصل وجب عليهم ضربه ضرب تأديب وتوبيخ لا ضرب عقوبة وتعذيب ، ليستمرن على العبادة فلا يتركها ، فيضرب ضرباً غير مبرح بقدر الحاجة ، والمبرح ما عظم ضرره ، وتأخير الضرب إلى سن العاشرة لأنه عقوبة ، وسن العشر زمن احتمال البلوغ بالاحتلام وخاصة في البلاد الحارة .

كذلك للمعلم الأمر لا الضرب إلا بإذن الولي ، فإذا بلغ رشيداً انتفى ذلك عن الولي ، فإن بلغ الولد سفيهاً استمرت ولاية الأب ، فيكون الكبير التارك للصلاة كالصبي .

أيها الأخبة والصحب : أيها الآباء : ومن ورائكم الأمهات .

يجب عليكم على سبيل فرض الكفاية تعليم أولادكم الطهارة من استنجاء ووضوء وإزالة نجاسة وغير ذلك ، وتعلمهم الصلاة وما يتعلق بها من أركان وسنن وشروط ومبطلات والصوم كذلك ، أو يحضر للولد معلماً يفعل ذلك ، أو يدفعه إلى المساجد أو المعاهد الشرعية لتقوم عنه بفرض الكفاية .

كذلك على الآباء والأولياء تعليم الأولاد كيف يأمر بالمعروف وينهون عن المنكر ، وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى ، وكذا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، مما تقدم ذكره في باب الإلهيات والنبوات ، وهو الخطب العشرون الأولى من ملف العقيدة ، وكل العقائد مجموعة في كلمتي الشهادة أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، فعلى الوالد أن يعلمها ولده ، وقد ورد في الحديث : «افتحوا على أولادكم بلا إله إلا الله» ليكون ذلك أول ما يتعلمونه ، وعلى الولي أن يفهم ولده معنى الشهادتين وتعني : لا معبود بحق إلا الله أي أنه مستغن عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه ، وفيها إحدى وأربعين عقيدة ذكرتها لكم في الخطب العشرين الأولى .

والكلمة الثانية : سيدنا محمد رسول الله ، فيها تسع عقائد تظم إلى الإحدى والأربعين المتقدمة ، فالجملة خمسون عقيدة مذكورة كلها في الخطب العشرين الأولى .

فعليك أن تعلم يا أخي ، وتعلم ولدك : أنه لا يتنفع بالنطق بالشهادتين إلا إذا فهم معناهما ولو إجمالاً ، ولهذا أنصح كل شخص سجل هذه الخطب أن يعلمها أهله وأصدقائه .

إخوتي في الله : وبما يجب تعليم الصبي أيضاً أن سيدنا رسول الله ﷺ اسمه سيدنا محمد ، واسم أبيه سيدنا عبد الله ، واسم أمه السيدة آمنة ، وأنه من قريش ، وأنه ولد بمكة ، وبعث بها وهاجر منها إلى المدينة ، ودفن

بما ، وأنه نبي الله ﷺ ورسوله إلى الخلق كافة ، وأن لونه ﷺ كان أبيض مشرباً بحمرة ، وأن له سبعة أولاد ، وغير ذلك مما يعدّ انكاره كفراً وفسقاً كشق صدره ﷺ.

فهذه العقائد : تجب على الولي تجاه الصبي ، وأن يجزم بما جزم أكيداً قبل الصلاة وأداء العبادات ، فلا يصح الحكم بصحة وضوء شخص إلا إذا كان عالماً بالعقائد جازماً بما ، ولهذا قال سيدنا الإمام الغزالي رحمه الله (لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود) .

فإن مات الصبي قبل سن البلوغ فهو ناج ولو من أولاد الكفار ، ولا يعاقب على كفر ولا غيره .

معشر الإخوة :

وختام الكلام من قول سيدنا لقمان لابنه وهو يعظه : في خمس عشرة خصلة تأديبية على الآباء والمعلمين تعليمها للصبيان ، أنقلها لكم بعد أن تصلوا على سيدنا رسول الله ﷺ ، قال لقمان لابنه وهو يعظه :

(يا بني) لا تهن من أطاع الله ، ولا تكرم من عصى الله ، ولا تدع ما ليس لك ، ولا تجحد ما عليك ، ولا تعترض بالباطل ، ولا تستحي من الحق ، ولا تقل ما لا تعلم ، ولا تتكلف ما لا تطيق ، ولا تتعاضم ولا تختل ولا تفخر ، ولا تضجر ، ولا تقطع الرحم ، ولا تبليّن الجار (بالنيل من سمعته) ولا تشمت بالمصائب .

هذه هي الخصال الخمس عشرة ، وقال سيدنا محمد ﷺ « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه » .

هنا مدرسة سيدنا محمد ﷺ الجالس فيها عليه أن يرفع التحية للحبيب الأعظم ، وتحيتنا إليك يا رسول الله ﷺ : الصلاة والسلام عليك .

خطبة النعت^(١)

الحمد لله

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر ، وأشكره وهو الذي وعد المريد لمن شكر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إرغاماً لمن جحد به أو كفر .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البشر .
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم المحشر .

أما بعد^(٢) :

فاتقوا الله تعالى وحافظوا على الجمع والجماعة وفعل الرواتب ، ترفع درجاتكم في الجنة أعلي المراتب ، واعلموا أن الله تعالى قد أمركم بأمر أنالكم فيه تشريفاً وتكريماً ، بدأ فيه بنفسه ونهى بملائكة قُدُسِه ، فقال جلّ وعلا ولم يزل قائلاً عليماً وأمرأً حكيماً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٣) يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً ﴿

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم ، وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد .

^(١) وهي الخطبة الثانية على المنبر وهي فرض عند الشافعية .

^(٢) تستحب في بداية كل خطبة ويأتا بعدها متصلاً بفاء الشرط .

^(٣) الحمد لله .

وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء ذوي القدر الجلي ، ساداتنا ومواليينا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وارضَ اللهم عن سيدنا الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وعن أمهما فاطمة الزهراء ، وعن جدتهما خديجة الكبرى وعن عائشة أم المؤمنين ، وعن بقية الصحابة والقراة والتابعين ، وعن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين ، ومقلديهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .
اللهم لا تجعل لأحدٍ منهم في عنقنا ظلاماً ، ونحنًا بحبهم من أهوال يوم القيامة .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات .

اللهم أيد الإسلام ، وانصر الحق وأهله على الدوام ، واجمع أمر المسلمين لما فيه سعادة دنياهم وأخراتهم ، اللهم من أراد لهم الخير فوفقه لكل خير ، ومن أراد لهم غير ذلك فخذذ أخذ عزيز مقتدر .

يا فارح الهم ، ويا كاشف الغم ، ويا منزل المطر ، ويا مجيب دعوة المضطر ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغتنا بما عن رحمة من سواك .

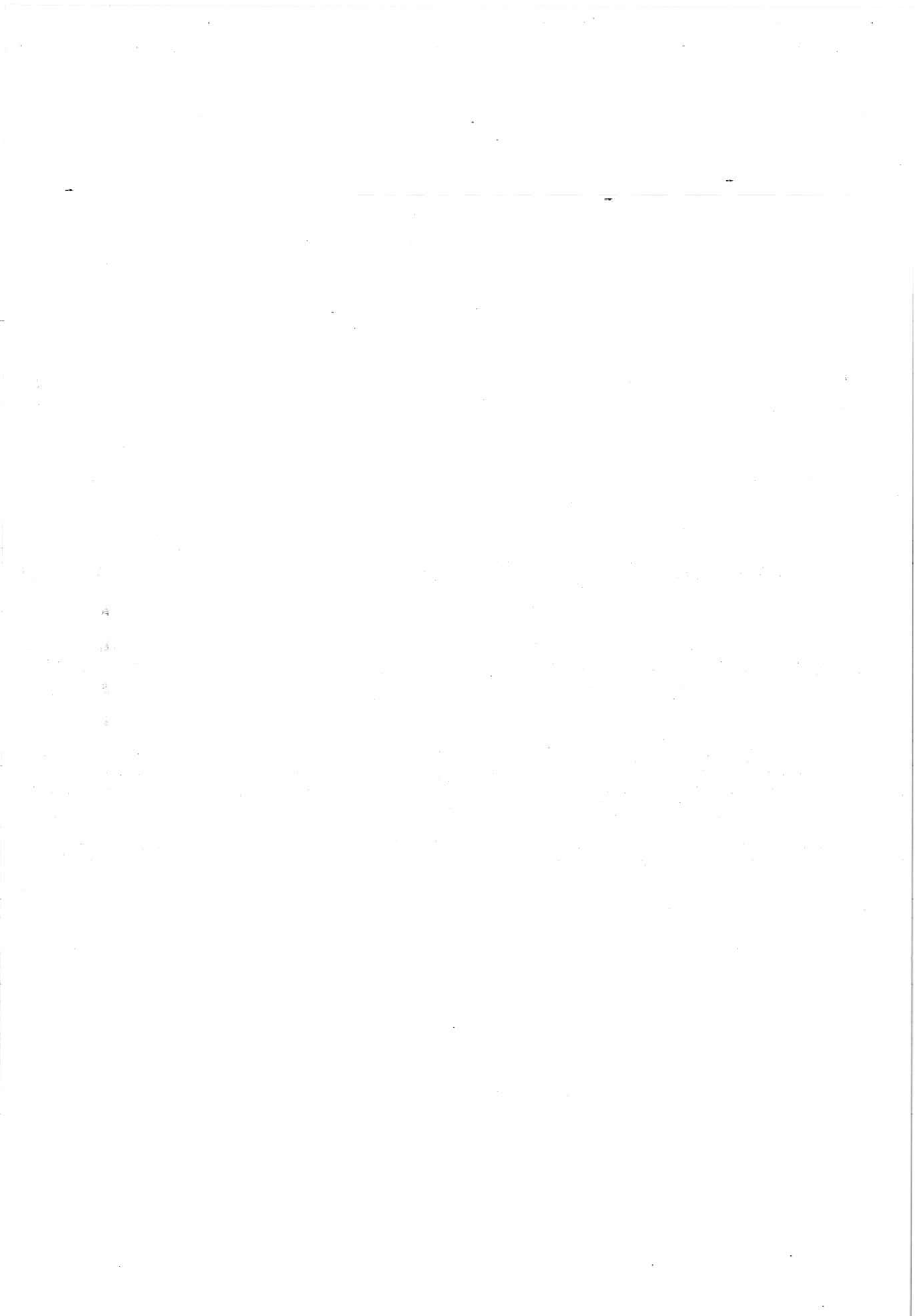
يا إلهنا بالتحقيق يا ركننا الوثيق ، يا جارنا اللصيق ، يا مولانا الشفيق ، يا رب البيت العتيق ، أخرجنا من حلق المضيق إلى سعة الطريق ، وفرج من عندك قريب وثيق ، واكشف عنا كل شدة وضيق ، دخلنا في كنف الله ، تشفعنا برسول الله ، تحصننا بكلمات الله ، آمنا بالله ، توكلنا على الله ، ادخرنا الله لكل شيء .

يا واحد يا أحد ، يا فرد يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، انصرنا فإنك خير الناصرين ، ووحد كلمتنا ، وألف بين قلوبنا ، السلهم وفق الراعي والزعية ، وأقم عمود الدين ، ووسد أمور المسلمين للأقوياء الصالحين ، واهدنا للهداة الراشدين ، واجعل هذا البلد

آمنًا وسائر بلاد المسلمين، يا غني يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يا رحيم
ياودود أغننا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن
سواك .

إليك توجهنا ، في بابك وقفنا ، على بابك يا كريم ، على بابك
يا رحيم ، هاهي أيدينا مبسوطة إلى كرمك ، فأعطنا يا الله ، اقضِ حوائجنا
فرجِ كربنا ، اشفِ أجسامنا ، يا شافي يا معافي لا شفاء إلا شفاءك ،
يا ربَّاد ، يا غوثاد ، أغث المسلمين ، أغث المؤمنين ، أغث أهل الشام ،
أغث أهل الدرويشية ، يا مغيث أغثنا ، يا حي يا قيوم ، تجلّ علينا بما
تجلّيت به على عصر النبوة ، تجلّ علينا بالأنس والرضوان ، والعطف
والحنان ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا الطول والإنعام ظَهَرَ اللاجئِين ، وجاز
المستجيرين وأمان الخائفين ، آمنا في أوطاننا ، واستر نساءنا وبناتنا ،
وأصلح أحوالنا وبارك لنا في أرزاقنا ، اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك
أنت الأعز الأكرم .

أجب دعانا بكرمك يا مولانا ، والحمد لله رب العالمين ، وصل وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
عباد الله : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .



خاتمة الكتاب

وهكذا مَنَّ الله تعالى علينا بمعرفة القضايا الاعتقادية الإسلامية والتي بلغت أمهاتها / ١٨٧ / سبع وثمانون ومئة قضية ، تم استعراضها وإلقائها على منبر جامع الدرويشية خلال خمس سنوات قمرية ، استخرجت من المصادر والمراجع التي بلغت / ١١٧ / استعرضها فضيلة أستاذنا الدكتور الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسيني بأسلوبه السهل البسيط معتمداً فيها بشكل خاص على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة . ولهذا يعدّ هذا الكتاب ذوي المجلدات الأربعة مرجعاً ، من مراجع العقيدة في عصرنا الحاضر .

ولم يتم هذا الكتاب حتى كان أربعة من خطباء المساجد في دمشق يخطبون هذا الملف على منابرهم .
فألهم انفعنا بهذا الكتاب ، وانفع به عبادك المؤمنين في أصقاع الأرض أجمعين .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،
والحمد لله رب العالمين .



فهرست

١٢٥١ صدقاته وتقسيم ماله ١٢٥٢ إعتاقه العبيد ١٢٥٢ أحد الستة الشورى ١٢٥٢ حكمته في انتخاب الخليفة الثالث ١٢٥٤ مات ومامات ١٢٥٤ أولاده ٣٤ ولداً ١٣٧ — سيدنا سعد بن أبي وقاص ١٢٥٦ فضائله: (خال رسول الله) ١٢٥٧ إسلامه في صحيفة الصديق ١٢٥٨ فعل أمه به ١٢٥٨ ارم سعد فذاك أبي وأمي ١٢٥٨ مستجاب الدعوة ١٢٥٩ الثلث والثلث كثير ١٢٦٠ يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ١٢٦١ وصيته بالأنصار خيراً ١٢٦١ ولايته العراق من أصحاب الشورى الستة ١٢٦١ واعتزاله في إبله ١٢٦١ أولاده ٣٤ ولداً ١٢٦٢ دعوته المستجابة ١٢٦٤ ١٣٨ — سعيد بن زيد ١٢٦٥ والده سيدنا زيد ١٢٦٦ على دين الخليل في الجاهلية ١٢٦٦ والي دمشق معتزلاً	١٣٤ — طلحة بن عبد الله ١٢٣٤ الستة يلون في الفضل الخلفاء الأربعة ١٢٣٥ فضائل سيدنا طلحة ١٢٣٦ إسلامه ١٢٣٦ يوم أحد يوم طلحة ١٢٣٨ ألقابه ١٢٣٩ استشاده يوم الجمل طلحة بعد استشاده ١٣٥ — الزبير بن العوام ١٢٤٠ فضائله ١٢٤١ إسلامه صغيراً وتعديه ١٢٤١ الناجر المحظوظ ١٢٤٢ حميته لرسول الله ١٢٤٣ الفدائي الأسد ١٢٤٤ حواري الزبير ١٢٤٤ النبي: فذاك أبي وأمي ١٢٤٥ اسق يا زبير ١٢٤٥ مع السيدة عائشة في يوم الجمل ١٢٤٥ لتقاتلنه وأنت ظلم له ١٢٤٥ ولده أول مولود في الإسلام ١٢٤٦ والفارس المصلوب ١٢٤٨ ١٣٦ — عبد الرحمن بن عوف ١٢٤٩ فضائله ١٢٥٠ عند هجرته والمواخاة ١٢٥١ الناجر الصدوق
--	--

١٢٧٦	الحكمة من قتال الملائكة	١٢٦٦	أولاده ٣١ ولداً
١٢٧٧	قتل فرعون هذه الأمة	١٢٦٦	آخر العشرة: سيدنا أبو عبيدة
١٤٠ -	فضائل أهل بدر - ٢ -	١٢٦٧	فضائله
١٢٨١	السادسة: القضاء على رؤوس الكفر	١٢٦٧	قتل أباه الكافر
١٢٨١	السابعة: الواحد من المسلمين يغلب عشرة	١٢٦٧	كاد أن يكون الخليفة الأول
١٢٨١	عكاشة يأخذ قضياً	١٢٦٧	أخين اللين
١٢٨١	فينقلب سيفاً	١٢٦٧	أمير الجند بالشام
١٢٨٢	الثامنة: إن الله غفر لأهل بدر	١٢٦٨	وهو جندي
١٢٨٣	التاسعة: جنان كثيرة	١٢٦٩	قصره ودار إمارته
١٢٨٤	أبو لب يتلقى الصدمة الكبرى فيموت ذليلاً	١٢٦٩	وفاته بالطاعون
١٤١ -	فضائل الأَحَدِين - ١ -	١٢٦٩	رشادة الفاروق به
١٢٨٧	أنخدال أهل النفاق	١٢٧٠	هم المرتبة السادسة في الأفضلية
١٢٨٧	بطاقة تعزية للمؤمنين	١٣٩ -	فضائل أهل بدر - ١ -
١٢٨٨	الجيل يهتز طرباً بالنبي	١٢٧٢	مكانة بدر
١٢٨٨	آيات أحد ستين آية	١٢٧٢	موقعها - زمنها وعدد الصحابة
١٢٨٨	أبو دجانة	١٢٧٣	أهل بدر: المرتبة السابقة في الأفضلية
١٢٨٨	عمرو بن الجموح	١٢٧٣	الفضيلة الأولى:
١٢٨٩	لا سيف إلا ذو الفقار		عدة أصحاب طالوت
١٢٨٩	الجلولة الأولى: النصر	١٢٧٣	الفضيلة الثانية: المطر والنوم
١٢٨٩	الجلولة الثانية: نزول الرماة	١٢٧٥	الفضيلة الثالثة: من أهل الجنة
١٢٩٠	ثبات الثلة المباركة	١٢٧٥	الفضيلة الرابعة: تغليلهم في أعينهم
١٢٩٠	سيدنا مصعب	١٢٧٥	الفضيلة الخامسة: مشاركة الملائكة في القتال
١٢٩٠	ألا إن محمداً قد قتل استشهاده سيدنا حمزة		

١٣٠٦	سهيل بن عمرو وبنود الصلح	١٢٩١	سيدنا أنس بن النضر
١٣٠٦	خرج المسلمين	١٢٩١	ثابت بن الدحاح
١٣٠٧	خير أهل الأرض من شهد	١٤٢	فضائل الأحديين - ٢ -
	الحديبية	١٢٩٢	الرد على دعوى نفاقية
	١٤٤ - السابقون إلى الإسلام	١٢٩٣	أركان المزعمة
١٣٠٨	تعريف الصحابي	١٢٩٤	الجلولة الثالثة للمعركة
١٣٠٩	شرط بقاء الصحبة	١٢٩٤	سبعون شهيداً
	تفضيل الصحابة باعتبارين	١٢٩٤	إلى عباد الله
١٣٠٩	أفراد - أصناف	١٢٩٤	بطولة الصحب الكرام
١٣٠٩	فضل الخلفاء الأربعة	١٢٩٥	الجهادية وسط المعركة
١٣١٠	فضائل الصحابة عموماً	١٢٩٥	سعد بن الربيع
١٣١١	أول السابقين	١٢٩٦	مغسل الملائكة
١٣١٢	سيدنا بلال	١٢٩٦	برقية عزاء بسيدنا حمزة
١٣١٢	آل ياسر	١٢٩٧	سيدنا النبي يعزّي بوالد سيدنا
١٣١٢	مصعب بن عمير		جابر
١٣١٢	عثمان بن مطعون	١٢٩٧	أم سعد بن معاذ تيشّر بسعد
	١٤٥ - طبقة التابعين	١٢٩٨	شهداء أحد في عهد معاوية
١٣١٥	سيدنا أويس القرني	١٤٣	بيعة الرضوان
١٣١٥	رسول الله يوصي به ويعطيه	١٣٠٠	الاستياق إلى الكعبة
	وسام الخيرية	١٣٠١	الرضوانيون : ١٥٠٠
١٣١٦	سبب تخلفه عن الحضور أمام	١٣٠٢	بئر الحديبية يزداد
	النبي	١٣٠٣	عظمة الصحب الكرام
١٣١٦	عبادته	١٣٠٣	بتعتليهم للنبي ﷺ
١٣١٦	الصحابة ينتظرون أويساً	١٣٠٤	سيدنا عثمان رسول عن
١٣١٧	كيف تنصور النبي يا أويس		رسول الله
١٣١٧	أوصي يا أويس	١٣٠٥	بيعة عثمان
١٣١٨	مع سيدنا علي في صفتين	١٣٠٥	الماء يبيع من أصابع
	شهيداً		رسول الله

١٤٩ — حكم تقليد الأئمة	١٣٢٠ — سيدنا سعيد بن المسيب
الأربعة	فضائله
١٣٤١ الإمام الأعظم	١٣٢٠
أشياخه	١٣٢١ فنى رسول الله عن بيعتين
١٣٤١ فضله	١٣٢١ قوته في الحق
١٣٤٢ الإمام مالك	١٣٢٢ ولادته زمن الفاروق
١٣٤١ فضله و أدبه	١٣٢٢ تزوج ابنته سيدنا أبي هريرة
١٣٤٣ الإمام الشافعي	١٣٢٣ خطبة ابنته لابن الخليفة
١٣٤٣ فضله	١٣٢٤ تزويجها لابن أبي وداعة
١٣٤٣ الإمام أحمد بن حنبل	١٣٢٥ ابنة سعيد
١٣٤٤ فضله	١٤٧ — سيدنا الحسن البصري
١٣٤٥ الإمام الجنيد بن محمد	١٣٢٦ فضائله
١٣٤٥ فضله: إمام الشريعة والحقيقة	١٣٢٧ أصله — أمه
١٣٤٦ وجوب تقليد أحد المذاهب الأربعة	١٣٢٨ أشياخه سادة الصحابة
١٥٠ — مقدمة الإيمان باليوم الآخر	١٣٢٨ كلامه كلام الأنبياء
١٣٤٩ تحية لسيدنا رسول الله في يوم معراج	١٣٢٩ وصفه لأصحاب النبي الكريم
أهمية الركن الإيمانى الخامس	١٣٣٠ صراحة في نقد الملوك
١٣٥٠ مراحل حياة العبد	١٣٣١ مع الحجاج
١٣٥٠ صرخة إيمانية	١٣٣٢ الازدحام على جنازته
١٣٥١ العدة التنازلي يبدأ لنهاية اليهود	١٤٨ — سيدنا عطاء بن أبي رباح
النهاية لنا	١٣٣٤ قسم وقته ثلاثة
١٥١ — علامات الساعة	١٣٣٥ أصله
الصغرى والوسطى	١٣٣٩ اتحاد المسجد بيتاً له
صدقوا الآن نقلها لنا	١٣٣٦ أصبح إماماً بمحصلتين
	١٣٣٦ سليمان يؤم مكة
	١٣٣٧ سيدنا عطاء يزور دمشق
	١٣٣٩ مئة عام

يدخل كل بلد إلامكة ١٣٧٥	من لا ينطق عن الهوى
والمدينة	البعثة — انشقاق القمر
نزول سيدنا عيسى لقتله ١٣٧٦	١٣٥٦ اقتتال فئتين عظيمتين —
الحفظ منه بحفظ آيات من ١٣٧٦	١٣٥٧ الملك العضوض
أول الكهف	١٣٥٨ زوال ملك العرب
الفرماوية ١٣٧٦	١٣٥٩ أمارات آخر
١٥٤ — نزول سيدنا عيسى ١٣٦٠	الوسطى
وخروج يأجوج ومأجوج ١٣٧٨	فمايتها الهدنة
انحزام اليهود بقروله ١٣٧٩	١٣٦٢ معركة حر مجدون قبل
حكمه بالشريعة الإسلامية ١٣٨٠	خروج المهدي
خروج يأجوج ومأجوج ١٣٨٠	١٥٢ — الإمام المهدي ١٣٦٢
من بين السدين	ثبوت أحاديثها بالتواتر المعنوي ١٣٦٣
صفاقم	١٣٦٣ تعريف الحديث المتواتر
انحياز المسلمين إلى الطور ١٣٨١	١٣٦٣ من بيت النبوة
هلاكتهم ١٣٨٢	١٣٦٤ صفاته — ملكه
النعمة العظيمة للمسلمين ١٣٨٢	١٣٦٥ معسكر المهدي بدمشق
تزوج سيدنا عيسى وحجه ١٣٨٢	١٣٦٥ كيف يمكن معرفته ؟
واجبات المسلمين اليوم ١٣٨٣	١٣٦٧ حروبه
١٥٥ — بقية الأمارات ١٣٦٧	فتح استامبول
الكبرى — ١	١٥٣ — خروج الدجال ١٣٧٠
لا ترتيب بين الأمارات ١٣٨٧	١٣٧١ الدجاجة
ذو السويقتين يهدم الكعبة ١٣٨٨	١٣٧١ صفاته
خراب مكة والمدينة ١٣٨٨	١٣٧٢ يستبين أمر كل مؤمن
ظلول الشمس من مغربها ١٣٨٩	١٣٧٣ علامات خروجه
طوائف الناس زمنها ١٣٩٠	١٣٧٤ الدجال حي الآن
إغلاق باب التوبة ١٣٩٠	١٣٧٤ يخرج من أصفهان
خروج الدابة ١٣٩١	١٣٧٥ فتنته

١٥٦ - بقية الأمارات -

الكبرى - ٢ -

- ١٣٩٣ علامات الساعة قسمان
١٣٩٤ الدخان - الريح اللينة
١٣٩٥ الخسوف - نار عدن
١٣٩٥ المحشر أرض الشام
١٥٧ - مقدمات الموت
١٣٩٦ موعظة الموت
١٣٩٧ مراحل حياة العبد
١٣٩٨ ذكر الموت
١٣٩٩ لا يتمناه العبد
١٤٠٠ زيارة القبور أكبر واعظ
١٥٨ - سكرات الموت

- ١٤٠٣ بلغت الخلقوم
١٤٠٣ الدرجات الثلاث
١٤٠٤ كيفية الاستعداد للموت
١٤٠٥ ألم الموت
١٤٠٦ لماذا نزل الموت بسيدنا
رسول الله
١٤٠٦ الخليل يطلب أن يرى كيف
تقبض الأرواح
١٤٠٦ كيف تخرج الروح من العبد
١٤٠٧ احتضار الإمام الشافعي
١٤٠٧ سيدنا حذيفة بن اليمان
يتجهز للموت

١٥٩ - الروح

- ١٤١٠ الآجال مقدره
١٤١١ المقتول ميت بأجله

١٤١١ جهادية الشهداء بإلقاء

أنفسهم في خضم المعارك

١٤١٢ ويسألونك عن الروح

١٤١٢ تعريف الروح

١٤١٢ عدم فناء الروح

١٤١٣ الأرواح خلقت قبل الأبدان

١٤١٤ أول روح خلقت هي روح

سيدنا محمد ﷺ

١٤١٤ أين تذهب الأرواح عند

١٤١٤ النوم

١٤١٥ موتتان

سيدنا سليمان وملك الموت

١٦٠ - آداب الموت

١٤١٧ الواجبات الكفائية أمام الموت

١٤١٧ سيدنا أبو سلمة والموت

١٤١٨ الصبر على المصيبة

١٤١٨ كيف نستقبل الموت

١٤١٨ حكم النياحة والدعاء بالويل

١٤١٩ الصالقة - الحالقة - الشاقة

١٤١٩ البكاء رحمة عند الميت

١٤٢٠ سيدنا إبراهيم يجود بنفسه

١٤٢٠ كتابة السعوات ودليل

مشروعيتها

١٦١ - وصول ثواب الأعمال ١٤٢٢

إلى الميت

١٤٢٣ المكوث عند الفير

١٤٢٣ استغفروا لأخيكم

١٤٣٥	فعل الأطباء بالمرضى	١٤٢٣	قراءة ابن عمر على القبر
١٤٣٦	الدعاء عند الاحتضار	١٤٢٤	تلقين الميت
١٤٣٧	التنقيس في الأجل	١٤٢٥	دليل مشروعية الميت بعمل غير
١٤٣٧	رقية المريض		غير
١٤٣٨	عدم إطالة المكث عند المريض	١٤٢٥	صلاة الجنازة
	١٦٤ - قيمة الإنسان	١٤٢٥	الثناء عليها
١٤٤٠	العودة إلى التراب	١٤٢٥	الشهادة له بالخير
١٤٤١	في معامل التحليل	١٤٢٥	ينفع الميت عشرة
١٤٤٣	التخويف من القبر		١٦٢ - التأمين على الحياة
١٤٤٣	العمر قصير وإن طال	١٤٣٠	ليته كان جديداً
١٤٤٤	عباد الدنيا		ليته كان بعيداً
١٤٤٥	إلى الله فرداً		ليته كان كاملاً
	١٦٥ - سؤال القبر	١٤٣٠	وكان أبوهما صالحاً
١٤٤٦	الدنيا كالسجن بالنسبة للقبر	١٤٣١	الإمام مالك سأل ملك
١٤٤٧	الليلة التي صبحها يوم القيامة		اثبت كم عمري
١٤٤٨	في القبر وحيداً	١٤٣١	التأمين يكون بتقوى الله
١٤٤٨	فتنة القبر		والقول السديد
١٤٤٩	سؤال المملكين	١٤٣٢	ليته كان بعيداً
١٤٤٩	السؤال عام خفيفاً أو شديداً	١٤٣٢	ليته كان كاملاً
١٤٥٠	سؤال المؤمن والكافر	١٤٣٢	التأمين على الحياة الدنيوية :
١٤٥٠	تذكير الميت بالقواعد الإيمانية		كالسيدة فاطمة تؤمن على
			حياتها بالصدقة
١٤٥١	سيدنا يزيد بن هارون		١٦٣ - زيارة المرضى
١٤٥٤	١٦٦ - عذاب القبر	١٤٣٤	ماذا ؟
١٤٥٥	ثبوته بالتواتر	١٤٣٥	عندما نزلت (إنك ميت)

١٤٦٩	العاصي بن وائل	١٤٥٦	يعذب وإن حرق أو غرق
١٤٦٩	سبعون ألفاً يموتون ثم يبعثون	١٤٥٦	أدلة عذاب القبر
١٤٧٠	سيدنا العزيز	١٤٥٧	— على الكافر
١٤٧٢	١٦٩ — تغير النظام الكوني	١٤٥٧	— التمام والغيب
١٤٧٣	زمنه	١٤٥٧	— لا يستتر من بوله
١٤٧٤	على من تقوم الساعة	١٤٥٨	— صلى صلاةً بغير طهور
١٤٧٤	الصيحة	١٤٥٨	— ضغطة القبر
١٤٧٥	الدخان — الراجفة	١٤٥٩	— سيدنا سعد
١٤٧٥	خراب العالم	١٦٧ — نعيم القبر	
١٤٧٦	تذهل كل مرضعة	١٤٦٠	ما هو الموت ؟
١٤٧٦	التفخة والصور — الصعق	١٤٦١	أحوال البرزخ
١٤٧٦	من لا يصعق	١٤٦٢	العمل الصالح
١٤٧٦	سيدنا موسى لا يصعق	١٤٦٢	القرآن
١٤٧٧	ملك الموت يقدم تقريره	١٤٦٢	سيدنا ثابت البناني
١٤٧٧	لمن الملك اليوم ؟	١٤٦٣	سيدنا عبد الله بن حرام
١٧٠ — بعث أهل الإيمان		١٤٦٤	السلام على أهل القبور
١٤٧٨	من خصائصه ﷺ	١٤٦٤	رفع درجة العبد
	من عجب الذنب يبدأ الخلق	١٤٦٤	عرض الأعمال على الوالدين
١٤٧٩	مع ماء الحياة		عرض الأعمال على سيد
١٤٧٩	النوم قبل النشور		الرجال
١٤٨٠	الساهرة : أرض المحشر	١٤٦٥	١٦٨ — أدلة اليوم الآخر
١٤٨٠	صفتها	١٤٦٧	إعادة الأجزاء المنفرقة
١٤٨٠	خروج الكفار	١٤٦٧	أسماء القيامة
١٤٨١	إضافة الملائكة بأرض المحشر	١٤٦٨	البراهين القطعية
١٤٨١	صفات أهل المحشر	١٤٦٨	وفي أنفسكم
١٤٨١	أول من يكسى يوم القيامة		

١٤٩٧	القضاء لجميع المخلوقات	١٤٨١	خروج أهل الإيمان من قبورهم
١٤٩٧	حتى الحيوان	١٤٨٢	تبيض وجوههم — لا تخف
١٤٩٧	محاضر التحقيق	١٤٨٢	تجهز الركائب لأهل الإيمان
١٤٩٧	الشهود والبيئات	١٤٨٢	نورهم يسعى بين أيديهم
١٤٩٨	محاكمة كل أمة وفق شريعتها	١٤٨٣	إلى الرحمن وفداً
١٤٩٩	نشهد لسيدنا نوح	١٤٨٣	أصناف المظللين بالعرش
١٤٩٩	الاستجواب على الملائكة	١٧١ —	مسيرة بعث أهل الكفر
١٥٠٠	تطائر الصحف	١٤٨٥	المفاجأة الكبرى أنهم بعثوا
١٥٠٠	المحاكمات قاضيه رب العالمين	١٤٨٥	يخشرون على وجوههم
١٥٠٠	الإنذار بحضور الجلسة	١٤٨٦	وعلى أمثال الذر
١٥٠٠	من وصل الإنذار	١٤٨٧	صور رهيبة للكفار
١٥٠٠	شهودي	١٤٨٩	الحرق والعطش والعرق
١٥٠٠	الكفالة المالية	١٤٩٠	١٧٢ — الشفاعة
١٥٠٠	محاسبة المؤمن	١٤٩٠	سبعون ألفاً يدخلون الجنة
١٥٠١	حديث البطاقة		بغير حساب
١٥٠٢	١٧٤ — الميزان	١٤٩١	جهنم تساق إلى أرض المحشر
١٥٠٣	إذا تاب العبد	١٤٩٢	خمسون ألف سنة من الانتظار
١٥٠٣	الراسب هناك	١٤٩٢	تعريف الشناعة
١٥٠٤	الشهود عليك معك	١٤٩٢	شروط الشفيع
١٥٠٤	الوزن للأعمال أم للحسنات		و الشفاعة
١٥٠٥	ما هي الحسنة	١٤٩٣	دل الشناعة حق مكتسب
١٥٠٥	حتى يسأل عن أربع	١٤٩٣	الشرط الأساسي للشفاعة
١٥٠٦	المفلس	١٤٩٤	الشفاعة في فصل القضاء
١٥٠٦	خذ لي مظلمتي من فلان	١٤٩٤	رب أمي أمي
		١٧٣ —	الحساب

١٥١٤	لتلزم كل أمة معبودها	١٥٠٦	ينسى الإنسان أهله في ثلاثة مواطن
١٥١٥	لماذا التعاون في المرور	١٥٠٧	يلقى الإنسان أباد
١٥١٥	وا محمداه	١٥٠٧	تلقى الأم ولدها
١٥١٦	١٧٦ — الحوض والشفاعة	١٥٠٧	مالذي ينفع المسلم هناك
١٥١٧	أحاديث الحوض بلغت التواتر	١٥٠٧	أثقل شيء في الميزان
	صفات الحوض	١٥٠٨	ليس معه إلا حسنة واحدة
١٥١٧	أول الناس وروداً عليه		لا يلزمه إلا حسنة واحدة
١٥١٧	الكوثر	١٥٠٨	أين نجد حبيبنا رسول الله يوم القيامة
١٥١٨	الشرب من الحوض أنواع	١٥٠٨	موقف سيدنا آدم يوم القيامة
١٥١٨	يطرد غنه الذين بدلوه		
١٥١٨	كيف تعرف أمتك	١٥١٠	١٧٥ — الصراط
١٥١٨	يارسول الله	١٥١١	نتائج الحساب الإلهي
١٥١٩	شفاعته لأهل الكبائر أنواع	١٥١١	الأصناف الثلاثة
١٥٢٠	من هذه الأمة من يشفع أيضاً	١٥١١	على منابر من نور
١٥٢٠	الشهيد يشفع	١٥١١	من هو الناجي
١٥٢٠	الأطفال يشفعون	١٥١١	ضرب الصراط على جهنم
١٥٢١	المحررون والجهنميون	١٥١١	صفات الصراط
١٥٢١	العتقاء من النار	١٥١٢	من أول من يجتاز الصراط ؟
١٥٢٢	١٧٧ — النار حق	١٥١٢	كيف يجتاز هذه الأمة ؟
١٥٢٣	أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة	١٥١٢	اجتياز الكافر والمنافق
١٥٢٣	در كاتما سبع	١٥١٢	وكلني بكل جبار عنيد
١٥٢٣	هل من مزيد ؟	١٥١٢	نور المؤمن والكافر
١٥٢٤	أوديتها	١٥١٣	تكرّم أهل الإيمان
		١٥١٤	دمعة من خشية الله

١٥٣٥	بحر أحشاءه في جهنم	١٥٢٥	الطامة الكبرى
١٥٣٥	يسيل فمه صديداً	١٥٢٥	أول ما يصلون إلى جهنم
١٥٣٨	١٧٩ - أوصاف الجنة	١٥٢٥	يا ليتنا نردّ
١٥٣٩	الجنة مخلوقة الآن	١٥٢٦	قف حتى تتحف
١٥٣٩	الجنات	١٥٢٦	شجرة الرقوم
١٥٣٩	اتصال الجنات بمقام الوسيلة	١٥٢٦	وسقوا ماء حميماً
١٥٤٠	صفات أهل الجنة	١٥٢٧	لماذا العذاب على الجلد
١٥٤٠	درجات الجنة	١٥٢٧	هل إلى خروج من سبيل
١٥٤١	صفات الجنة	١٥٢٧	دموع دم تسيل جداول
١٥١٤	شجرة طوبى	١٥٢٨	يا معلمي أنت هنا ؟
١٥١٤	قصورها	١٥٢٨	يستغيثون بأهل الجنة
١٥٤٢	آخر أهل الجنة دخولاً	١٥٢٨	يا مالك
١٥٤٤	١٨٠ - أهل الجنة	١٥٢٨	يتمنون الموت
١٥٤٦	بناء قصورنا في الجنة	١٥٢٩	الاستغاثة بمولانا عز وجل
	بالعمل في الدنيا	١٧٨ - أصناف المعذبين في النار	
١٥٤٦	أنهار الجنة	١٥٣٠	النار تنادي
١٥٤٦	عيون الجنة	١٥٣٠	انعت لي جهنم
١٥٤٧	نعيم الجنة محروم منه عاق	١٥٣١	يقمس في النار غمسة
	والدين	١٥٣١	خلود فلا موت
١٥٤٧	حور الجنة	١٥٣٢	وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
١٥٤٨	حلي نساء الجنة	١٥٣٢	توزيع النتائج
١٥٤٩	سؤال وجيه	١٥٣٢	سيدنا ابراهيم يلقي أباه
١٥٤٩	نداء لأهل الجنة	١٥٣٣	أبو طالب
١٥٥٠	١٨١ - أهل الجنة	١٥٣٣	شاربو الخمر
١٥٥١	أدلة وجود أهل الجنة والنار	١٥٣٣	الناثحة
	قطعية ومتواترة	١٥٣٣	عالم يعذب
١٥٥١	ليس في الجنة من الدنيا إلا	١٥٣٤	الأربعة المعذبون
	الأسماء	١٥٣٤	أكل أموال الناس بالباطل .

- ١٥٦٣ إثباتهما في اللوح المحفوظ
١٥٦٣ تصحيح مفهوم خاطئ
١٥٦٥ علم الله سابق لا سائق
١٨٣ — قانون السببية
١٥٦٦ سبب ومسبب
١٥٦٧ رد على فهم خاطئ
١٥٦٧ ربط الله الأشياء بأسبابها
١٥٦٧ إذا أراد الله أمراً يسر له أسبابه
١٥٦٨ سيقول السفهاء من الناس
١٥٦٨ كتاب الله أكبر حجة
١٥٦٩ سنة رسول الله تؤيد ذلك
١٥٦٩ الحذر لا يمنع القدر
١٥٧٠ سيدنا علي يقرر القضية
بوضوح
١٥٧٠ عملاق الاسلام أستاذ
هذا الدرس
١٨٤ — الهداية والقدر
١٥٧٢ تعريف الهداية
١٥٧٣ قسم الهدايا
١٥٧٤ هداية إرشاد
١٥٧٥ هداية إعانة
١٥٧٥ وظيفة الرسل هداية الإرشاد
١٥٧٥ هداية التوفيق من الله تعالى
١٥٧٦ الدلائل القطعية على اختيار
العبد للطريق

- ١٥٥١ الجنة والنار تحاجت
أول من يدخلها
١٥٥٢ هذه الأمة ثلثا أهل الجنة
١٥٥٢ أول من يدخل الجنة من
الأمة ثلاثة
١٥٥٢ أول ما يدخل النار ثلاث
١٥٥٣ درجة الأبناء مع درجة الآباء
١٥٥٣ أهل الجنة درجات
١٥٥٣ طعام أهل الجنة
١٥٥٤ خدم أهل الجنة
١٥٥٤ نمر الكوثر في الجنة
١٥٥٤ أين يذهب طعامهم وشرابهم
١٥٥٥ سوق الجنة
١٥٥٥ أعظم شيء فيها رؤية مولانا
عز وجل
١٥٥٥ العرش والكرسي والقلم
واللوح
١٥٥٦ كيف يرى مولانا عز وجل؟
١٥٥٦ كم مرة يراد المؤمنون
١٥٥٨ ألا أعطيكم أفضل من ذلك
١٥٥٨ الركن الإيمان في السادس
١٨٢ — مقدمة الإيمان
١٥٦٠ بالقضاء والقدر
١٥٦١ حكمة الإيمان به
١٥٦٢ عريف القضاء والقدر

سن رسول الله لنا الاستخارة	١٥٧٧	ما هو دورنا أمام هذه العقيدة
ترداد ألفاظ الكفر في ١٥٩١		١٨٥ — تقييد مشيئة الإنسان
الأغنيات والأشعار	١٥٧٨	تحت المشيئة الإلهية
أهمية هذا الملف ١٥٩٢	١٥٧٩	القدر معنا في كل حركة وسكنة
سند المؤلف بالعقيدة		من الذي تنفذ مشيئته
١٨٧ — ما يجب على الولد تعلمه ١٥٩٥	١٥٨٠	القدارية
شروط التكليف ١٥٩٦	١٥٨٠	المعتزلة
ما هو سن التمييز ١٥٩٦	١٥٨١	الأدب مع الله في نسبة الشر
وقت الضرب للتأديب ١٥٩٧	١٥٨١	أستاذ هذا الدرس الخليل
تعليم الولد أهم بحوث ١٥٩٧	١٥٨١	وسيدنا موسى
الإلهيات وهي / ٤١ / عقيدة	١٥٨٢	التصريح بذلك
تعليم الصبي عقائد النبوات ١٥٩٧	١٥٨٢	عدم الرضا بشر القدر
وهي / ٩ /	١٥٨٣	واجب المسلم اليوم
تعليم الصبي معنى الشهادتين ١٥٩٨		١٨٦ — صفات القضاء
ما يختص بسيدنا محمد ١٥٩٨	١٥٨٥	القضاء المحتّم
رسول الله	١٥٨٥	القضاء المعلق
لا تصح العبادة إلا بعد ١٥٩٨	١٥٨٦	المكتوب في اللوح يتبدل
معرفة المعبود	١٥٨٧	التقدير في الرحم
الصبي إذا مات فهو ناج ولو	١٥٨٧	حافظ على إيمانك
من أولاد الكفار	١٥٨٨	الإمام أحمد بن حنبل
النصيحة الخاتمة من سيدنا لقمان	١٥٨٨	الرياء يجعله يقتل نفسه
خطبة النعت ١٥٩٩	١٥٨٨	مراقبة الله تعالى
الفهرست ١٦٠ ص	١٥٨٨	الاحتجاج بالقدر عند الذنب
	١٥٩٠	الاحتجاج بالقدر بعد وقوعه
		القدر الواجب من المعرفة
	١٥٩٠	عن القدر
	١٥٩١	سيدنا علي يقرر الحقيقة في
	١٥٩١	القضاء والقدر

فهرست رموز الأحاديث النبوية الشريفة

الموطأ — ط	: للإمام مالك
خ	: البخاري
م	: لمسلم
ق	: بخاري ومسلم (متفق عليه)
د	: أبو داود
ت	: الترمذي
ن	: النسائي
هـ — جه	: ابن ماجه
الأربعة — ٤	: لهم
(أحمد) حم	: الإمام أحمد في مسنده
حا (أوك)	: حاكم
حب	: ابن حبان في صحيحه
طب	: الطبراني في الكبير
طس	: الطبراني في الأوسط
قط	: الدارقطني
هب	: البيهقي في شهب الإيمان
هق	: البيهقي في السنن الكبرى و قد يعبر عنه بـ هب
مجمع	: مجمع الزوائد منبع الفوائد
	نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

بز	: البزار
المشكاة	: مشكاة المصابيح
أبو يعلى	: في مسنده
الفتح	: فتح الباري لابن حجر
عد	: ابن عدي
ابن جرير	: الطبري
الحميدي	: في مسنده
خزيمة	: ابن خزيمة في مسنده
الطيالسي	: أبو داود
الدارمي	: في مسنده

صدر للمؤلف

صدرت مجموعة من كتب والده الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى وقام بتحقيقها

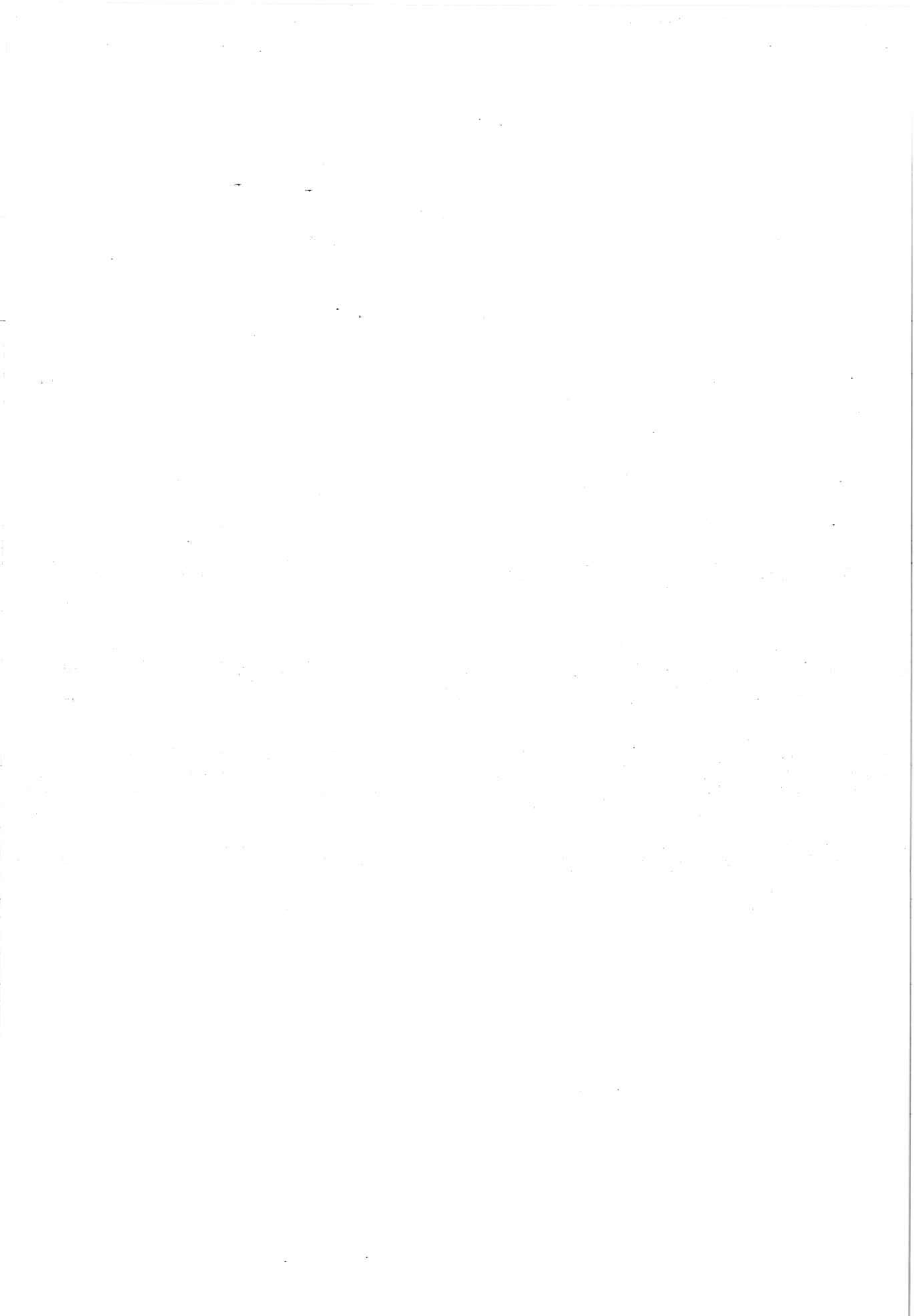
- ١- كتاب الإسراء والمعراج .
- ٢- كتاب مناسك الحج والعمرة (طبع عدة مرات) .
- ٣- كتاب الدعوات .
- ٤- الوصية الواجبة .
- أصدر مجموعة من كتبه منها :
- ٥- ضم ثلاثة أقمار على متن غاية الاختصار في الفقه على المذاهب الأربعة (رسالة الماجستير) .
- ٦- مناسك الحج والعمرة على المذهب الشافعي .
- ٧- سور من القرآن وأدعية مختارة من الكتاب والسنة . طبع عدة مرات .
- ٨- ميزان الأخيار في التجارة والتجار «على المذهب الحنفي» (رسالة دبلوم) .
- ٩- النفحة العلية في أناشيد الحضرة الشاذلية .
- ١٠- مع الله في الأذكار والأوراد . طبع مرتين .
- ١١- زاد المسلم من أذكار الكتاب والسنة (طبع عدة مرات) .
- ١٢- أحكام الصيام على المذاهب الأربعة (طبع عدة مرات) .
- ١٣- أربعون حديثاً في خصائص سيدنا النبي ﷺ (طبع عدة مرات) .
- ١٤- شرح ابن قاسم الغزي (فهرسة ومقدمات) (طبع عدة مرات) .
- ١٥- نفحات منبرية في تاريخ المئة الأولى الهجرية ، يتضمن السيرة النبوية بأكملها ثم تاريخ الخلفاء حتى سيدنا : عمر بن عبد العزيز ؓ .
- ١٦- غرر الشام في تاريخ آل الخطيب الحسينية ومعاصريهم في مجلدين .
- ١٧- الجوهرة في شرح الجوهرة (مدره في عقيدة أهل السنة والجماعة) (طبع عدة مرات) .
- ١٨- مراقبي العبودية في توحيد رب البرية (طبع عدة مرات) .
- ١٩- ديوان الشيخ عبد القادر الحمصي .
- ٢٠- نفحات منبرية في سيرة أئمة المذاهب الفقهية

- ٢١ — الأدلة المؤتلفة في مبيت مزدلفة .
- ٢٢ — الأدلة المجمعة على وجوب صلاة الظهر بعد الجمعة .
- ٢٣ — كيف تكون خطيباً ناجحاً .
- ٢٤ — رسم المفتي (شرح أهم المصطلحات ، وترجمة لأعلام المذهب الشافعي) .
- ٢٥ — رسائل ابن الخطيب الحسني في مجلدين .
- ٢٦ — مختصر حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد .
- ٢٧ — نفحات منيرة في القضايا الإيمانية (أربعة أجزاء) . فيها استعراض لأركان الإيمان الستة مستمد من الكتب المعتمدة عند الأشاعرة والماتريدية . (وهو هذا الكتاب)
- ٢٨ — عمدة المفتي : متن ابن الخطيب الحسني في فقه المذهب الشافعي .
- ٢٩ — دليل الحاج مختصر لأهم الأحكام والأدعية في الحج والعمرة .
- ٣٠ — أحكام التجارة والتجار في الإسلام على المذاهب الأربعة (رسالة دكتوراه) .
- ٣١ — تحرير المسالك في مسائل عمدة السالك (وهي المسائل غير المفتي بها في الكتاب) .
- ٣٢ — الأجوبة الجلية عن المسائل الاعتقادية .
- ٣٣ — الأجوبة العلمية عن المسائل الفقهية .
- وأما ما هو تحت الإعداد والطبع :
- ٣٤ — فقه العبادات على مذهب الإمام مالك رحمته الله .
- ٣٥ — تحقيق كفاية الأخيار للعلامة تقي الدين الحصني في الفقه الشافعي .
- ٣٦ — الفتاوى (على المذاهب الأربعة) .
- ٣٧ — حاشية على مفيد العوام للجرдاني في أدلة المذهب .
- ٣٨ — مختصر حاشية الإمام الباجوري على شرح ابن قاسم .
- ٣٩ — رسالة في مصطلح الحديث النبوي الشريف .
- ٤٠ — مختصر الإسرائيليات في التفسير والحديث الشريف .
- ٤١ — مختصر تربية الأولاد في الإسلام .
- ٤٢ — الخطب الجمعية .
- ٤٣ — براعة الاستهلال في الخطابة .
- ٤٤ — آيات المجالس .
- ٤٥ — مختصر خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها .

- ٤٦ — أحكام تجويد القرآن الكريم .
- ٤٧ — مختارات من الشعراء الإسلاميين .
- ٤٨ — مبادئ الإملاء .
- ٤٩ — أمهات المؤمنين .
- ٥٠ — البدر فيمن حضر غزوة بدر .
- ٥١ — مختصر تاريخ المذاهب الإسلامية في العقائد .
- ٥٢ — مجالس رمضانية .
- ٥٣ — فهرسة كتاب مغني المحتاج للخطيب الشربيني .
- ٥٤ — شرح عمدة السالك لابن النقيب .
- ٥٥ — فهرسة كتاب إعانة الطالبين في الفقه الشافعي .
- ٥٦ — فهرسة كتاب روضة المحتاجين في الفقه الشافعي .
- ٥٧ — فهرسة كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي .
- ٥٨ — فهرسة كتاب كفاية الأخيار في الفقه الشافعي .
- ٥٩ — تحقيق شرح ابن قاسم الغزي .
- ٦٠ — أمهات العقائد في قصص الأنبياء والرسل .
- ٦١ — معجم ألفاظ الطلاق .
- ٦٢ — مختصر حاشية الباجوري على السنوسية الصغرى .
- ٦٣ — فهرسة كتاب الأسماء واللغات للإمام النووي .
- ٦٣ — الموسوعة الفقهية : مسائل الفقه المعتمدة الراجحة في المذهب موزعة على أبواب الفقه المختلفة من تسعة كتب في المذهب الشافعي .
- ٦٥ — حاشية على شرح الصاوي على جوهر التوحيد .
- ٦٦ — السيف الصارم الصمصام في الرد على المدعي هشام .
- ٦٧ — الأجزاء الفقهية في المذهب الشافعي .
- ٦٨ — مختصر حاشية الأمير على شرح عبد السلام على جوهر التوحيد .
- ٦٩ — تحقيق كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي .

A decorative border made of stylized floral and leaf motifs, arranged in a rectangular frame around the central text.

الفهرست العام



فهرست

٧٧ ٤ — قيامه بنفسه ٨٠ آية الكرسي ٨٣ ٥ — الوجدانية ٨٥ الوجدانية في الأفعال ٦ — صفات المعاني ٩١ (١) العلم — الغيب ١٠٠ ٧ — (٢) — الإرادة ١٠٤ الخير والشر ١٧٣ واجبتا اتجاه التفويض ١٠٨ الأمر والإرادة ١١٠ الإمام الأوزاعي والقدرى ١١٤ ٨ — (٣) — القدرة ١١٦ العقل ١٢٠ التمسك بالعقيدة ١٢٣ عظمة القادر المقتدر ١٢٥ سيدنا إدريس و إبليس ١٢٦ ٩ — (٤ — ٥) البصر والسمع ١٢٨ حديث الولي ١٣٠ الصحابة خولة ١٣٠ الصديق وفنحاص ١٣١ كبير الأنذال ١٣٤ ١٠ — (٦ — ٧) الكلام — والحياة ١٣٨ الكليم موسى ١٣٩ فتنة خلق القرآن ١٤٢ واجب المسلمين تجاه فتنة خلق القرآن	مقدمة المؤلف الشيخ عبد الرحمن الشاغوري الشيخ صادق حنكة باب الإلهيات ١ — المقدمات في العقيدة: ٢٧ أركان الدين ثلاثة ٢٨ أركان الإيمان ٣٠ أبو الحسن الأشعري ٣٠ أبو منصور الماتريدي ٣١ قوة العقيدة ٣٤ حكم التقليد في التوحيد ٣٥ أركان التوحيد ثلاثة ٣٦ الإنبات ٣٩ ٢ — الله واجب الوجود ٤٠ الخليل يبحث عن الإله الحق ٤٢ المصادفة أو الطبيعة ٤٢ العقل محدود ٤٨ ٣ — الأسماء والصفات ٥٢ صفات مولانا أربعة أقسام ٥٧ الصفات السلبية ٥٨ ١ — ٢ — القدم والبقاء ٥٨ ٤ — أوصاف الإيمان الثلاثة ٦٢ أصناف العبيد ٦٤ الرضى والتسليم والإذعان ٦٦ الطق بالشهادتين ٧٠ الإيمان والمعصية ٧٦ ٣ — مخالفته تعالى للحوادث
--	--

١٩٢	١٦ — الأمانة	١٤٤	١١ — الصفات المعنوية
١٩٤	عصمة سيدنا آدم		المستحيلات
١٩٥	عصمة سيدنا يوسف	١٥٢	١٢ — الجائزات في حقه تعالى
١٩٦	عصمة سيدنا محمد	١٥٣	١ — الخلق
١٩٨	١٧ — الفطانة	١٥٤	الإمام الشافعي وإبليس
٢٠٠	سيدنا موسى و فرعون	١٥٥	السبب العادي
٢٠١	سيدنا ابراهيم و النمرود	١٥٨	٢ — خلق الطاعة والمعصية
٢٠٢	الصدق	١٥٨	٣ — الصلاح والإصلاح
٢٠٣	شهادة السيدة خديجة	١٥٨	الحافظ ابن حجر واليهودي
٢٠٣	شهادة الجارود بن العلاء	١٥٩	الإمام الأشعري والجبائي
٢٠٤	المعجزة	١٥٩	٤ — الثواب والعقاب
٢٠٤	شروط المعجزة		باب التفويض والتأويل
٢٠٦	شهادة خزيمة الصحابي	١٦٤	١٣ — مقدمة في التأويل
٢٠٨	١٨ — تبليغ الشريعة	١٦٤	التفويض : الرحمن على العرش
٢١١	ابن أم مكتوم	١٦٦	استوى : المتشابه
٢١١	نسيان الأنبياء	١٦٧	الآية المحكمة : ليس كمثل
٢١٣	أهل الفترة		شيء
٢١٤	عمرو بن لحي	١٦٨	الجمع بين الآيات أولاً
٢١٤	قس بن ساعدة	١٦٩	الدليل على جواز التأويل
٢١٥	زيد بن عمرو بن نفيل	١٧٢	١٤ — آيات الصفات بين
٢١٥	والدا النبي		التفويض والتأويل
٢١٨	١٩ — المستحيلات والجائزات في	١٧٦	السبب في التأويل
	حق الرسل	١٨١	باب النبوات
٢١٩	١ — الخيانة	١٨٢	١٥ — مقدمة في النبوات
٢٢٠	٢ — الكتمان	١٨٤	النبي
٢٢١	٣ — البلادة	١٨٦	من يدخل الجنة
٢٢١	٤ — الكذب	١٨٧	القدوة المثلى
٢٢١	تأويل ما ظاهره الكذب	١٩٠	واجبات في حق الأنبياء
			والرسل

٢٨٤	٢٦ — سيدنا إبراهيم الخليل	٢٢٢	تلقيح النخل
٢٨٤	فضائله	٢٢٨	٢٠ — سيدنا آدم وبدء الخلق
٢٨٥	الولادة المباركة	٢٣٠	بدء الخلق: السموات والأرض
٢٨٦	المعجزة	٢٣١	الملائكة والجن
٢٨٦	مع عمه أو والده	٢٣٢	خلق سيدنا آدم
٢٨٩	مع قومه	٢٣٣	الموقف الأول مع عدو الإنسان
٢٨٩	تخطيم الأصنام	٢٣٤	التكبر الأول ونتيجة الطرد
٢٩١	نار الخليل	٢٣٨	٢١ — السيدة حواء
٢٩٤	٢٧ — الخليل في بلاد الشام ومصر	٢٣٩	تكرم سيدنا آدم
٢٩٦	من النمرود	٢٤١	الوصية المؤكدة : الطاعة
٢٩٧	المجرة إلى الشام	٢٤٦	٢٢ — سيدنا شيث وإدريس
٢٩٨	المجرة إلى مصر	٢٤٦	تكرم سيدنا آدم
٢٩٩	ولادة جدي إسماعيل من هاجر	٢٤٩	المبوط
٣٠٠	ضيوف إبراهيم	٢٥٠	هابيل وقابيل
٣٠١	ولادة سيدنا اسحق	٢٥٢	شيث
٣٠٢	٢٨ — سيدنا إسماعيل الذبيح	٢٥٣	إدريس
٣٠٣	فضائل الخليل	٢٥٦	٢٣ — سيدنا نوح
٣٠٥	قبيلة جرهم		صناعة السفينة الأولى
٣٠٧	بر الوالدين	٢٦١	الهلاك الأكيد
٣١٠	٢٩ — بناء الكعبة والوفاء	٢٦٦	٢٤ — سيدنا هود
٣١١	المكافآت	٢٧٠	الهلاك الأكيد
٣١٥	النداء بالحج	٢٧٤	٢٥ — سيدنا صالح
٣٢٠	٣٠ — سيدنا لوط	٢٧٦	ناقة صالح
٣٢١	مخازي قوم لوط وهلاكهم	٢٧٩	قدار بن سالف
٣٢٤	٣١ — سيدنا اسحق وولده يعقوب	٢٨١	كرامة دخول أماكن العذاب والمعصية
		٢٨٢	أبرهة الحبشي

٣٧٥	يونس	٣٢٥	حكم روايات الاسرائيليات
٣٧٨	شعيب	٣٢٥ — سيدنا يعقوب وولده	
٣٨٠	هلاك قوم شعيب	يوسف	
٣٨٤	٣٧ — سيدنا شعيب ويونس	٣٣٦	حكمة يعقوب مع أخيه العيص
٣٨٤	الولادة المباركة	٣٣٨	بشائر الاصطفاء
٣٨٥	عرضه على المراضع	٣٣٩	يعقوب والقميص
٣٨٦	شبابه	٣٤١	سيدنا يوسف وشبابه
٣٨٧	قتله القبطي	٣٤٢	المحاولة الفاشلة
٣٨٨	موسى في مدين	٣٤٦ — سيدنا يوسف في قصر العزيز	
٣٨٨	شروط عمل المرأة في الإسلام	٣٤٧	الحنة الثانية
٣٩١	زواجه	٣٤٨	سجن يوسف
٣٩٢	٢٨ — رسالة سيدنا موسى إلى فرعون	٣٥٠	الدعوة إلى الله تعالى
٣٩٣	مكافأة شعيب إلى موسى	٣٥٣	رؤيا الملك
٣٩٤	عصا موسى	٣٥٥	خروجه من السجن
٣٩٦	بعثة موسى	٣٥٦ — سيدنا يوسف على عرش مصر	
٣٩٧	معجزاته : العصا	٣٥٧	الأدلة القاطعة على براءة يوسف
٣٩٧	اليد البيضاء	٣٥٩	تولييه شؤون مصر
٤٠٠	٣٩ — مباراة موسى مع	٣٥٩	سنوات الجذب
	السحرة	٣٦٠	إخوة يوسف في مصر
٤٠١	الفطانة عند سيدنا موسى	٣٦١	بنيامين مع يوسف
٤٠٢	المنافرة	٣٦٤	عودة الولد لأبيه
٤٠٧	الخوارق السبع	٣٥ — سيدنا أيوب وولده	
٤٠٩	إيمان السحرة	ذو الكفل	
٤١٢	٤٠ — المؤمنون الثلاثة برسالة	٣٦٧	صفاته الخيرة
	موسى	٣٦٨	امتحان أيوب
٤١٣	مؤمن آل فرعون	٣٦٩	العقيدة في امتحان أيوب
٤١٦	ماشطة بنت فرعون	٣٨٢	شفأؤه
٤١٨	امرأة فرعون	٣٧٢	ذو الكفل : بشر
	فهرست الجزء الأول	٣٧٤	٣٦ — سيدنا شعيب ويونس

٤٤٨	٤٣ - سيدنا موسى ونهاية السامري	٤٢٨	٤١ - الآيات التسع ونهاية فرعون
	والعجل	٤٢٩	هامان يبني الصرح
٤٤٩	معبودهم الذهب	٤٣٠	آية الجلب
٤٥٠	العجل وموسى السامري	٤٣٠	آية الطوفان
٤٥٣	الخيار هكذا ؟	٤٣١	الجراد
٤٥٥	صفات أمة سيدنا محمد ﷺ	٤٣١	القمل
٤٥٥	كلمة التوحيد أثقل في الميزان	٤٣٢	الضفادع
٤٥٦	٤٤ - سيدنا موسى ونهاية قارون	٤٣٢	الدم
٤٥٧	القضية الأولى : لا يرضخون إلا للقهر	٤٣٣	موسى يدعو على آل فرعون وأموالهم
	رفع جبل الطور فوقكم	٤٣٨	٤٢ - سيدنا موسى في سيناء
٤٥٨	حبهم للدنيا - قتل بني إسرائيل	٤٣٩	اليهود والشيطان
	والبقرة	٤٣٩	مخزيات اليهود
٤٦٠	أنا - لي - عندي	٤٤٠	١ - اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة
٤٦١	قارون موسى	٤٤١	٢ - الخيانة الثانية : اذهب أنت وربك فقاتلا
٤٦٤	٤٥ - سيدنا الخضر صاحب سيدنا موسى	٤٤٢	٣ - الحرص على الحياة
	سيدنا الخضر عليه الصلاة والسلام	٤٤٣	٤ - البخل
٤٦٥	العلم علما علم الشريعة وبمثله	٤٤٣	٥ - الجبن والذل
٤٦٨	سيدنا موسى ، وعلم الحقيقة وبمثله	٤٤٤	الكلمات العشر
	سيدنا الخضر	٤٤٥	رب أرني أنظر إليك
٤٦٩	النقاء سيدنا موسى الخضر	٤٤٦	موسى يتمنى أن يكون من أمة سيدنا محمد ﷺ

٤٩١ - معجزات سيدنا سليمان	٤٧٣ سيدنا الخضر نبي
٤٩١ ملك الأرض كلها	٤٧٤ ٤٦ - سيدنا موسى ونهاية بلعام بن باعوراء
٤٩١ بساط الريح	٤٧٦ المرأة فتنة اليهود
٤٩١ تعليمه منطق الطير	٤٧٨ ثوبي يا حجر
٤٩٢ ملك على جميع طبقات الدنيا من مخلوقات	٤٧٨ رجل بني إسرائيل يغفر الله له لمحبه لسيدنا محمد ﷺ
٤٩٣ سيدنا سليمان والهدد	٤٧٩ نقباء بني إسرائيل
٤٩٦ سيدنا آصف بن برخيا وزير سيدنا سليمان	٤٧٩ يوشع بن نون يفتح بيت المقدس
٤٩٧ السيدة بلقيس	٤٨٠ وفاة سيدنا موسى بعد التقائه بملك الموت
٤٩٨ ٤٩ - وفاة سيدنا سليمان	٤٨٢ ٤٧ - سيدنا إلياس واليسع وداود النبي شموئيل
٤٩٩ تسخير الجن والشياطين	٤٨٤ الملك سيدنا طالوت وآية ملكه
٤٩٩ إسالة عين النحاس	٤٨٥ سيدنا داود مقاتلاً
٤٩٩ الريح غدوها شهر ورواحها شهر	٤٨٥ معجزات سيدنا داود
٤٩٩ بناؤه لبيت المقدس	٤٨٥ - الآن له الحديد
٥٠٠ دعوات سيدنا سليمان	٤٨٦ - طاعته وقيام الليل
٥٠١ قضية (فقهناها سليمان)	٤٨٦ - تسبيح الجبال معه الطير
٥٠٢ زوجاته عليه الصلاة والسلام	٤٨٦ - الملك العظيم
٥٠٠/ امرأة	٤٨٧ - القضاء النافذ
٥٠٢ فتنة سيدنا سليمان	٤٨٧ - سلسلة القضاء
٥٠٣ سيدنا سليمان وملك الموت	٤٨٨ - الخصمان
٥٠٤ الآية العظيمة بموت سيدنا سليمان	٤٨٨ وفاة سيدنا داود
٥٠٦ ٥٠ - سيدنا زكريا وولده سيدنا يحيى	٤٨٩
	٤٩٠ ٤٨ - سيدنا سليمان بن داود

٥٤٠	لم تنته مهمة السيد المسيح	٥٠٧	آل عمران
٥٤٢	٥٤ - القرآن يتحدث عن اليهود	٥٠٧	السيدة حنة والدة السيدة مريم
٥٤٣	حقيقة اليهود	٥٠٩	سيدنا زكريا وتمنيه للولد
٥٤٥	هرطقتهم	٥١١	سيدنا يحيى
٥٤٥	المرأة عند اليهود	٥١١	مقتل سيدنا زكريا
٥٤٦	في عيدي اليهود يقتلون الشبان	٥١٢	كلمات سيدنا يحيى
٥٤٧	شركهم وأكلهم الربا	٥١٣	مقتل سيدنا يحيى
٥٤٧	تأسيس دولتهم ؟	٥١٤	٥١ - سيدنا عيسى
٥٤٩	أركان الدولة :	٥١٥	مكانة السيدة مريم
	أرض - شعب - اقتصاد	٥١٦	حمل السيدة مريم
٥٤٩	مصادر دولتهم	٥١٧	الكرامة
٥٥٢	٥٥ - سيدنا ومولانا محمد ﷺ	٥١٨	ولادته
٥٥٣	أسماءه صلى الله عليه وسلم	٥١٩	سيدنا عيسى في الكتاب
٥٥٤	أهل الفترة	٥٢١	أوائل الكلمات والبشارة بسيدنا محمد
٥٥٤	أقوال العلماء فيهم		
٥٥٦	زيد بن عمرو بن نفيل	٥٢٤	٥٢ - معجزات سيدنا عيسى
٥٥٧	أهل الفترة ثلاثة	٥٢٥	خير المعجزة ومعناه
٥٥٨	آبازه وأجداده ﷺ	٥٢٩	معجزة المائدة
٥٥٩	ولادته ﷺ	٥٣٠	من كلماته
٥٦٢	٥٦ - الإرهاصات من الخوارق السبع	٥٣٠	وصية سيدنا عيسى للحواريين
٥٦٢	الكرامة - المعونة	٥٣٢	٥٣ - العقيدة الصحيحة في سيدنا عيسى
٥٦٤	الاستدراج - الإهانة - السحر	٥٣٤	رفع سيدنا عيسى إلى السماء
	إرهاصات سيدنا رسول الله	٥٣٦	قضية صلب السيد المسيح
٥٦٤	- عند جده شيبه الحمد	٥٣٦	ألوهية السيد المسيح المزعومة

٥٨٨	٥٩ - العقيدة في موضوع الإسراء	٥٦٧	- إرهابات كفالة أبي طالب
	والمعراج	٥٦٨	- إرهابات في تجارية خديجة
٥٨٩	أهل الطائف	٥٦٩	- إرهابات ما قبل البعثة
٥٩٠	إيمان الجن	٥٧٠	٥٧ - العقيدة في ظاهرة الوحي
٥٩١	الحكمة من الإسراء والمعراج	٥٧٠	الوحي
٥٩٣	الأدلة على الرحلة السماوية	٥٧٠	منظومة الشرنوبى
٥٩٦	البيعة في العقبة الأولى والثانية	٥٧٢	المعجزة نشأته على الأمية
٥٩٦	الهجرة - عاطفة الحب الإيماني	٥٧٢	قضية الوحي
٥٩٧	فرحة أهل المدينة بهجرة الحبيب	٥٧٣	تعليم الوحي للنبي
	واستقبالهم	٥٧٤	اقرأ وقضاياها الثلاث
٦٠٠	٦٠ - العقيدة في الأعمال الأولى	٥٧٥	موقف ورقة بن نوفل وإيمانه
	بعد الهجرة	٥٧٦	فترة الوحي وتثبيت خديجة
٦٠٠	الأذان - حكمة	٥٧٧	الحكمة من فترة الوحي
٦٠١	معاني الهجرة	٥٧٨	٥٨ - المعجزات دليل صدقة صلى
٦٠٢	الأعمال الأولى بعد الهجرة		الله عليه وسلم
٦٠٣	الوثيقة التشريعية	٥٧٩	دعوته لفريش ومبادئها
٦١٠	٦١ - العقيدة في الغزوات والسرايا	٥٨٠	الطلائع الأولى للمسلمين
٦١٠	آية النصر	٥٨١	أسد الله حمزة والفاروق عمر
٦١١	الناصر هو الله وليس الوسائل	٥٨١	أشد الناس عداوة لرسول الله
	المادية	٥٨٢	استمالة النبي ومحاررته
٦١٢	من أسباب النصر : الدعاء	٥٨٣	انشقاق القمر المعجزة الكونية
٦١٢	العقيدة هي أساس النصر	٥٨٤	الأراشي
٦١٣	الكثرة لاتغني عنا شيئاً	٥٨٥	جاءت لدعوته الأشجار ساجدة
٦١٤	مشاركة الملائكة في المعركة	٥٨٥	الحرب الأهلية - والصحفية
٦١٥	قضية الأسرى	٥٨٦	فشل الحصار

٦٣٤	بين سيدنا علي والزبير	٥١٦	اتهام فيه إساءة أدب يرد عليه
٦٣٤	بين سيدنا علي ومعاوية		علماء أهل الشام
٦٣٤	الملك العضوض	٦٢٠	آية الإذن
٦٣٥	الكذابون الثلاثون	٦٢٢	٦٢ - خصائص سيدنا محمد صلى
٦٣٥	الحصار الاقتصادي لبعض الأقطار		الله عليه وسلم
٦٣٥	فتوحات للأمة الإسلامية	٦٢٣	أول النبيين في الخلق
٦٣٦	أشراط الساعة الوسطى	٦٢٣	نخاتم النبيين
٦٣٨	بناء المزة	٦٢٣	أخذ العهد على الأنبياء
٦٣٨	نصيحة رسول الله لنا	٦٢٤	سيدنا آدم
٦٤٠	٦٤ - أمهات المؤمنين وأسباب	٦٢٤	ذكره في الأذان والإقامة
	تعدد دهن	٦٢٥	صلاته بأهل السموات
٦٤١	الرد على المستشرقين	٦٢٦	خص بعشر خصال
٦٤٢	حياته أكرم دليل على عفته ﷺ	٦٢٦	فضل الصلاة على النبي
٦٤٣	التزوج بأكثر من أربع بقي حتى	٦٢٧	بشر برسالة الإنس والجن والملك
	السنة الثامنة		والحيوان
٦٤٤	أسباب تزوجه ﷺ	٦٢٨	فضلت على الأنبياء بست
٦٤٤	أسباب تعليمية	٦٢٩	نهر الكوثر والخوض
٦٤٥	رواية السنة	٦٣٠	٦٣ - دلائل نبوته صلى الله عليه
٦٤٦	كسب تأييد القبائل		وسلم
٦٤٧	تأليف قلوب أهل الكتاب	٦٣٠	الفتن
٦٤٧	اكتمال التشريع	٦٣٠	خطبة للنبي استمرت يوماً كاملاً
٦٤٨	حياة أمهات المؤمنين معه	٦٣١	ملك الأمة الإسلامية
٦٥٠	٦٥ - أحكام أمهات المؤمنين	٦٣٢	فتن أربعة في هذه الأمة
٦٥٢	لا يبرز نكاحهن بعده ﷺ	٦٣٤	التبشير بخلافة الخلفاء
٦٥٣	إلا من وراء حجاب	٦٣٤	كلاب الحروب

٦٨٤	٦٩ - فضائل السيدة خديجة	٦٥٣	لا يجوز كشف حجابهن رضي الله عنهن
	ووفاتها رضي الله عنها	٦٥٤	تخيرهن رضي الله عنهم
٦٨٥	الرد القاصم على المستشرقين	٦٥٥	وعظهن رضي الله عنهن
٦٨٦	البعثة وموقف السيدة خديجة	٦٥٥	نزول الوحي في بيوتهن
٦٨٩	سلام من رب العالمين للسيدة خديجة	٦٥٦	بعضهن زوجهن مولانا عز وجل
٦٩٠	سلمي على ضرائك في الجنة	٦٥٦	منزلتهن عند الله
٦٩٠	رسول الله يتذكر خديجة ويعدد فضائلها	٦٥٧	٦٦ - الغيرة بين أمهات المؤمنين
٦٩٢	٧٠ - السيدة سودة بنت زمعة	٦٦٠	صنوف النساء اللواتي أحلهن الله لنبيه
٦٩٣	نسبها - هجرتها مع زوجها - رؤياها	٦٦٢	رسول الله في منزله
٦٩٥	خطبتها من قبل خولة بنت حكيم	٦٦٤	حزبا أمهات المؤمنين
٦٩٥	سبب تزويجها : تدبير شؤون بيته	٦٦٦	هجرته شهراً
٦٩٥	طبيعتها وسذاجتها	٦٦٨	٦٧ - السيدة خديجة قبل الإسلام
٦٩٦	اعتناء السيدة سودة بالسيدة عائشة	٦٦٩	نسبها - والدها - أولادها - ثروتها
٦٩٧	بقيت حتى بلغت مئة عام	٦٧٢	تجارتها مع سيدنا محمد ﷺ
٦٩٨	٧١ - السيدة عائشة بنت الصديق	٦٧٢	صفات التجار المسلمين
٦٩٨	والدتها	٦٧٦	إرهاصات بعثته ﷺ
٦٩٩	الرد على المستشرقين	٦٧٧	٦٨ - السيدة خديجة المسلمة
٧٠٠	مولانا عز وجل مهد للزواج منها	٦٧٧	صفات سيدنا محمد ﷺ الخلقية
٧٠١	حجراته ﷺ	٦٧٩	خطبة سيد قريش
٧٠١	مراعاة سننها	٦٧٩	خطبة ورقة بن نوفل
٧٠٢	فضائل السيدة عائشة	٦٨٠	رسول الله عند الزوجة الأولى
٧٠٦	٧٢ - حديث الإفك	٦٨٠	أولاده صلى الله عليه وسلم
			منها

٧٢٨	أيهما الأفضل السيدة خديجة أم السيدة عائشة أم السيدة فاطمة	٧٠٦	فضل آل أبي بكر الصديق
٧٣١	زواجها قبله بخنيس بن حذافة	٧٠٨	كان رسول الله يقرع بين نسائه
٧٣١	عرض سيدنا عمر ابنته على الصديق وعثمان	٧٠٩	كلام أهل الإفك : مسطح بن أثانة وحممة بنت جحش وحسان بن ثابت
٧٣٣	زواجها به سنة ثلاث من الهجرة	٧١٠	استشارة النبي أصحابه
٧٣٣	فقه السيدة حفصة	٧١٠	قيامه خطيباً بأصحابه
٧٣٤	طلاق حفصة	٧١١	التقاضيه بالسيدة عائشة وجوابها
٧٣٤	المصحف عند السيدة حفصة	٧١٢	أبشري يا عائشة أمنا الله فقد برأك
٧٣٥	وفاتها سنة ٤٧ هـ	٧١٤	نهاية حديث الإفك
٧٣٦	٧٥ - السيدة زينب بنت خزيمة	٧١٥	أدب مولانا المؤمنين
٧٣٧	نسيها - كرمها - إسلامها	٧١٧	من سب عائشة أو رماها فهور يكافر
٧٣٧	زوجها الأول - استشاده	٧٢٠	٧٣ - معركة الجمل
٧٣٩	سب تزوجها	٧٢١	فضائل السيدة عائشة
٧٤٠	الرد على المستشرقين	٧٢٢	عاشت السيدة عائشة ٤٧ سنة بعد الرسول
٧٤٢	٧٦ - السيدة أم سلمة هند	٧٢٢	سبب المعركة تسليم قتلة الشهيد عثمان
٧٤٢	والدها - أمها - زوجها الأول	٧٢٣	مسير عائشة إلى البصرة
٧٤٣	هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة	٧٢٣	السيدة عائشة تخطب في الناس
٧٤٥	أبو سلمة يوصي زوجته	٧٢٤	ما أردت إلا الإصلاح
٧٤٥	رسول الله يخطب أم سلمة	٧٢٥	أرق السيدة عائشة
٧٤٦	روت عنه ٣٧٨ حديثاً	٧٢٦	وفاتها بعد السبعين من عمرها
٧٤٦	السيدة أم سلمة وسيدنا عمر	٧٢٨	٧٤ - السيدة حفصة بنت سيدنا عمر
٧٤٦	مراعاة رسول الله لأولادها		
٧٤٦	رجاحة عقلها يوم الحديبية		
٧٤٧	بلغت ٨٤ سنة		

٧٦٨	٨٠ - السيدة أم حبيبة	٧٤٨	٧٧ - السيدة زينب بنت جحش
٧٦٩	نسبها - أمها - هجرتها	٧٤٨	زواج تشريعي
٧٧٠	ردة زوجها	٧٤٩	زيد بن سيدنا محمد ﷺ
٧٧١	سبب زواجها	٧٤٩	ضربات وصفعات
٧٧١	زواجها الذي عقده النجاشي	٧٥٠	نسف الموارث الجاهلية
٧٧٢	أبو سفيان وموقفه من الزواج	٧٥١	وتخفي في نفسك
٧٧٣	روايتها ٦٥ حديثاً	٧٥٢	الزواج كان بأمر مولانا عز وجل
٧٧٣	أبو سفيان وصلاح الحديبية	٧٥٤	الرد على المستشرقين
٧٧٤	مشهد فريد: إنه فراش رسول الله	٧٥٥	روت ١١ حديثاً
٧٧٥	زواج سياسي	٧٥٥	أول نساء النبي لحرقاً به
٧٧٥	السيدة رملة تودع ضرائرها	٧٥٦	٧٨ - السيدة جويرية بنت الحارث
٧٧٦	٨١ - السيدة مارية وريحانة	٧٥٦	سؤال يطرح نفسه
٧٧٧	نساء النبي	٧٥٦	لم تشغله حياته الزوجية عن
٧٧٨	ريحانة بنت زيد		الدعوة والجهاد
٧٧٨	السيدة مارية	٧٥٨	غزوة بني المصطلق
٧٧٩	٤٠ رسول للملوك والأمراء	٧٥٨	غنائم بني المصطلق
٧٧٩	المقوقس وهداياهم	٧٥٩	زواجه من جويرية
٧٨٠	الغيرة من جديد	٧٦٠	إسلام قوم جويرية
٧٨١	الحديث السعيد	٧٦٠	عبادة السيدة جويرية
٧٨١	ولادة سيدنا إبراهيم وحلق شعره	٧٦١	بقيت حتى الخامسة والستين
	والتصدق بوزنه	٧٦٢	٧٩ - السيدة صفية بنت حيي
٧٨٢	تنافس الأنصار فيمن يرضعه	٧٦٣	عداوة اليهود
٧٨٢	وفاة سيدنا إبراهيم وكلمات	٧٦٣	من بني النضير إلى بني قريظة
	رسول الله في تعزية أمه	٧٦٤	رؤيا حق من صفية
٧٨٣	انكشاف الشمس	٧٦٥	بعد خير
٧٨٣	وفاة السيدة مارية	٧٦٦	غيرة أمهات المؤمنين
٧٨٤	٨٢ - السيدة ميمونة بنت الحارث	٧٦٦	السيدة صفية تصل أرحامها
٧٨٥	زوجات أخر	٧٦٧	عاشت حتى جاوزت الستين

٨٠٥	أين أنا غداً	٧٨٦	أكرم عجز في الأرض
٨٠٦	الأنبياء يضاعف عليهم الوجد	٧٨٧	السنة السابعة
٨٠٦	خير الله نبيه بين الخلود والموت	٧٨٧	المتاف المؤمن
٨٠٧	احتسبتك عند الله يا رسول الله	٧٨٨	كان اسمها برة
٨٠٧	رسول الله يوصي الناس ويخطب فيهم	٧٨٩	عقد عليها وهو محرم وبني بها
٨٠٨	رسول الله يدعو لأصحابه		وهو حلال
٨٠٨	سيدنا علي يسأله : من يغسلك ، من يكفئك ، ومن يصلي عليك	٧٨٩	في منطقة سرف خارج مكة
٨٠٩	آخر منظر رآه رسول الله : المسلمون وهم يصلون	٧٨٩	هي أخت السيدة زينب بنت خزيمة
٨٠٩	الإثنين ٨ حزيران سنة ٦٣٢ م	٧٨٩	فضائلها رضي الله عنها
٨١٠	العقيدة في وفاته صلى الله عليه وسلم	٧٩٠	حتى بلغت الثمانين
٨١١	ملك الموت يستأذن على رسول الله	٧٩٠	روت ٧٦ حديثاً
٨١١	بشرني يا جبريل	٧٩٠	لم يتزوج رسول الله بعدها أحد
٨١٢	بل الرفيق الأعلى	٧٩١	لكل زواج هدف وحكمة
٨١٢	تعزية آل الرسول	٧٩٢	٨٣ - أخلاقه ووجوب محبته وإتباعه
٨١٢	وارسول الله		ودعواته الطاهرات
٨١٢	سيدنا عمر رضي الله عنه	٧٩٥	الواجبات على كل مسلم
٨١٢	الصدوق رضي الله عنه	٧٩٥	درر كلماته ولآلي ألفاظه
٨١٢	عثمان ذو النورين رضي الله عنه	٧٩٦	بعض أخلاقه ﷺ
٨١٢	اللهم أعني لي بصري كي لا أرى أحداً بعده	٧٩٦	رحمته بكل من حوله
٨١٢	اللهم اقبضي لحي لا أرى أحداً بعده	٧٩٩	حب الصحابة له ﷺ
٨١٣	خطبة الصدوق ومبايعته رضي الله عنه	٧٩٩	سيدنا علي - ثوبان - أبو هريرة
٨١٣	على الخلافة	٨٠٠	٨٤ - العقيدة في وفاة سيدنا محمد رسول الله
٨١٣	تجهيز رسول الله ﷺ ودفنه	٨٠١	أهم أحداث السيرة
٨١٤	الحقيقة الكبرى في الوجود	٨٠٢	الكذابين الثلاثة
٨١٤	لألوهية إلا الله وحده	٨٠٣	النبي الكريم يلح بالرحيل
		٨٠٤	النبي الكريم يودع الناس
		٨٠٥	مرض رسول الله ثمانية عشر يوماً

٨٦٢	٨٨ — رؤساء الملائكة الثلاثة	٨٣٨	القسم الثالث في العقيدة السمعية
٨٦٣	ترتيب الأفضلية في الخلق	٨٥	٨٥ — مقدمة :
٨٦٤	سيدنا ميكائيل الوزير	٨٣٩	عالم الغيب وعالم الشهادة
٨٦٤	وظيفته	٨٣٩	كيف نؤمن بالغيب ؟
٨٦٥	سيدنا إسرافيل	٨٤٠	حكم منكر عالم الغيب
٨٦٥	أعماله	٨٤١	أقسام عالم الغيب
٨٦٦	ملك الموت	٨٤٣	الإيمان بالملائكة
٨٧٠	٨٩ — حملة العرش والملائكة المقربون	٨٤٣	تعريفهم
٨٧١	المركلون بقضايا الإنسان	٨٤٣	قدرتهم على التشكل
٨٧٣	الملأ الأعلى	٨٤٥	حكم الإيمان بالملائكة
٨٧٨	٩٠ — الكرام والكاتبون	٨٤٦	٨٦ — الإيمان بالملائكة
٨٧٩	الحكمة من كتابة أعمال العباد	٨٤٧	بين الملائكة والجن
٨٨٢	مكان الكعبة	٨٤٨	تشكل الملائكة البشرية
٨٨٢	آلة الكتابة	٨٤٨	ملك مرسم — ملك الثلاثة
٨٨٤	القرين من الملائكة	٨٥٠	ملك مرسم — ملك بالنور
٨٨٥	الواردات أربعة		(أبا عتيك)
٨٨٦	الملكان بعد الموت	٨٥٠	أحكام الملائكة
٨٨٨	٩١ — أولياء الملائكة		(ضيف سيدنا إبراهيم)
٨٩٠	أحوال الملائكة مع بني آدم	٨٥١	ضيف سيدنا موسى
	على أبواب المساجد	٨٥٢	أعمال الملائكة
	جلساء الأوتاد	٨٥٤	٨٧ — أمين وحي السماء
٨٩١	رسل الصلاة على النبي ﷺ	٨٥٥	أعمال رؤساء الملائكة
	الاستغفار للمسلمين	٨٥٦	صورته وصفاته
٨٩٢	لطالب العلم والمصلي	٨٥٨	أعماله
	ما تتأذى به الملائكة	٨٦٠	مزلته عند سيدنا النبي

٩٢٧	الركن الإيمانى الرابع	٨٩٣	عند صفوف الجماعة
٩٢٨	٩٦ — مقدمة بين يدي الإيمان		لمعلم الناس الخير
	بالكتب السماوية	٨٩٣	عند عيادة المريض
٩٢٩	تعريف	٨٩٤	نافق حنظلة
٩٣٠	مهمة الكتب السماوية	٨٩٦	٩٢ — منكر ونكير وخزنة
٩٣١	الإيمان إجمالى وتفصيلي		الجنة والنار
٩٣٢	الكتب والصحف الإلهية	٨٩٧	ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
٩٣٢	اعتقادنا بالقرآن	٩٠١	سيدنا رضوان
٩٣٤	٩٧ — الصحف الربانية	٩٠٢	سيدنا مالك
٩٣٥	ما يشترك به جميع الكتب	٩٠٢	الربانية
٩٣٥	صحف سيدنا شيث	٩٠٤	٩٣ — عصمة الملائكة وعالم الجن
٩٣٦	صحف سيدنا ابراهيم	٩٠٦	الملكان : هاروت وماروت
٩٣٨	وصايا لقمان	٩٠٧	مهمتهما
٩٤٠	٩٨ — التوراة والزبور	٩٠٨	تأثير السحر
٩٤٢	تحريف التوراة	٩٠٩	الجن وخصائصهم
٩٤٢	حكم الإسرائيليات	٩١٠	الأسلحة الدفاعية ضدهم
٩٤٢	الأدلة على تحريف التوراة	٩١٠	الأسلحة الوقائية ضد الشياطين
٩٤٣	الصحيح من التوراة	٩١٢	٩٤ — تأثير السحر وصلته بالجن
٩٤٦	٩٩ — الإنجيل الرباني	٩١٣	مواقف الناس من السحر
٩٤٧	مشكلة النصرانية	٩١٤	أقسام السحر وأحوال السحرة
٩٤٧	رسالة السيد المسيح	٩١٥	أنواع السحر
٩٤٨	الأنجيل الخمسة	٩١٧	صلة السحر بالجن
٩٥٠	إنجيل برنابا هو الأقرب	٩١٨	تأثير السحر على سيدنا رسول الله
	إلى الصحة	٩٢٠	٩٥ — تأثير السحر والتداوي منه
٩٥١	ماهية الأنجيل	٩٢٢	أدلة إثبات السحر
		٩٢٤	علاج مرض السحر

٩٨٤	١٠٤ - الأساليب العلاجية	٩٥٤	١٠٠ - وجوب الإيمان
٩٨٤	القراءة		بالقرآن الكريم
٩٨٥	حسن المعاشرة	٩٥٥	(ما فرطنا في الكتاب من
٩٨٧	الأدوية العلاجية	٩٥٦	شيء)
٩٩٠	١٠٥ - هداية القرآن في الطلاق	٩٥٨	حكم من أعرض عن القرآن
٩٩٠	سبب الطلاق	٩٥٩	المكذوبون بالقرآن
٩٩٢	حق الطلاق	٩٦٠	أكنتم بن صنيعي
	أحكامه	٩٦٠	١٠١ - الشريعة في العبادات
٩٩٣	طريقة إيقاعه		الدلائل أنه ليس من عند
٩٩٥	حديث ركاة الصحيح	٩٦١	سيدنا رسول الله
٩٩٦	١٠٦ - هداية القرآن بالبر	٩٦٤	منهجية القرآن
	بالوالدين	٩٦٤	الصلاة
٩٩٧	القضاء الأزلي	٩٦٥	الزكاة
٩٩٨	إحدى سيدات مكة المكرمة	٩٦٥	الصوم
	السيدة أسماء بنت الصديق	٩٦٨	الحج
٩٩٩	إن أبي أنفذ مالي	٩٧٠	١٠٢ - هداية القرآن للأسرة
١٠٠٠	أفضلية بر الوالدين على	٩٧١	النكاح
	بقية الأعمال	٩٧٢	نداء للشباب
١٠٠٠	بر الوالدين طريق التوبة	٩٧٣	أئذن لي بالزنا
١٠٠١	بر الوالدين سبب بطول		الانتقاء على أساس الدين والخلق
	العمر	٩٧٦	١٠٣ - هداية القرآن للأسرة
١٠٠١	بعض أسس البر	٩٧٨	مقدمات وأركان وحقوق
١٠٠١	ما لم يعق والديه	٩٧٩	الخطبة للتعرف
١٠٠٣	الوصايا العشر	٩٨٠	الكفاءة في النكاح
١٠٠٣	البر بعد الموت	٩٨٢	المهر والمغالة في المهور
١٠٠٤	١٠٧ - هداية القرآن في بر الأبناء	٩٨٤	الحقوق المتبادلة

انتقاء الأصل الصالح	١٠٠٧	١١١ - الكليات الخمس
مسؤولية الوالد	١٠٠٩	١٠٣٢ - الدين -
سيدنا هارون الرشيد يدفع	١٠١١	١٠٣٣ أنواع الردة
بولده إلى المؤدب		١٠٣٣ الردة في الاعتقادات
سيدنا سهل بن عبد الله	١٠١٢	الردة في الأقوال
١٠٨ - هداية القرآن للقراءة		الردة في الأفعال
مظهر الأدب وقيمته	١٠١٤	١٠٣٥ شروط المرتد
ثواب صلة القرابة	١٠١٦	١٠٣٥ سيدنا عمار بن ياسر
عقوبة قاطع الرحم	١٠١٨	١٠٣٦ أحكام المرتد
وصية النبي الكريم	١٠١٩	١٠٣٦ حبط ثواب أعمال المرتد
١٠٩ - هداية القرآن في		١٠٣٧ عقوبة المرتد
الموارث		١٠٣٧ الحدود ليست تعطيلاً
النظام المالي من القرآن	١٠٢٠	للحريات
نصيب كل وارث	١٠٢١	١١٢ - الكليات الخمس
فضل تعلم على الفرائض	١٠٢٢	- النفس -
القاعدة الأولى	١٠٢٢	١٠٤٠ بديل السجون في الاسلام
لماذا للذكر مثل حظ الأنثيين	١٠٢٢	١٠٤١ أول ما يقضي به يوم القيامة
الإسلام دافع عن حق المرأة	١٠٢٣	١٠٤١ عقوبة قتل المؤمن بغير حق
وكرمها		ومن يساعد عليه
١١٠ - هداية القرآن في الأموال		١٠٤٢ أنواع القتل
صورة المال في الإسلام	١٠٢٦	١٠٤٣ (ولكم في القصاص حياة)
علاقتنا بالمال	١٠٢٧	١٠٤٣ حكم قتل الجماعة بالواحد
التعليمات المالية في القرآن		١٠٤٤ المقتول يموت بأجله
وظائف المال	١٠٢٨	١٠٤٥ توبة القاتل
تحرير الإسلام المسلم من	١٠٣٠	١٠٤٥ حكم قاتل نفسه - مشهد
العبودية لغير الله		قتل النفس

١٠٦٤	تحريم أكل أموال الناس بالباطل	١١٢ - الكليات الخمس
١٠٦٦	عقوبة زاجرة	- العرض -
١٠٦٦	ردّ على زعم	١٠٤٨ المجاهرة بالمعصية
١٠٦٧	قطع اليد الخائنة	١٠٤٩ تحريم الزنا
١٠٦٧	شروط قطع اليد	١٠٥٠ الزاني غير المحصن
١٠٦٨	قطّاع الطرق	١٠٥٠ الزاني المحصن
١٠٦٩	الغلول	١٠٥٠ العفو عن الزاني
١٠٧٠	الرشوة	١٠٥١ المرأة الغامدية
١٠٧٠	المرأة المخزومية	١٠٥١ سيدنا ماعز
	١١٦ - تحريم الربا	١٠٥٢ اللواط
١٠٧٣	الربا في الجاهلية	١٠٥٣ الحصار الاجتماعي على
١٠٧٤	التدريج في حرمة الربا	١٠٥٣ الزناة
١٠٧٤	الربا جرعة كبرى	سيدنا عثمان يكشف الزاني
١٠٧٥	عاقبة الربا	بنظره
١٠٧٦	الأموال الربوية	١٠٥٦ ١١٤ - الكليات الخمس
١٠٧٧	أقسام الربا	١٠٥٧ - العقل -
١٠٧٨	الربا الحديث	١٠٥٩ التدرج في تحريم الخمر
١٠٧٨	عقوبة أكل الربا	١٠٦٠ الحكمة من التحريم
	١١٧ - أقسام الذنوب	١٠٦٠ التداوي بالخمر
١٠٨٢	الكبائر	١٠٦٠ شروط إقامة حد شرب الخمر
١٠٨٣	حكم مرتكب الكبيرة	١٠٦١ الرخصة الواجبة
١٠٨٣	متى يكفر مرتكب الكبيرة	١٠٦١ حرمة الانتفاع بالخمر
١٠٨٤	الصغائر	١٠٦١ شروط إقامة حد الشرب
١٠٨٥	المجاهرة بالذنوب	١٠٦٢ عملاق الإسلام
١٠٨٥	تكفير الصغائر	أم الخبائث
١٠٨٧	المفلس	١١٥ - الكليات الخمس - المال -

١١٠٧	- الجور في الحكم	-	١١٨ - التوبة طريق تكفير
	١٢٠ - الدعاء		الكبائر
١١١٠	الدعاء مع البلاء		الرجز عن ارتكاب الكبائر
١١١٢	(أنتم الفقراء إلى الله)	١٠٨٩	يكون بخمسة
١١١٤	أسباب استجابة الدعاء	١٠٩١	التوبة مندوبة في كل حال
	شرف الأوراق	١٠٩٢	ماهية التوبة
١١١٥	استقبال القبلة - رفع اليدين	١٠٩٢	أركانها أربعة
	الطهارة - التوبة - اليقين	١٠٩٣	مكفرات الذنوب
	بالإجابة ما لم يكن إثماً	١٠٩٣	الذنوب تقض المضاجع
١١١٦	أباً مغلق	١٠٩٤	شروط قبول التوبة
	دعاء السبع والثلاثين تمليلاً	١٠٩٥	العودة إلى المعصية
	١٢١ - الاكتساب والتوكل	١٠٩٦	حكم من لم يتب من ذنبه
١١٢٠	مفهوم التوكل	١٠٩٧	أقسام الناس
١١٢١	مفهوم الاكتساب		١١٩ - الولاية
١١٢١	أيهما أفضل	١٠٩٩	السياسة الشرعية
١١٢٢	اليد العليا خير من السفلى	١٠٩٩	مهمة الوالي
١١٢٤	الجمع بين المقامين	١١٠٠	ولاية الصديق
١١٢٦	سيدنا إبراهيم في مقام التوكل	١١٠٢	تنصيب الولاية العدل واجب شرعي
١١٢٦	سيد المتوكلين أمام الأعراي		شروط التنصيب
١١٢٧	أسباب حفظ الله لبني آدم	١١٠٣	طاعة الوالي
١١٢٨	الصديق الأكبر	١١٠٤	زوال عدالته
	١٢٢ - أحكام البدعة الخمسة	١١٠٤	ولاية العهد
١١٣٠	تاريخ المتبدعة	١١٠٥	البيعة للواليين
١١٣٢	تعريف البدعة	١١٠٥	طرق الانتخاب
١١٣٣	أقسام البدعة	١١٠٥	مهمة الوالي
١١٣٣	أول بدعة في الإسلام كانت	١١٠٦	
	واحدة		

١١٧٢	عقابة التكبر	١١٣٤	البدعة المدبوبة
١١٧٣	القيام لأهل الفضل	١١٣٥	البدعة المباحة
١١٧٣	حسان والقيام للنبي ﷺ	١١٣٥	صلاة التراويح جماعة
١١٧٤	الكبر قد يسبب الردة	١١٣٦	البدعة المحترمة
١١٧٥	العجب والتفاخر	١١٣٧	صلاة الرغائب
١١٧٦	تواضع سيدنا عمر وعزته	١١٣٧	الأصل الأصيل في البدعة
	بالإسلام	١١٣٧	المحدثات ضربان
١١٧٨	١٢٨ - الناسخ والمنسوخ	١١٤١	١٢٣ - هداية القرآن في الأخلاق
١١٧٩	الشرعية الإسلامية نخامة	١١٤١	ما هو الدين ؟
	الشرائع	١١٤٤	فضائل الأخلاق
١١٨٠	شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا	١١٤٦	الدين الحق هو المعاملة
١١٨٠	شريعتنا ناسخة لما يخالفها	١١٤٧	١٢٤ - الصدق
	من الشرائع	١١٤٧	مكانة الصدق
١١٨١	الحكمة من النسخ	١١٤٩	تعريفه
١١٨١	لا يوجد نسخ بعد نبينا	١١٥٠	اجتناب الكذب يجوز في
١١٨٢	جمعية القرآنيين كفار	١١٥١	مواضع التورية
١١٨٣	أمور النسخ في الشريعة	١١٥٤	أبشع صور الكذب
١١٨٣	النسخ لا يكون إلا إلى بدل	١١٥٥	١٢٥ - الأمانة
١١٨٣	النسخ لا يكون إلا في	١١٥٧	أنواع الأمانة
١١٨٤	الأحكام الشرعية	١١٥٨	مفتاح الكعبة
١١٨٤	نسخ الشيء بمثله	١١٥٩	الخيانة وأحوالها
١١٨٥	نسخ الأثقل إلى الأخف	١١٦٠	أمانة الحكم
١١٨٥	نسخ الحكم فقط	١١٦٢	الأمانة مسؤولية
١١٨٥	نسخ التلاوة فقط	١١٦٣	١٢٦ - الإخلاص
١١٨٥	نسخ التلاوة والحكم	١١٦٤	ما الإخلاص
١١٨٥	نسخ القرآن بالقرآن	١١٦٥	نما يعين على الإخلاص
١١٨٥	نسخ القرآن بالسنة	١١٦٦	النية سر الإخلاص
١١٨٦	نسخ السنة بالقرآن	١١٦٧	الرياء
	نسخ السنة بالسنة	١١٦٨	أنواع الرياء
	١٢٩ - أفضلية الصحابة	١١٧٠	المرأون يوم القيامة
١١٨٩	فضلهم	١١٧١	١٢٧ - التواضع
			أول المتكبرين

١٢٠٧	نزول القرآن موافقاً لرأيه	١١٩٠	إثبات العدالة لهم
١٢٠٨	تواضعه وشدته	١١٩٠	خواص الصحابة
١٢٠٩	أنك الغوث أبا حفص	١١٩١	حب القرابة واحترام الصحابة
١٢٠٩	دولته	١١٩١	سأب الشيخين والوزيرين
١٢١٠	ولاته		زنديق
	١٣٢ = ذو النورين	١١٩٣	خلاف الصحابة والخوض فيه
١٢١٣	فضائله	١١٩٤	سلسلة الأفضلية بكثرة
١٢١٤	توسيعه في المسجد		الثواب ورفع الدرجات
١٢١٤	وقفه بئر رومة	١١٩٤	أولاده عليه السلام أفضل الصحابة
١٢١٤	تجهيزه جيش العسرة		ثم الصديق ثم الفاروق على
١٢١٦	زواجه من بنتي رسول الله		ترتيب الخلافة فتمام العشرة
١٢١٦	اعتاق العبيد	١١٩٦	١٣٠ = الصديق الأكبر
١٢١٦	حياؤه	١١٩٧	على رأس من يدخلون الجنة
١٢١٦	تبشيره بالخلافة		بغير حساب
١٢١٧	الفتوحات في عصره	١١٩٨	وزير سيدنا رسول الله
١٢١٧	اغتياله	١١٩٨	إثبات الصحة له في القرآن
	١٣٣ = حيدر	١١٩٨	العتيق
١٢٢١	أمه ووالده	١١٩٨	أسلم أهل بيته جميعهم
١٢٢١	إسلامه	١٢٩٨	صدق وأسلم مباشرة
١٢٢٢	صفاته	١١٩٩	أسلم على يديه خمسة
١٢٢٣	بطولاته		من السابقين إلى الإسلام
١٢٢٣	زواجه من سيدة نساء	١١٩٩	ماالفرق بين الصديق والفاروق
١٢٢٤	العالمين	١١٩٩	(يوم وليلة)
١٢٢٥	أوسنته	١٢٠٠	الفدائية البكرية
١٢٢٥	خلافته	١٢٠١	فضائل أخرى
١٢٢٥	موقعة الجمل — صفين —	١٢٠٣	الصحة في الحجرة
١٢٢٦	النهروان		١٣١ = الفاروق عليه السلام
	اغتياله	١٢٠٤	فضائله الجمّة
		١٢٠٥	إسلامه

١٢٥١	صدقاته وتقسيم ماله	١٢٣٤ — طلحة بن عبد الله	الستة يلون في الفضل الخلفاء
١٢٥٢	إعتاقه العبيد	١٢٣٤	الأربعة
١٢٥٢	أحد الستة الشورى	١٢٣٥	فضائل سيدنا طلحة
١٢٥٢	حكيمته في انتخاب الخليفة	١٢٣٦	إسلامه
	الثالث	١٢٣٦	يوم أحد يوم طلحة
١٢٥٤	مات ومات	١٢٣٨	ألقابه
١٢٥٤	أولاده ٣٤ ولداً	١٢٣٩	استشهاده يوم الجمل
١٣٧ — سيدنا سعد بن أبي وقاص			طلحة بعد استشهاده
١٢٥٦	فضائله: (خال رسول الله)	١٣٥ — الزبير بن العوام	فضائله
١٢٥٧	إسلامه في صحيفة الصديق	١٢٤٠	إسلامه صغيراً وتعذيبه
١٢٥٨	فعل أمه به	١٢٤١	التاجر المحظوظ
١٢٥٨	أرم سعد فداك أبي وأمي	١٢٤٢	حميته لرسول الله
١٢٥٨	مستجاب الدعوة	١٢٤٣	الفدائي الأسد
١٢٥٩	الثلاث والثلاث كثير	١٢٤٤	حواري الزبير
١٢٦٠	يدخل عليكم رجل من أهل الجنة	١٢٤٤	النبي: فداك أبي وأمي
١٢٦١	وصيته بالأنصار خيراً	١٢٤٥	اسق يا زبير
١٢٦١	ولايته العراق	١٢٤٥	مع السيدة عائشة في يوم الجمل
	من أصحاب الشورى الستة	١٢٤٥	لتقاتلته وأنت ظلم له
١٢٦١	واعتزاله في إبله	١٢٤٥	ولد أول مولود في الإسلام
١٢٦١	أولاده ٣٤ ولداً	١٢٤٦	والفارس المصلوب
١٢٦٢	دعوته المستجابة	١٣٦ — عبد الرحمن بن عوف	فضائله
١٢٦٤	١٣٨ — سعيد بن زيد	١٢٤٩	عند هجرته والمواخاة
١٢٦٥	والده سيدنا زيد	١٢٥٠	التاجر الصدوق
١٢٦٦	على دين الخليل في الجاهلية	١٢٥١	
١٢٦٦	والي دمشق معتزلاً		

١٢٧٦	الحكمة من قتال الملائكة	١٢٦٦	أولاده ٣١ ولداً
١٢٧٧	قتل فرعون هذه الأمة	١٢٦٦	آخر العشرة : سيدنا أبو عبيده
١٤٠ - فضائل أهل بدر - ٢ -		١٢٦٧	فضائله
١٢٨١	السادسة : القضاء على رؤوس الكفر	١٢٦٧	قتل أباه الكافر
١٢٨١	السابعة : الواحد من المسلمين يغلب عشرة	١٢٦٧	كاد أن يكون الخليفة الأول
١٢٨١	عكاشة يأخذ قضيباً	١٢٦٧	المين اللين
١٢٨١	فينقلب سيفاً	١٢٦٨	أمير الجند بالشام
١٢٨٢	الثامنة: إن الله غفر لأهل بدر	١٢٦٨	وهو جندي
١٢٨٣	التاسعة : جنان كثيرة	١٢٦٩	قصره ودار إمارته
١٢٨٤	أبو لب يتلقى الصدمة الكبرى فيموت ذليلاً	١٢٦٩	وفاته بالطاعون
١٤١ - فضائل الأحمدين - ١ -		١٢٦٩	وشهادة الفاروق به
١٢٨٧	أنخذل أهل النفاق	١٢٧٠	هم المرتبة السادسة في الأفضلية
١٢٨٧	بطاقة تعزية للمؤمنين	١٣٩ - فضائل أهل بدر - ١ -	
١٢٨٨	الجيل بهتز طرباً بالنبي	١٢٧٢	مكانة بدر
١٢٨٨	آيات أحد ستين آية	١٢٧٢	موقعها - زمنها وعدد الصحابة
١٢٨٨	أبو دجانة	١٢٧٣	أهل بدر : المرتبة السابقة في الأفضلية
١٢٨٨	عمرو بن الجموح	١٢٧٣	الفضيلة الأولى :
١٢٨٩	لا سيف إلا ذو الفقار		عدة أصحاب طالوت
١٢٨٩	الجولة الأولى : النصر	١٢٧٣	الفضيلة الثانية : المطر والنوم
١٢٨٩	الجولة الثانية : نزول الرماة	١٢٧٥	الفضيلة الثالثة : من أهل الجنة
١٢٩٠	ثبات الثلة المباركة	١٢٧٥	الفضيلة الرابعة : تقليلهم في أعينهم
١٢٩٠	سيدنا مصعب	١٢٧٥	الفضيلة الخامسة : مشاركة الملائكة في القتال
١٢٩٠	ألا إن محمداً قد قتل استشهاده سيدنا حمزة		

١٢٩١	سيدنا أنس بن النضر	١٣٠٦	سهيل بن عمرو وبنو الصلح
١٢٩١	ثابت بن الدحداح	١٣٠٦	حرج المسلمين
١٤٢ - فضائل الأحديين - ٢		١٣٠٧	خير أهل الأرض من شهد
١٢٩٢	الرد على دعوى نفاقية		الحديبية
١٢٩٣	أركان المهزومة	١٤٤ - السابقون إلى الإسلام	
١٢٩٤	الجلولة الثالثة للمعركة	١٣٠٨	تعريف الصحابي
١٢٩٤	سبعون شهيداً	١٣٠٩	شرط بقاء الضجبة
١٢٩٤	إلى عباد الله		تفضيل الصحابة باعتبارين
١٢٩٤	بطولة الصحب الكرام	١٣٠٩	أفراد - أصفاء
١٢٩٥	الجهادية وسط المعركة	١٣٠٩	فضل الخلفاء الأربعة
١٢٩٥	سعد بن الربيع	١٣١٠	فضائل الصحابة عموماً
١٢٩٦	مغسل الملائكة	١٣١١	أول السابقين
١٢٩٦	برقية عزاء بسيدنا حمزة	١٣١٢	سيدنا بلال
١٢٩٧	سيدنا النبي يعزّي بوالد سيدنا جابر	١٣١٢	آل ياسر
١٢٩٧	أم سعد بن معاذ تبشّر بسعد	١٣١٢	مصعب بن عمير
١٢٩٨	شهداء أحد في عهد معاوية	١٣١٢	عثمان بن مظعون
١٤٣ - بيعة الرضوان		١٤٥ - طبقة التابعين	
١٣٠٠	الاشتياق إلى الكعبة	١٣١٥	سيدنا أويس القرني
١٣٠١	الرضوانيون : ١٥٠٠	١٣١٥	رسول الله يوصي به ويعطيه
١٣٠٢	بئر الحديبية يزداد		وسام الخيرية
١٣٠٣	عظمة الصحب الكرام	١٣١٦	سبب تخلفه عن الحضور أمام
١٣٠٣	بتعظيمهم للنبي ﷺ		النبي
١٣٠٤	سيدنا عثمان رسول عن	١٣١٦	عبادته
	رسول الله	١٣١٦	الصحابة ينتظرون أويساً
١٣٠٥	بيعة عثمان	١٣١٧	كيف تتصور النبي يا أويس
١٣٠٥	الماء ينبع من أصابع	١٣١٧	أوصني يا أويس
	رسول الله	١٣١٨	مع سيدنا علي في صفين
			شهيداً

١٤٦ — سيدنا سعيد بن المسيب	١٣٢٠	١٤٩ — حكم تقليد الأئمة	١٣٤١
فضائله	١٣٢٠	الأربعة	١٣٤١
نفي رسول الله عن بيعتين	١٣٢١	الإمام الأعظم	١٣٤١
قوته في الحق	١٣٢١	أشياخه	١٣٤١
ولادته زمن الفاروق	١٣٢٢	فضله	١٣٤٢
تزوج ابنته سيدنا أبي هريرة	١٣٢٢	الإمام مالك	١٣٤١
خطبة ابنته لابن الخليفة	١٣٢٣	فضله و أدبه	١٣٤٣
تزوجها لابن أبي وداعة	١٣٢٤	الإمام الشافعي	١٣٤٢
ابنة سعيد	١٣٢٥	فضله	١٣٤٣
١٤٧ — سيدنا الحسن البصري	١٣٢٦	الإمام أحمد بن حنبل	١٣٤٤
فضائله	١٣٢٧	فضله	١٣٤٤
أصله — أمه	١٣٢٧	الإمام الجنيد بن محمد	١٣٤٥
أشياخه سادة الصحابة	١٣٢٨	فضله: إمام الشريعة والحقيقة	١٣٤٥
كلامه كلام الأنبياء	١٣٢٨	وجوب تقليد أحد المذاهب	١٣٤٦
وصفه لأصحاب النبي الكريم	١٣٢٩	الأربعة	
صرامة في نقد الملوك	١٣٣٠	١٥٠ — مقدمة الإيمان باليوم	١٣٤٨
مع المحاج	١٣٣١	الأخر	
الازدحام على جنازته	١٣٣٢	تحية لسيدنا رسول الله في يوم	١٣٤٩
١٤٨ — سيدنا عطاء بن أبي		معراج	
رباح فضائله	١٣٣٤	أهمية الركن الإيمان الخامس	
قسم وقته ثلاثة	١٣٣٥	مراحل حياة العبد	١٣٥٠
أصله	١٣٣٩	صرخة إيمانية	١٣٥٠
اتخاذ المسجد بيتاً له	١٣٣٦	العَدّ التنازلي يبدأ لنهاية اليهود	١٣٥١
أصبح إماماً بمحصلتين	١٣٣٦	النهاية لنا	
سليمان يؤم مكة	١٣٣٧	١٥١ — علامات الساعة	١٣٥٥
سيدنا عطاء يزور دمشق	١٣٣٧	الصغرى والوسطى	
مئة عام	١٣٣٩	صدقوا الآن نقلها لنا	

يدخل كل بلد الإمكة ١٣٧٥	من لا ينطق عن الهوى
والمدينة	البعثة — انشقاق القمر
١٣٧٦ نزول سيدنا عيسى لقتله	١٣٥٦ اقتتال فنتين عظيمتين-
١٣٧٦ الحفظ منه بحفظ آيات من	١٣٥٧ الملك العضوض
أول الكهف	١٣٥٨ زوال ملك العرب
١٣٧٦ الفرماوية	١٣٥٩ أمارات آخر
١٥٤ — نزول سيدنا عيسى	١٣٦٠ الوسطى
١٣٧٨ وخروج يأجوج ومأجوج	لمايتها الهدنة
١٣٧٩ انخراط اليهود بتروله	١٣٦٢ معركة هر مجدون قبل
١٣٨٠ حكمه بالشريعة الإسلامية	خروج المهدي
١٣٨٠ خروج يأجوج ومأجوج	١٥٢ — الإمام المهدي
من بين السدين	١٣٦٢ ثبوت أحاديثها بالتواتر المعنوي
صفاهم	١٣٦٣ تعريف الحديث المتواتر
١٣٨١ انخراط المسلمين إلى الطور	١٣٦٣ من بيت النبوة
١٣٨٢ هلاكهم	١٣٦٤ صفاته — ملكه
١٣٨٢ النعمة العظيمة للمسلمين	١٣٦٥ معسكر المهدي بدمشق
١٣٨٢ نزول سيدنا عيسى ورجه	١٣٦٥ كيف يمكن معرفته ؟
١٣٨٣ واجبات المسلمين اليوم	١٣٦٧ حروبه
١٥٥ — بقية الأمارات	١٣٦٧ فتح استامبول
الكبرى — ١	١٥٣ — خروج الدجال
١٣٨٧ لا ترتيب بين الأمارات	١٣٧١ الدجاجة
١٣٨٨ ذر السويقتين يهدم الكعبة	١٣٧١ صفاته
١٣٨٨ خراب مكة والمدينة	١٣٧٢ يستبين أمر كل مؤمن
١٣٨٩ طلوع الشمس من مغربها	١٣٧٣ علامات خروجه
١٣٩٠ طوائف الناس زمنها	١٣٧٤ الدجال حي الآن
١٣٩٠ إغلاق باب التوبة	١٣٧٤ يخرج من أصبهان
١٣٩١ خروج الدابة	١٣٧٥ فنتته

١٤١١ جهادية الشهداء بإلقاء
أنفسهم في خضم المعارك

١٤١٢ ويسألونك عن الروح

١٤١٢ تعريف الروح

١٤١٢ عدم فناء الروح

١٤١٣ الأرواح خلقت قبل الأبدان

١٤١٤ أول روح خلقت هي روح
سيدنا محمد ﷺ

١٤١٤ أين تذهب الأرواح عند

١٤١٤ النوم

١٤١٥ موتان

سيدنا سليمان وملك الموت

١٦٠ - آداب الموت

١٤١٧ الواجبات الكفائية أمام الموت

١٤١٧ سيدنا أبو سلمة والموت

١٤١٨ الصبر على المصيبة

١٤١٨ كيف نستقبل الموت

١٤١٨ حكم النياحة والدعاء بالويل

١٤١٩ الصالحة - الخالقة - الشاقة

١٤١٩ البكاء رحمة عند الميت

١٤٢٠ سيدنا إبراهيم يجود بنفسه

١٤٢٠ كتابة النعرات ودليل

مشروعيتها

١٦١ - وصول ثواب الأعمال ١٤٢٢

إلى الميت

١٤٢٣ المكوث عند القبر

١٤٢٣ استغفروا لأخيكم

١٥٦ - بقية الأمارات

الكبرى - ٢ -

١٣٩٣ علامات الساعة قسمان

١٣٩٤ الدخان - الريح اللينة

١٣٩٥ الحسوف - نار عدن

١٣٩٥ المحشر أرض الشام

١٥٧ - مقدمات الموت

١٣٩٦ موعظة الموت

١٣٩٧ مراحل حياة العبد

١٣٩٨ ذكر الموت

١٣٩٩ لا يتمناد العبد

١٤٠٠ زيارة القبرور أكبر واعظ

١٥٨ - سكرات الموت

١٤٠٣ بلغت الحلقوم

١٤٠٣ الدرجات الثلاث

١٤٠٤ كيفية الاستعداد للموت

١٤٠٥ ألم الموت

١٤٠٦ لماذا نزل الموت بمسئدنا

رسول الله

١٤٠٦ الحليل يطلب أن يرى كيف

تقبض الأرواح

١٤٠٦ كيف تخرج الروح من العبد

١٤٠٧ احتضار الإمام الشافعي

١٤٠٧ سيدنا حذيفة بن اليمان

يتجهز للموت

١٥٩ - الروح

١٤١٠ الأجل مقدره

١٤١١ المقتول ميت بأجله

١٤٣٥	فعل الأطباء بالمرضى	١٤٢٣	قراءة ابن عمر على القبر
١٤٣٦	الدعاء عند الاحتضار	١٤٢٤	تلقين الميت
١٤٣٧	التنفيس في الأجل	١٤٢٥	دليل مشروعية الميت بعمل غيره
١٤٣٧	رقية المريض	١٤٢٥	صلاة الجنازة
١٤٣٨	عدم إطالة المكث عند المريض	١٤٢٥	الثناء عليها
١٦٤ — قيمة الإنسان		١٤٢٥	الشهادة له بالخير
١٤٤٠	العودة إلى التراب	١٤٢٥	ينفع الميت عشرة
١٤٤١	في معامل التحليل	١٦٢ — التأمين على الحياة	
١٤٤٣	التخويف من القبر	ليته كان جديداً	١٤٣٠
١٤٤٣	العمر قصير وإن طال	ليته كان بعيداً	
١٤٤٤	عباد الدنيا	ليته كان كاملاً	
١٤٤٥	إلى الله فرداً	وكان أبوهما صالحاً	١٤٣٠
١٦٥ — سؤال القبر		الإمام مالك سأل ملك	١٤٣١
١٤٤٦	الدنيا كالسجن بالنسبة للقبر	الموت كم عمري	
١٤٤٧	الليلة التي صبحها يوم القيامة	التأمين يكون بتقوى الله	١٤٣١
١٤٤٨	في القبر وحيداً	والقول السديد	
١٤٤٨	فتنة القبر	ليته كان بعيداً	١٤٣٢
١٤٤٩	سؤال الملكين	ليته كان كاملاً	١٤٣٢
١٤٤٩	السؤال عام خفيفاً أو شديداً	التأمين على الحياة الدنيوية :	١٤٣٢
١٤٥٠	سؤال المؤمن والكافر	كالسيدة فاطمة تؤمن على حياتها بالصدقة	
١٤٥٠	تذكير الميت بالقواعد الإيمانية	١٦٣ — زيارة المرضى	
١٤٥١	سيدنا يزيد بن هارون	لماذا ؟	١٤٣٤
١٤٥٤	١٦٦ — عذاب القبر	عندما نزلت (إنك ميت)	١٤٣٥
١٤٥٥	ثبوته بالتواتر		

١٤٦٩	العاصي بن وائل	١٤٥٦	يعذب وإن حرق أو غرق
١٤٦٩	سبعون ألفاً يموتون ثم يبعثون	١٤٥٦	أدلة عذاب القبر
١٤٧٠	سيدنا العزيز	١٤٥٧	— على الكافر
١٤٧٢	١٦٩ — تغير النظام الكوني	١٤٥٧	— النمام والغيباب
١٤٧٣	زمه	١٤٥٧	— لا يستتر من بوله
١٤٧٤	على من تقوم الساعة	١٤٥٨	— صلى صلاةً بغير طهور
١٤٧٤	الصيحة	١٤٥٨	— ضغطة القبر
١٤٧٥	الدخان — الراجفة	١٤٥٩	— سيدنا سعد
١٤٧٥	خراب العالم	١٦٧ — نعيم القبر	
١٤٧٦	تذهل كل مرضعة	١٤٦٠	ما هو الموت ؟
١٤٧٦	النفخة والصور — الصعق	١٤٦١	أحوال البرزخ
١٤٧٦	من لا يصعق	١٤٦٢	العمل الصالح
١٤٧٦	سيدنا موسى لا يصعق	١٤٦٢	القرآن
١٤٧٧	ملك الموت يقدم تقريره	١٤٦٢	سيدنا ثابت البناني
١٤٧٧	لمن الملك اليوم ؟	١٤٦٣	سيدنا عبد الله بن حرام
١٧٠ — بعث أهل الإيمان		١٤٦٤	السلام على أهل القبور
١٤٧٨	من خصائصه ﷺ	١٤٦٤	رفع درجة العبد
	من عجب الذنب يبدأ الخلق	١٤٦٤	عرض الأعمال على الوالدين
١٤٧٩	مع ماء الحياة		عرض الأعمال على سيد
١٤٧٩	النوم قبل النشور	١٤٦٥	الرجال
١٤٨٠	الساهرة : أرض المحشر	١٦٨ — أدلة اليوم الآخر	
١٤٨٠	صفتها	١٤٦٧	إعادة الأجزاء المتفرقة
١٤٨٠	خروج الكفار	١٤٦٧	أسماء القيامة
١٤٨١	إضافة الملائكة بأرض المحشر	١٤٦٨	البراهين النقطية
١٤٨١	صفات أهل المحشر	١٤٦٨	وفي أنفسكم
١٤٨١	أول من يكسى يوم القيامة		

١٤٩٧	القضاء لجميع المخلوقات حتى الحيوان	١٤٨١	خروج أهل الإيمان من قبورهم
١٤٩٧	محاضر التحقيق	١٤٨٢	تبيض وجوههم — لا تخف
١٤٩٧	الشهود والبيئات	١٤٨٢	تجهز الركائب لأهل الإيمان
١٤٩٨	محاكمة كل أمة وفق شريعتها	١٤٨٢	نورهم يسعى بين أيديهم
١٤٩٩	نشهد لسيدنا نوح	١٤٨٣	إلى الرحمن وفداً
١٤٩٩	الاستجواب على الملائكة	١٤٨٣	أصناف المظللين بالعرش
١٥٠٠	تطائر الصحف	١٧١ —	مسيرة بعث أهل الكفر
١٥٠٠	المحاكمات قاضيها رب العالمين	١٤٨٥	المفاجأة الكبرى أنعم بعثوا
١٥٠٠	الإنذار بحضور الجلسة	١٤٨٥	يحشرون على وجوههم
١٥٠٠	متى وصل الإنذار	١٤٨٦	وعلى أمثال الذر
١٥٠٠	شهودي	١٤٨٧	صور رهبة للكفار
١٥٠٠	الكفالة المالية	١٤٨٩	الحرق والعطش والعرق
١٥٠٠	محاسبة المؤمن	١٤٩٠	١٧٢ — الشفاعة
١٥٠١	حديث البطاقة	١٤٩٠	سبعون ألفاً يدخلون الجنة
١٥٠٢	١٧٤ — الميزان		بغير حساب
١٥٠٣	إذا تاب العبد	١٤٩١	جهنم تساق إلى أرض المحشر
١٥٠٣	الراسب هناك	١٤٩٢	خمسون ألف سنة من الانتظار
١٥٠٤	الشهود عليك معك	١٤٩٢	تعريف الشفاعة
١٥٠٤	الوزن للأعمال أم للحسنات	١٤٩٢	شروط الشفيع
١٥٠٥	ما هي الحسنة		و الشفاعة
١٥٠٥	حتى يسأل عن أربع	١٤٩٣	هل الشفاعة حق مكتسب
١٥٠٦	المفلس	١٤٩٣	الشرط الأساسي للشفاعة
١٥٠٦	خذ لي مظلمتي من فلان	١٤٩٤	الشفاعة في فصل القضاء
		١٤٩٤	رب أمي أمي
		١٧٣ —	الحساب

١٥١٤	لتلزم كل أمة معبودها	١٥٠٦	ينسى الإنسان أهله في ثلاثة مواطن
١٥١٥	لماذا التعاون في المرور	١٥٠٧	يلقى الإنسان أباه
١٥١٥	وا محمداه	١٥٠٧	تلقى الأم ولدها
١٥١٦	١٧٦ - الحوض والشفاعة	١٥٠٧	مالذي ينفع المسلم هناك
١٥١٧	أحاديث الحوض بلغت التواتر	١٥٠٧	أثقل شيء في الميزان
	صفات الحوض	١٥٠٨	ليس معه إلا حسنة واحدة
١٥١٧	أول الناس وروداً عليه		لا يلزمه إلا حسنة واحدة
١٥١٧	الكوثر	١٥٠٨	أين نجد حبيبنا رسول الله
١٥١٨	الشرب من الحوض أنواع		يوم القيامة
١٥١٨	يطرد عنه الذين بدلوه	١٥٠٨	موقف سيدنا آدم يوم القيامة
١٥١٨	كيف تعرف أمتك		
١٥١٨	يارسول الله	١٥١٠	١٧٥ - الصراط
١٥١٩	شفاعته لأهل الكبائر أنواع	١٥١١	نتائج الحساب الإلهي
١٥٢٠	من هذه الأمة من يشفع أيضاً	١٥١١	الأصناف الثلاثة
١٥٢٠	الشهيد يشفع	١٥١١	على منابر من نور
١٥٢٠	الأطفال يشفعون	١٥١١	من هو الناجي
١٥٢١	المحررون والجهنميون	١٥١١	ضرب الصراط على جهنم
١٥٢١	العقلاء من النار	١٥١١	صفات الصراط
١٥٢٢	١٧٧ - النار حق	١٥١٢	من أول من يجتاز الصراط ؟
١٥٢٣	أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة	١٥١٢	كيف تختار هذه الأمة ؟
١٥٢٣	در كاتما سبع	١٥١٢	اجتياز الكافر والمنافق
١٥٢٣	هل من مزيد ؟	١٥١٢	وكلني بكل حبار عنيد
١٥٢٤	أوديتها	١٥١٣	نور المؤمن والكافر
		١٥١٤	تكرم أهل الإيمان
			دمعة من خشية الله

١٥٣٥	يجر أحشائه في جهنم	١٥٢٥	الطامة الكبرى
١٥٣٥	يسيل فمه صديداً	١٥٢٥	أول ما يصلون إلى جهنم
١٥٣٨	١٧٩ - أوصاف الجنة	١٥٢٥	يألتنا نرد
١٥٣٩	الجنة مخلوقة الآن	١٥٢٦	قف حتى تتحف
١٥٣٩	الجنات	١٥٢٦	شجرة الزقوم
١٥٣٩	اتصال الجنات بمقام الوسيلة	١٥٢٦	وسقوا ماء حميماً
١٥٤٠	صفات أهل الجنة	١٥٢٧	لماذا العذاب على الجلد
١٥٤٠	درجات الجنة	١٥٢٧	هل إلى خروج من سبيل
١٥٤١	صفات الجنة	١٥٢٧	دموع دم تسيل جداول
١٥١٤	شجرة طوى	١٥٢٨	يا معلمي أنت هنا ؟
١٥١٤	قصورها	١٥٢٨	يستغيثون بأهل الجنة
١٥٤٢	آخر أهل الجنة دخولاً	١٥٢٨	يا مالك
١٥٤٤	١٨٠ - أهل الجنة	١٥٢٨	يتمنون الموت
١٥٤٦	بناء قصورنا في الجنة	١٥٢٩	الاستغاثة بمولانا عز وجل
	بالعمل في الدنيا	١٧٨ - أصناف المعذبين في النار	
١٥٤٦	أنهار الجنة	١٥٣٠	النار تنادي
١٥٤٦	عيون الجنة	١٥٣٠	انعت لي جهنم
١٥٤٧	نعيم الجنة محروم منه عاق	٢٥٣١	يفقس في النار غمسة
	الوالدين	١٥٣١	خلود فلا موت
١٥٤٧	حور الجنة	١٥٣٢	وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
١٥٤٨	حلي نساء الجنة	١٥٣٢	توزيع النتائج
١٥٤٩	سؤال وجيه	١٥٣٢	سيدنا ابراهيم يلقي أباه
١٥٤٩	نداء لأهل الجنة	١٥٣٣	أبو طالب
١٥٥٠	١٨١ - أهل الجنة	١٥٣٣	شاربو الخمر
١٥٥١	أدلة وجود أهل الجنة والنار	١٥٣٣	النائحة
	قطعية ومتواترة	١٥٣٣	عالم يعذب
١٥٥١	ليس في الجنة من الدنيا إلا	١٥٣٤	الأربعة المعذبون
	الأسماء	١٥٣٤	أكل أموال الناس بالباطل

١٥٦٣	إثباتهما في اللوح المحفوظ	١٥٥١	الجنة والنار نحاجتا
١٥٦٣	تصحيح مفهوم خاطئ		أول من يدخلها
١٥٦٥	علم الله سابق لا سائق	١٥٥٢	هذه الأمة ثلثا أهل الجنة
١٨٣ — قانون السببية		١٥٥٢	أول من يدخل الجنة من
١٥٦٦	سبب ومسبب		الأمة ثلاثة
١٥٦٧	رد على فهم خاطئ	١٥٥٢	أول ما يدخل النار ثلاث
١٥٦٧	ربط الله الأشياء بأسبابها	١٥٥٣	درجة الأبناء مع درجة الآباء
١٥٦٧	إذا أراد الله أمراً يسر له أسبابه	١٥٥٣	أهل الجنة درجات
١٥٦٨	سيقول السفهاء من الناس	١٥٥٣	طعام أهل الجنة
١٥٦٨	كتاب الله أكبر حجة	١٥٥٤	خدم أهل الجنة
١٥٦٩	سنة رسول الله تؤيد ذلك	١٥٥٤	نحر الكوثر في الجنة
١٥٦٩	الحذر لا يمنع القدر	١٥٥٤	أين يذهب طعامهم وشرابهم
١٥٧٠	سيدنا علي يقرر القضية	١٥٥٥	سوق الجنة
	بوضوح	١٥٥٥	أعظم شيء فيها رؤية مولانا
١٥٧٠	علاقات الاسلام أستاذ		عز وجل
	هذا الدرس	١٥٥٥	العرش والكرسي والقلم
١٥٧٢	١٨٤ — الهداية والقدر		والروح
١٥٧٣	تعريف الهداية	١٥٥٦	كيف يرى مولانا عز وجل؟
١٥٧٣	قسما الهدايا	١٥٥٦	كم مرة يراء المؤمنون
١٥٧٤	هداية إرشاد	١٥٥٨	ألا أعطيتكم أفضل من ذلك
١٥٧٥	هداية إغاثة	١٥٥٨	الركن الإيمان السادس
١٥٧٥	وظيفة الرسل هداية الإرشاد	١٥٦٠	١٨٢ — مقدمة الإيمان
١٥٧٥	هداية التوفيق من الله تعالى		بالقضاء والقدر
١٥٧٦	الدلائل القطعية على اختيار	١٥٦١	حكمة الإيمان به
	العبد للطريق	١٥٦٢	عريف التقضاء والقدر

سن رسول الله لنا الاستخارة	١٥٧٧	ما هو دورنا أمام هذه العقيدة
ترداد ألفاظ الكفر في ١٥٩١		١٨٥ — تقييد مشيئة الإنسان
الأغنيات والأشعار	١٥٧٨	تحت المشيئة الإلهية
أهمية هذا الملف ١٥٩٢	١٥٧٩	القدر معنا في كل
سند المؤلف بالعقيدة		حركة وسكنة
١٨٧ — ما يجب على الولد تعلمه ١٥٩٥	١٥٨٠	من الذي تنفذ مشيئته
شروط التكليف ١٥٩٦	١٥٨٠	القدرية
ما هو سن التمييز ١٥٩٦	١٥٨١	المعتزلة
وقت الضرب للتأديب ١٥٩٧	١٥٨١	الأدب مع الله في نسبة الشر
تعليم الولد أهم بحوث ١٥٩٧	١٥٨١	أستاذ هذا الدرس الخليل
الإلهيات وهي / ٤١ /	١٥٨١	وسيدنا موسى
عقيدة	١٥٨٢	التصريح بذلك
تعليم الصبي عقائد النبوات ١٥٩٧	١٥٨٢	عدم الرضا بشر القدر
وهي / ٩ /	١٥٨٣	واجب المسلم اليوم
تعليم الصبي معنى الشهادتين ١٥٩٨		١٨٦ — صفات القضاء
ما يختص بسيدنا محمد ١٥٩٨	١٥٨٥	القضاء المحتّم
رسول الله	١٥٨٥	القضاء المعلق
لا تصح العبادة إلا بعد ١٥٩٨	١٥٨٦	المكتوب في اللوح يتبدل
معرفة المعبود	١٥٨٧	التقدير في الرحم
الصبي إذا مات فهو ناج ولو	١٥٨٧	حافظ على إيمانك
من أولاد الكفار	١٥٨٨	الإمام أحمد بن حنبل
النصيحة الخاتمة من سيدنا	١٥٨٨	الرياء يجعله يقتل نفسه
لقمان	١٥٨٨	مراقبة الله تعالى
خطبة النعت ١٥٩٩	١٥٨٨	الاحتجاج بالقدر عند الذنب
فهرست الجزء الرابع	١٥٩٠	الاحتجاج بالقدر بعد وقوعه
رموز أحاديث	١٥٩٠	القدر الواجب من المعرفة
صدر للمؤلف	١٥٩٠	عن القدر
الفهرست العام	١٥٩١	سيدنا علي يقرر الحقيقة في
المصادر والمراجع ١٦٥٩	١٥٩١	القضاء والقدر

المصادر والمراجع -

القرآن الكريم :

تفسير الإمام فخر الدين الرازي : التفسير الكبير

تفسير الإمام محمد الألوسي : روح المعاني

تفسير الإمام عبد الرحمن السيوطي : الدار المنشور في التفسير بالمأثور

تفسير الخازن : لباب التأويل في المعاني التنزيل ، الإمام علي بن محمد

البغداددي

الخطيب الشربيني : السراج المنير

القرطبي : الجامع لأحكام القرآن

تفسير الجزء الثلاثين الشيخ محمد شاكر الحمصي

الحديث النبوي الشريف :

الإمام مالك : الموطأ

الإمام الشافعي : في مسنده

الإمام أحمد بن حنبل : في مسنده

الإمام البخاري : في صحيحه وتاريخه

الإمام مسلم : في صحيحه

الإمام أبو داود السجستاني : في سننه

الإمام الترمذي : في سننه الجامع الصحيح

الإمام النسائي : في سننه

الإمام ابن ماجه : في سننه

ابن حبان : في صحيحه

الإمام علي بن عمر الدارقطني : في سننه

الإمام الحميدي : في سننه

ملا علي القاري : مرقاة المفاتيح ، شرح مشكاة المصابيح

الحاكم النيسابوري : المستدرک علي الصحيحين

الإمام عبد الرحمن السيوطي : جامع الأحاديث

أبو يعلى الموصلي : في مسنده

التاج الجامع للأصول الشيخ منصور ناصف

الطبراني سليمان بن أحمد : في معجمه الكبير

ابن خزيمة : في صحيحه

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : في مصنفه

شروح الحديث النبوي :

شرح ابن حجر العسقلاني : فتح الباري

شرح صحيح مسلم : الإمام النووي

المعاجم :

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف : محمد السعيد بن بسيوني زغلول

الترغيب والترهيب : للإمام عبد العظيم المنذري

السيرة النبوية :

سيدنا محمد : الشيخ عبد الله سراج الدين

سيرة ابن هشام

السيرة النبوية : الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة

فقه السيرة : للدكتور الفذ محمد سعيد البوطي

مصادر العقيدة ومراجعها :

الإمام أحمد بن الحسين البيهقي	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد
الشيخ عبد الرحمن حبنكة	الأخلاق الإسلامية
الشيخ محمود بن حمدي المرعشي	أدب الخلق في الإسلام
العلامة كمال الدين أحمد البياضي الحنفي	إرشاد المرام من عبارات الإمام
الشيخ سعيد الأفغاني	الإسلام والمرأة
للإمام البيهقي	الأسماء والصفات
لابن حجر العسقلاني	الإصابة في تمييز الصحابة
الشيخ أحمد المحاميد رحمه الله تعالى	الأمانة والأمناء
للإمام أبي بكر الباقلاني	الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به
للشيخ عبد الله سراج الدين	الإيمان بالملائكة
العلامة الشيخ محمد أبو زهرة	تاريخ المذاهب الإسلامية
الإمام أحمد بن حجر العسقلاني	الاستعداد ليوم المعاد
للإمام أحمد بن الحسين	الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة

والجماعة -	البيهقي
الاقتصاد في الاعتقاد	للإمام محمد الغزالي
بحر الكلام	الشيخ ميمون محمد النسفي
البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين	الشيخ نور الدين الصابوني
بر الوالدین	لابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن
البيهقي وموقفه من الإلهيات	الدكتور أحمد بن عطية الغامدي
التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار	الإمام ابن رجب الحنبلي
تعريف عام بدين الإسلام	العلامة الشيخ علي الطنطاوي
التفكير في الأسماء طريق العلماء	الدكتور ضياء الدين الجماس
التمهيد في أصول الدين	أبو المعين النسفي
جواهر العقائد	الشيخ عبد القادر القصاب وشرح الشيخ محمد القصاب
جوهرة التوحيد	للإمام اللقاني
حاشية الإمام الباجوري على أم البراهين	للإمام السنوسي
حاشية الأمير على شرح عبد السلام على الجوهرة	محمد بن محمد الأمير
حاشية الشيخ عبد الله بن حجازي الشرقاوي على شرح الهدهدي على	أم البراهين للإمام السنوسي
حاشية الكليني على شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية	
الحكمة النبوية	الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة
حياة الأنبياء	للإمام أحمد بن الحسن البيهقي
الداعي إلى الإسلام	لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري

دراسة الكتب المقدسة	موريس بوكاي
دلائل النبوة	للإمام أحمد بن الحسين البيهقي
دلائل النبوة	للإمام أبي نعيم الأصبهاني
السنن الواردة في الفتن وغوائلها	أبو عمر عثمان بن سعيد
والساعة وأشراتها	المقرئ الداني
سيدنا أبو بكر الصديق	محمد رضا
سيدنا الإمام علي	محمد رضا
سيدنا عثمان بن عفان	محمد رضا
سيدنا عمر بن الخطاب	لابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن
سيدنا عمر بن الخطاب	محمد رضا
شرح الأربعين في أصول الدين	الدكتور محمد عبد الله دراز
شرح الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد	لأبي بكر بن ميمون
شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور	للإمام جلال الدين السيوطي
شرح الطحاوية في العقيدة السلفية	صدر الدين علي بن علي بن
	محمد بن أبي العز الحنفي
شرح العقائد النسفية	الشيخ سعد الدين بن مسعود بن عمر التفاضلي
شرح الفقه الأكبر	لملا علي القاري
شرح المواقف للقاضي عضد الدين	للشيخ علي بن محمد الجرجاني
	عبد الرحمن الأيحي
شرح جوهره التوحيد	للإمام إبراهيم الباجوري

شرح جوهرة التوحيد	للإمام عبد السلام اللقاني
شرح جوهرة التوحيد	للإمام أحمد بن محمد الصاوي
شرح جوهرة التوحيد	الشيخ عبد الكريم تتان محمد أديب الكيلاني
شرح ضوء المعالي على منظومة بدء الأمل	للشيخ نور الدين علي القاري
صور من حياة التابعين	الشيخ عبد الرحمن رأفت الباشا
صور من حياة الصحابة	الشيخ عبد الرحمن رأفت الباشا
العقائد الإسلامية	للسيد السابق
العقد المتقن المثنى بشرح عقيدة	محمد شمس الدين ابن أبي اللطف
العارف بالله أبي مدين	
العقيدة الإسلامية	للعلامة الشيخ عبد الرحمن حنكة الميادي
عقيدة السلف والخلف في ذات الله تعالى	ابن خليفة عليوي
وصفاته وأفعاله	
العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية	للإمام الجويني عبد الملك بن عبد الله
الفرق بين الفرق	الشيخ عبد القاهر البغدادي
قبس من نور القرآن الكريم	الشيخ محمد علي الصابوني
قصص الأنبياء	للإمام ابن كثير الدمشقي
قصص الأنبياء	للشيخ عبد الوهاب النجار
قصص الأنبياء	لمولاي السيد الوالد الشيخ محمد سهيل الخطيب
	الحسني رحمه الله تعالى
كتاب التوحيد	للإمام محمد بن محمود الماتريدي

مذاهب الإسلاميين	الدكتور عبد الرحمن البدوي
المسامرة بشرح المسامرة	الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن أبي
	شريف المقدسي
مع الأنبياء والرسل	الدكتور عبد الحليم محمود
مع الأنبياء في القرآن الكريم	الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة
المعالم الدينية في العقائد الإلهية	للإمام يحيى بن حمزة
مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل	للعامة الشيخ محمد بن الهاشمي رحمه
السنة	الله تعالى
مقدمة فتح العلام شرح مرشد الأنام	للإمام عبد الله الجرداني
المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها	محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي
ومحمود طرائقها	
المنح الفاخرة في معالم الآخرة	الشيخ محمد شاكر الحمصي
الموسوعة القرآنية	ابراهيم الأياري
النبوة و الأنبياء	الشيخ محمد علي الصابوني
النصرانية من التوحيد إلى التثليث	الدكتور محمد أحمد الحاج
النهاية	لابن كثير الدمشقي
فمأية الأقدام في علم الكلام	الإمام عبد الكريم الشهرستاني
نيل الأرب في معرفة الأدب	الشيخ محمود المرعشي
هدي القرآن الكريم	الشيخ عبد الله سراج الدين

صلى الله
عليه
وسلم

بحمد الله

في آخر جمعة من شعبان ١٤٢١

عند السؤال مطلقاً حُجَّتْنا
وآله مناهل التطهير
وآله ما كُلُّ كتاب خُتِمَا

هذا وأرجو الله أن يَمُنَحَنَا
بجاء طه السّيد البشر
صلى عليه ربُّنا وسلّمَا

